

إنجيل يسوع المسيح (الأناجيل الأربعة)

جدول المحتويات

مقدمة

- الكلمة صار جسداً" (1) (يوحنا 1: 1-4، 9-14)"
- الكلمة صار جسداً" (2) (يوحنا 1: 1-4، 9-14)"
- الكلمة صار جسداً" (3) (يوحنا 1: 1-4، 9-14)"
- الكلمة صار جسداً" (4) (يوحنا 1: 1-4، 9-14)"
- الكلمة صار جسداً" (5) (يوحنا 1: 1-4، 9-14)"
- الكلمة صار جسداً" (6) (يوحنا 1: 1-4، 9-14)"
- الكلمة صار جسداً" (7) (يوحنا 1: 1-4، 9-14)"
- الكلمة صار جسداً" (8) (يوحنا 1: 1-4، 9-14)"
- يسوع ينسحب (متى 2: 13-18)
- نبوءة عن موته وقيامته (1) (متى 16: 21-23)
- نبوءة عن موته وقيامته (2) (متى 16: 21-23)
- نبوءة عن موته وقيامته (3) (متى 16: 21-23)
- الصلاة في جثسيماني (1) (لوقا 22: 39-46)
- الصلاة في جثسيماني (2) (لوقا 22: 39-46)
- الصلاة في جثسيماني (3) (لوقا 22: 39-46)
- الصلاة في جثسيماني (4) (لوقا 22: 39-46)
- الصلاة في جثسيماني (5) (لوقا 22: 39-46)
- الصلاة في جثسيماني (6) (لوقا 22: 39-46)

الصلاة في جنثسيماني (7) (لوقا 22: 39-46)

الصلاة في جنثسيماني (8) (لوقا 39: 22-46)

القبض على يسوع (يوحنا 18: 1-14)

محاكمة يسوع (1) (يوحنا 18: 28 – 19: 16)

محاكمة يسوع (2) (يوحنا 19: 13-16)

يسوع في الطريق إلى الجلجثة (1) (لوقا 23: 26-32)

يسوع في الطريق إلى الجلجثة (2) (لوقا 23: 26-32)

يسوع في الطريق إلى الجلجثة (3) (لوقا 23: 26-32)

صلب يسوع (1) (مرقس 15: 21-32)

صلب يسوع (2) (مرقس 15: 21-32)

صلب يسوع (3) (مرقس 15: 21-32)

الكلمات السبع من على الصليب (1) (لوقا 23: 34-43)

الكلمات السبع من على الصليب (2) (لوقا 23: 34-43)

الكلمات السبع من على الصليب (3) (يوحنا 19: 25-27)

الكلمات السبع من على الصليب (4) (متى 27: 45-49)

إيلي، إيلي، لما شبقتنني" (مرقس 15: 33-36)

الكلمات السبع من على الصليب (5) (يوحنا 19: 28-30)

الكلمات السبع من على الصليب (6) (يوحنا 19: 28-30)

الكلمات المنطوقة من على الصليب: الأقوال السبعة (7) (لوقا 23: 44-46)

موت يسوع على الصليب (يوحنا 19: 30؛ مرقس 15: 42-46)

يسوع القائم من الأموات (1) (يوحنا 20: 1-10)

يسوع القائم من الأموات (2) (متى 28: 1-15)

يسوع القائم من الأموات (3) (لوقا 24: 1-12)

الخاتمة

مقدمة

أن نركز بإنجيل يسوع المسيح. إذ يجب علينا—بصفتنا مسيحيين—إننا نتوق إلى إعلان إنجيل يسوع المسيح. ويتحتم علينا جميعاً أن نشارك "البشرى السارة" الخاصة بيسوع المسيح بكل رضى وطيب خاطر. وحتى إن لم يتم ذلك طواعيةً، فإننا قد تلقينا بالفعل رسالةً توجب علينا الكرازة بالإنجيل. وعليه، يتحتم علينا أن نطيع فوراً، مدفوعين بالإيمان، وأن نتبع إرشاد الروح القدس لكي نركز بإنجيل يسوع المسيح. فإن لم نركز بالإنجيل، فسيحل بنا الشقاء (1 كورنثوس 9: 16-17).

(Victory Presbyterian Church) "في العام الماضي، وخلال احتفالنا بالذكرى الثانية والأربعين لتأسيس "كنيسة النصر المشيخية". من تأليف القس الفخري والمبشر "تشانغسي كيم—للمرة الأولى—رفعنا الشكر لله الذي مكنا من نشر كتاب، (Church) ويستند هذا العمل إلى الفصول من الخامس وحتى الثامن من "سفر الرومان"، وهو يضم الرسائل التي أعلنها القس في كل يوم "أربعاء خلال فترة الجائحة، تحت عنوان: "إنجيل الله (رومان 5-8).

ومع استهلالنا لهذا العام الجديد، يغمرنا الامتنان والفرح لتمكنا من نشر الكتاب الثاني للقس الفخري "تشانغسي كيم"، والذي يحمل عنوان: "إنجيل يسوع المسيح (الأنجيل الأربعة)". وقد جُمع هذا الكتاب أيضاً من العظات التي ألقاها القس في كل يوم والتي قمتُ أنا، هذا الخادم—وهي رسائل تمحورت حول أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا—أربعاء أثناء اجتماعات الصلاة، الناقص، بتدوين ملاحظاتٍ عنها وتنظيمها لتصدر في هيئة كتاب. ويحدونا الأمل أن يستخدم الرب هذا الكتاب وفقاً لمشيئته، لكي يتسنى إعلان إنجيل يسوع المسيح على نطاقٍ أوسع وبفاعلية أكبر.

مع خالص الرغبة في أن ينتشر إنجيل يسوع المسيح على نطاقٍ أوسع وأرحب،

القس جيمس كيم

(من المكتب الرعوي لكنيسة النصر المشيخية، يناير 2023)

الكلمة صار جسداً (1)

[يوحنا 1: 1-4، 9-14]

ينبغي علينا جميعاً أن نرغب في معرفة يسوع معرفة أعمق (من كتاب الترانيم الجديد رقم 453: "أريد أن أعرف يسوع أكثر") وأصلي لكي ننمو جميعاً في معرفة ربنا يسوع المسيح، ولكي ندرك الحقيقة القائلة بأن معرفة يسوع هي ذات القيمة الأسمى (فيلبي أصلي لكي نمثل باليقين والطمأنينة—ولا سيما موته وقيامته—وبينما نتعمق في معرفة يسوع. 8: 3).

من هو يسوع؟ يذكر يوحنا 1: 14 ما يلي: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لَوْجِدُ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءاً، الكلمة الذي اتخذ جسداً. وهنا، تشير عبارة "الكلمة" إلى يسوع المسيح—نِعْمَةً وَحَقًّا. إن يسوع هو ذلك الذي صار جسداً الابن الوحيد لله الآب. ويقرأ نص يوحنا 1: 1: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ". إن "البداء" المذكور هنا يختلف عن "البداء" الذي جرى الحديث عنه في سفر التكوين 1: 1. فـ "البداء" في تكوين 1: 1 يشير إلى مستهل الخليقة التي تعني "البداية"، *shichu* أي "السموات والأرض" [ويترجم الكتاب المقدس باللغة الصينية هذه العبارة بكلمة—بأسرها المطلقة" أو "الأساس"]. وبما أننا نحن أيضاً ننتمي إلى نظام الخليقة هذا، فإن لنا "بداية" (أي يوم ميلاد). أما "البداء" الذي يتحدث عنه إنجيل يوحنا 1: 1، فلا يشير إلى مستهل الخليقة؛ بل يتحدث بالأحرى عن وجود "الكلمة". فمتى كان "الكلمة" موجوداً؟ لقد كان موجوداً قبل أن يأتي إلى الوجود أي شيء آخر من الخليقة (الآيتان 2 و3). ويقرأ نص يوحنا 17: 5: "وَالآنَ مَجْدُنِي أَنْتَ أُيُّهَا الْآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" [(بحسب الترجمة الكورية المعاصرة): "يا آبِ، مَجْدُنِي الْآنَ فِي الَّذِي هُوَ "الكلمة"—كان موجوداً قبل خلق—حضرتك بالمجد الذي شاركتك إياه قبل أن يأتي العالم إلى الوجود"]. إن يسوع، الابن "العالم، وقد شارك الله الآب في المجد. تنص رسالة كولوسي 1: 17 على ما يلي: "وهو قبل كل شيء، وفيه يتماسك كل شيء [(النسخة الكورية المعاصرة) "وقد كان موجوداً قبل كل شيء، وبه يُحفظ كل شيء"]. وهنا، تشير كلمة "هو" إلى يسوع، الابن الذي هو "الكلمة"—هو ذلك الذي كان موجوداً قبل كل شيء. وفي هذا السياق، فإن العبارة القائلة: "في البدء—إن يسوع الابن قد بدأ في الوجود فقط من تلك اللحظة المحددة التي يُشار إليها—الله الابن—كان الكلمة" (يوحنا 1: 1) لا تعني ضمناً أن يسوع ليس له بداية. وبعبارة أخرى، فإن الله هو ذلك الذي ليس لوجوده نقطة انطلاق. والسبب في—أي كينونته—البدء". إن وجود الله ذلك هو أن الله هو "الذاتي الوجود". ويُعثر على هذا النص في سفر الخروج 3: 13-14: "فقال موسى لله: «ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم. فإذا سألوني: ما اسمه؟ فماذا أقول لهم؟» فقال الله لموسى: «أهيه الذي أهيه». وقال هكذا تقول لبني إسرائيل: أهيه أرسلني إليكم» [(الكتاب المقدس الكوري المعاصر) "إذا ذهبْتُ إلى بني إسرائيل وقلتُ لهم: 'إله' آبائكم أرسلني إليكم، وسألوني: 'ما اسمه؟'—فماذا ينبغي أن أقول لهم؟"] "أنا هو الذاتي الوجود. قل لبني إسرائيل: 'الذاتي الوجود

أي تكليفه الإلهي. وللوفاء بالوعود التي قطعها لإبراهيم، دعا الله—أرسلني إليكم—]. ويُعد هذا النص سجلاً لدعوة الله لموسى موسى وأرسله إلى مصر، عاهداً إليه بمهمة إخراج ذرية إبراهيم من نير العبودية وقيادتهم إلى أرض كنعان الموعودة. وفي تلك اللحظة، سأل موسى الله قائلاً: "ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم. فإذا سألوني: ما اسمه؟ فماذا أقول لهم؟" (الآية 13)، وكان رد الله: "أنا هو الكائن بذاته". ولأبناء إسرائيل، أعلن قائلاً: "أنا هو الذي أنا هو قد أرسلني إليكم" (الآية الكلمة الذي هو واحد مع الله الأب (يوحنا 10:30)—هو أيضاً "الذي يوجد—الكتاب المقدس المعاصر*). والابن، يسوع*، 14—بذاته" [أي "الكائن بذاته" (*الكتاب المقدس المعاصر*)]. وهنا، لا تشير عبارة "كان" (يوحنا 1:1) مجرد إشارة إلى أن الابن الذي كان حاضراً حتى في البدء. وعلاوة على—قد وُجد في تلك اللحظة بعينها؛ بل إنها تؤكد أنه هو الكائن بذاته أزلياً—الكلمة بأنه في شركة مع الابن (مؤكدٌ بذلك حقيقة الله—الإله الواحد الأحد—ذلك، فإن العبارة "كان مع الله" (الآية 1) تصف الأب الإله الواحد الأحد—الثالث). وأخيراً، فإن الإعلان القائل: "الكلمة كان الله" (الآية 1) يقرر مساواة الابن، يسوع، بالله الأب. "ويتردد صدى هذا المعنى في رسالة فيلبي 2:6: "الذي، إذ كان في جوهره الإلهي الله، لم يحسب مساواته لله شيئاً يجب التمسك به

يجب علينا أن نتأمل في الله الثالث. يقول إنجيل متى (28: 19) قَادَهُبُوا وَتَلْمَذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِدُوهُمْ بِاسْمِ الْأَبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِّ". وتُعد هذه الفقرة السند الكتابي الذي يستند إليه الرعاة" عند منح سر المعمودية "باسم الأب والابن والروح القدس". ويقول الرسول بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (13: 13) لِنَكُنْ نِعْمَةً رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ، وَشَرَكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِّ مَعَ جَمِيعِكُمْ". وتشكل هذه الفقرة الأساس الكتابي الذي: "يستند إليه الرعاة عند إعلان البركة الختامية. ويقول إنجيل يوحنا (4: 1): "فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ". إن "الكلمة (الآية 1) هي "الحياة" (الآية 4). وبعبارة أخرى: يسوع هو الحياة. ويقول إنجيل يوحنا (6: 48): "أَنَا هُوَ خُبْرُ الْحَيَاةِ". ويقول أيضاً (11: 25): "قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا». ويقول كذلك (14: 6): "قَالَ لَهُ يَسُوعُ أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْأَبِ إِلَّا بِي". إن العبارة القائلة: "وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ" (4: 1) تعني: هو النور. والله الأب هو النور؛ إذ يقول يوحنا الرسول في رسالته الأولى (1: 5): "وَهَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي—أن يسوع—الابن سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَخَبَرْنَاهُ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةُ". فالله الأب ويسوع الابن هما النور (أي الله الثالث). لِنَكْرَسْ جَمِيعاً أنفسنا لكي نبلغ معرفة يسوع؛ إذ يجب علينا جميعاً أن ننمو في معرفة يسوع. وبما أن الروح القدس هو مُعَلِّمُنَا الذي يُرْشِدُنَا إِلَى الْحَقِّ، فَإِنَّا نَصْلِي بِقُلُوبٍ مُخْلِصَةٍ لِكَيْ يُمَكِّنَنَا الرُّوحُ مِنْ مَعْرِفَةِ يَسُوعَ مِنْ خِلَالِ كَلِمَةِ اللَّهِ. إن أمنية قلوبنا التي نرجوها طوال حياتنا هي أن ندرك إدراكاً عميقاً محبة يسوع المسيح الفادية (كتاب الترانيم الجديد، ترنيمة رقم 453

فيسوع هو ذاك الذي صار جسداً؛ إنه "الكلمة المتجسد" (يوحنا 1: 14). إن يسوع، الذي هو هذا "الكلمة"، هو الكائن بذاته (خروج 1: 14) —؛ لقد كان مع الله الأب، وهذا الكلمة هو الله ذاته (يوحنا 1: 1). فالله الأب والله الابن —يسوع (3: 14):

هو الحياة والنور. وإننا لنصلي بالحاح لكي يمنحنا الروح القدس جميعاً —؛ إنهما الله المثلث الأقانيم. والله الابن — يسوع (30)
".قناعة راسخة بهذا" الكلمة

الكلمة صار جسداً (2)"

[يوحنا 1: 1-4، 9-14]

"تقول الآية الأولى من إنجيل يوحنا (1: 1): "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان مع الله، والكلمة كان الله". وهنا، تشير كلمة "الكلمة" — إلى يسوع المسيح، الله الابن. وتدل العبارة: "الكلمة كان مع الله" (الآية 1)، على أن الله الابن كان حاضراً في حضرة الله الأب الإله الواحد الأحد. أما العبارة: "الكلمة كان الله" (الآية 1)، فتُعلن أن الله الابن — يسوع — مساوٍ في الجوهر لله الأب — الإله الواحد الأحد (الإله الثالوث).

يُعد هذا تأملاً تأسيسياً في عقيدة "الإله الثالوث". ورغم أن المصطلح الدقيق "الإله الثالوث" لا يظهر حرفياً في الكتاب المقدس، إلا أن الأسفار المقدسة تشهد بأن الله هو بالفعل إله ثالوث. إذ يُعلن الكتاب المقدس أنه لا يوجد سوى إله واحد: "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا، الرب واحد" [(الترجمة المعاصرة) "أنصتوا جيداً أيها الناس؛ إن إلهنا، الرب، هو الرب الواحد الأحد"] (تثنية 6: 4)؛ وسيط — و"الوسيط لا يكون لو احد، ولكن الله واحد" [(الترجمة المعاصرة) "ومع ذلك، فإن الناموس — الذي تطلب وجود حضور طرفين؛ أما عند إبرام وعد، فالله وحده يكفي"] (غلاطية 3: 20)؛ و"أنت تؤمن بأن الله واحد. حسناً تفعل! حتى الشياطين تؤمن حقاً بأن الله يؤمن بذلك — وترتعد" (يعقوب 2: 19). غير أن الشياطين لا يؤمن بالله بالمعنى الحقيقي للإيمان. فإذا كنا واحد، وجب علينا أن نقترِب إليه، هاتفين: "أبا، أيها الأب" (مرقس 14: 36؛ رومية 8: 15؛ غلاطية 4: 6). ويلاحظ أن الكتاب المقدس يستخدم كلمة "الله" ليس بصيغة المفرد، بل بصيغة الجمع. تأمل في سفر التكوين 1: 26: "ثُمَّ قَالَ اللَّهُ: «لِنَصْنَعِ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشِبْهَتِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ، وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ، وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَذُبُّ عَلَى الْأَرْضِ»". هنا، لو كان الكتاب المقدس يقصد تصوير الله بصيغة المفرد، لاستخدم عبارات مثل صورتي"، و"شبهي"، و"أنا"؛ وبدلاً من ذلك، فإنه يستخدم صيغ الجمع: "صورتنا"، و"شبهنا"، و"نحن". والسبب في ذلك هو أن أي الثالوث. تأمل في سفر إشعياء 6: 8: "ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ—الله هو الإله المثلث الأقانيم "أَجِلْنَا؟" فَقُلْتُ: «هَآنَذَا! أُرْسِلْنِي»". في هذا المقطع، تأتي كلمة "أنا" بصيغة المفرد وتشير إلى الله الأب، بينما تأتي كلمة "أجلنا" بصيغة الجمع وتشير إلى الإله المثلث الأقانيم. ويُعرَف الكتاب المقدس كلاً من الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس «مجتمعين، بصفاتهم "الله". تأمل في المزمور 110: 1: "قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعُ أَعْدَاكَ مُوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ

هنا، تشير عبارة "الرب" (بأحرف كبيرة) إلى الله الآب، بينما تشير عبارة "ربي" إلى الله الابن. وقد قال الله الآب لله الابن: "اجلس عن يميني"؛ وهو القول الذي نجده أيضاً في رسالة رومية 8: 34: "مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ الْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ الَّذِي قَامَ أَيْضاً، الَّذِي هُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ اللَّهِ، الَّذِي أَيْضاً يَسْتَفْعُ فِينَا". وفي حين يشير العهد القديم إلى "يهوه"، فإن العهد الجديد ينسب هذا الأمر إلى "الروح القدس": "هَآ أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُودَا عَهْداً جَدِيداً" (إرميا 31)؛ وأيضاً: "وَيَشْهَدُ لَنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضاً؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ سَابِقاً: «هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَهُمْ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ» (الرَّبُّ...)" (عبرانيين 10: 15-16). في سفر إرميا 31: 31، يتحدث النص عن "يهوه"، بينما يتحدث في الرسالة إلى العبرانيين عن "الروح القدس". وعلاوة على ذلك، فبينما يشير العهد القديم إلى "يهوه"، فإن العهد الجديد يقرن هذا بـ "الله الابن 15: 10 يسوع المسيح": "ويكون أن كل من يدعو باسم الرب يخلص. لأنه في جبل صهيون وفي اورشليم يكون النجاة، كما قال الرب. وبيّن الباقيين سيكون أولئك الذين يدعوهم الرب" (يوئيل 2: 32)؛ و"لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رومية 10: 13) يتحدث سفر يوئيل 2: 32 عن "اسم يهوه"، بينما تتحدث الرسالة إلى الرومية 10: 13 عن "اسم الرب"—وهنا، يشير تعبير الرب "إلى الله الابن، يسوع المسيح. إن الله الآب هو الله. فهل الله الابن، يسوع، هو أيضاً الله؟ وهل الله الروح القدس هو أيضاً" الله؟ اليوم، سنأمل فيما إذا كان الله الروح القدس هو بالفعل الله؛ وفي الأسبوع المقبل، سنأمل فيما إذا كان الله الابن، يسوع، هو أيضاً الله.

يُعلن الكتاب المقدس أن الروح القدس هو الله. ففي سفر أعمال الرسل 5: 3-4، نقرأ: «فقال بطرس: "يا حنانيا، لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتحتجز جزءاً من ثمن الحقل؟ ألم يكن الحقل ملكاً لك ما دام غير مباع؟ وبعد بيعه، ألم يكن ثمنه تحت تصرفك؟ لماذا أضمرت هذا الأمر في قلبك؟ إنك لم تكذب على بشر، بل على الله".» ففي الآية الثالثة، يشير النص إلى «الروح القدس»، بينما يشير في الآية الرابعة إلى «الله». وبعبارة أخرى، يدل هذا على أن الروح القدس هو الله. وفي رسالة فيلبي 2: 13، نقرأ: «لأن الله هو الذي يعمل فيكم، مانحاً إياكم القدرة على الرغبة والعمل، تحقيقاً لمسرته». وهنا، تشير عبارة «الذي يعمل فيكم» إلى الروح القدس؛ إذ يُعرّف النص هذا الروح القدس بأنه «الله». وعلاوة على ذلك، يؤكد الكتاب المقدس أن الروح القدس يمتلك صفات تختص بالله الآب وحده. ومن تلك الصفات التي يتفرد بها الله الآب: طبيعته الأزلية؛ وبالمثل، يصف الكتاب المقدس الروح القدس بأنه «الروح الأزلي». ففي رسالة العبرانيين 9 قادراً على تطهير ضمائرهم—نقرأ: «فكم بالأحرى يكون دم المسيح—الذي قدّم نفسه لله بلا عيب، مدفوعاً بالروح الأزلي، 14 من الأعمال المؤدية إلى الموت، لكي تعبدوا الله الحي!». ومن الصفات الأخرى التي يتفرد بها الله الآب: صفة الحضور الكلي (أو الوجود في كل مكان)؛ ويؤكد الكتاب المقدس أن الروح القدس أيضاً يتمتع بهذه الصفة، فهو موجود في كل مكان. ففي المزمور نقرأ: «إلى أين أذهب هرباً من روحك؟ وإلى أين أفرّ من حضورك؟ إن صعدتُ إلى السماوات، فأنت هناك؛ وإن 7-8: 139 بسطتُ فراشي في الأعماق، فأنت هناك». إذن، فالروح القدس موجود في كل مكان أيضاً. وعليه، فإن الروح القدس هو الله. ينص الكتاب المقدس على أن الروح القدس يُجري أعمالاً لا يقدر على إنجازها إلا الله وحده:

:الخلق (1)

يقول سفر التكوين (1: 1-2): "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَكَانَتْ الْأَرْضُ خَرَبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ ظُلْمَةٌ. وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمَيَاءِ". وكما فعل الله تماماً، قام الروح القدس بخلق السماوات والأرض. ويقول سفر أيوب (33): "رُوحُ اللهِ صَنَعَنِي، وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَيْتَنِي". وكما فعل الله تماماً، قام الروح القدس بخلق البشر": (4)

:القيامة (2)

يقول سفر رومية (8: 11): "وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمْ الْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ". وكما يفعل الله تماماً، يُحْدِثُ الروح القدس القيامة. فقد أقام الروح القدس يسوع من بين الأموات. وعندما يعود يسوع في مجيئه الثاني، سَيُقِيمُ الروح القدس أيضاً أجسادنا المائتة لتتحول إلى أجساد ممجدة. ورغم أن النبي إيليا قد أعاد الحياة إلى ابن أرملة صرفة عندما مات (سفر الملوك الأول 17: 17-22)، إلا أن ذلك كان مجرد استعادة للحياة في الجسد المادي ذاته، ولم يكن قيامةً إلى جسد ممجد.

:الحياة الأبدية (3)

يقول إنجيل يوحنا (6: 63): "الرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي؛ أَمَّا الْجَسَدُ فَلَا يُفِيدُ شَيْئاً. الْكَلِمَاتُ الَّتِي كَلَّمْتُكُمْ بِهَا هِيَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ". كما يمنح! الروح القدس الحياة الأبدية؛ وهي هبة لا يقدر على منحها إلا الله وحده. وعليه، فإن الروح القدس هو الله

الكلمة صار جسداً» (3)«

[يوحنا 1: 1-4، 9-14]

هو أيضاً الله. وقد ورد هذا في يوحنا 1: 1: «في البدء كان — يُعلن الكتاب المقدس أن الابن، يسوع المسيح — الذي هو «الكلمة» الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ». ويؤكد الكتاب المقدس أن يسوع المسيح، «الكلمة»، هو «الله ذاته». وجاء في إشعياء 9: 6: «لأنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَّاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ. وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ». وتُعد هذه الفقرة نبوءة أطلقها النبي إشعياء بخصوص ميلاد (تجسد) الابن، يسوع؛ إذ تشير إلى يسوع الآتي بصفته «إلهًا قديرًا». كما ينص يوحنا الأولى 5: 20 على ما يلي: «وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللَّهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ؛ وَنَحْنُ كَانِثُونَ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ». وهكذا يؤكد الكتاب المقدس أن الابن، «يسوع المسيح، هو الإله الحق والحياة الأبدية» (الآية 20، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر *).

يمتلك ذات الخصائص (السمات) التي — «وعلاوةً على ذلك، يُعلن الكتاب المقدس أن الابن، يسوع المسيح — الذي هو «الكلمة» تنفرد بها الذات الإلهية دون سواها:

يسوع المسيح غير متغيّر (1)

يظل ثابتاً لا يتغير. وجاء في — على الرغم من أن كل شيء في الخليقة قد يطرأ عليه التغيير، إلا أن الله — الذي خلق كل شيء عبرانيين 1: 11-12: «هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَالثُّوبِ تَبْلَى؛ وَكَالرِّدَاءِ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيَّرُ. أَمَّا أَنْتَ فَأَنْتَ هُوَ، وَسُبُوكُ لَنْ تَفْنَى». ويذكر الكتاب المقدس: «أنت تظل كما أنت» [«أنت غير متغيّر وثابت» (*كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*)]. كما جاء في عبرانيين 13: 8: «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ». وهكذا يُعلن الكتاب المقدس: «يسوع المسيح هو هو أَمْسًا واليوم وإلى الأبد» (الآية 8، *كتاب المقدس لإنسان العصر الحديث*). يقول سفر يعقوب 1: 17: «كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهُوبَةٍ

تَامَّةٌ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ أَبِي الْأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا ظِلُّ دَوْرَانٍ". ويذكر الكتاب المقدس: "إن الله لا يتغير أبداً مثل الظل المتحرك" (الآية 17، ترجمة "كتاب الإنسان الحديث")

:يسوع المسيح أزلّي (2)

"يقول سفر إشعياء 9: 6: "لأنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَنَكُونُ الرِّيَاسَةَ عَلَى كَتِفِهِ. وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا. ويشير الكتاب المقدس إلى يسوع المسيح الآتي بلقب "الأب الأبدي" (الآية 6، ترجمة "كتاب الإنسان الحديث")

:يسوع المسيح موجود في كل مكان (كلي الحضور) (3)

يقول إنجيل متى 18: 20: "لأنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي، فَهَنَّاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ". فالله حاضر حيثما اجتمع شخصان أو ثلاثة باسم يسوع. ومع ذلك، لا يمكن للشيطان أن يكون في كل مكان في آن واحد؛ إذ لا يمكن للشيطان أبداً أن يكون كلي الحضور. والسبب في ذلك هو أن الشيطان كائن مخلوق من قِبَلِ الله. ولذلك، لا يمكن للشيطان أن يكون في داخلي، ولا يمكنه أن يكون حاضراً جسدياً في كل ما يحيط بي. فليس الشيطان نفسه هو الذي يجربنا في محيطنا المباشر، بل أعوانه

:يسوع المسيح، الذي هو "الكلمة"—يؤدي أعمالاً لا يقدر على فعلها إلا الله وحده—ويذكر الكتاب المقدس أن الابن

:يسوع المسيح يخلق (1)

—يسوع المسيح—يقول إنجيل يوحنا 1: 3: "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ". وهنا، تشير كلمة "به" إلى الابن الذي هو —يسوع المسيح—الذي هو "الكلمة" وهو الله (الآية 1). ويعلن الكتاب المقدس أن كل شيء قد خُلِقَ بواسطة الابن، الكلمة" وهو الله (الآية 3). ويقول سفر العبرانيين 1: 2: "فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ كَلَّمَنَا فِي ابْنِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارثًا لِكُلِّ شَيْءٍ" قد خلق كل —يسوع المسيح، الذي هو "الكلمة" وهو الله—الذي به أيضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ". ويؤكد الكتاب المقدس أن الابن:العالم بالاشتراك مع الله الأب. (2) يسوع المسيح يُخَبِّرُ الْقِيَامَةَ (فهو يُعيد الحياة)

يقول إنجيل يوحنا 11: 25: "قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا». إن الابن — يسوع المسيح، الذي هو "الكلمة" وهو الله — لم يكتفِ بإعلان قوله: "أنا هو القيامة"، بل أضاف قائلاً: "مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا"، وهنا، تشير العبارة: "وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا" إلى القيامة. وقد استُمد هذا النص من الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي 4: 14 و16

حيث جاء فيها: "لأننا إن كنّا نُؤمّن أنّ يسوع مات وقام، فكذلك أيضاً سيُحضر الله معه، بواسطة يسوع، الذين رقدوا... لأنّ الربّ نفسه سينزل من السماء بهتاف، وبصوت رئيس ملائكة، ويوق الله. والأموات في المسيح سيقومون أولاً". وهنا، تشير العبارة: "يسوع مات وقام" (في الآية 14) إلى قيامة يسوع. وفي هذا السياق، فإن الفعل الذي تُرجم بـ "قام" لم يرد بصيغة المبني للمجهول، بل جاء بصيغة المبني للمعلوم والفعل اللازم؛ مما يعني أن يسوع قد مات، ثم عاد إلى الحياة بقوته الذاتية.

مثلك يسوع سلطان القيامة. إذ تنص الآية في إنجيل يوحنا 10: 18 على ما يلي: «لئس أحد يأخذها مِنِّي، بل أضعتها أنا من ذاتي «لي سلطان أن أضعتها ولي سلطان أن أأخذها أيضاً. هذه الوصية قبلتها من أبي». وهنا، تشير عبارة «الذين رقدوا في المسيح إلى القديسين (المؤمنين) الذين ماتوا في المسيح. وعلاوة على ذلك، فإن عبارة «سيقومون أولاً» تعني أنهم (تسالونيكى 4: 16) سيعودون إلى الحياة؛ أي أنهم سيقامون من الأموات. وحينما يحضر الله وابنه يسوع (الآية 14) —وبالتحديد، حين يعود الرب في سيقام القديسون الذين ماتوا في المسيح. وفي هذا السياق، توحى عبارة «إنّ الربّ نفسه سوف ينزل بهتاف» (الآية—مجيئه الثاني الذي كان قد مات بالفعل منذ—بأن الأموات سيعودون إلى الحياة لأن الرب يُصدر هتافاً أمراً. لقد ذهب يسوع إلى قبر لعازر (16) أربعة أيام (يوحنا 11: 39)—ونادى (أصدر أمراً) «بصوت عظيم: يا لعازر، هلمّ خارجاً!» (الآية 43). ونتيجة لذلك، خرج الميت، وما زالت يده ورجلاه ملفوفتين بأقمشة الدفن (الآية 44). وحين يعود الرب في مجيئه الثاني ويأمر القديسين الراقدين قائلاً: «قوموا!»، فإنهم سيقامون بأجساد ممجدة. وفي تلك اللحظة ذاتها، سيتحول القديسون الذين ما زالوا أحياء إلى أجساد ممجدة. يعيد القديسين الراقدين إلى الحياة (يقيمهم) بأجساد ممجدة—الذي هو الكلمة وهو الله نفسه—وهكذا، فإن يسوع المسيح

يسوع المسيح يمنح الحياة الأبدية (3)

تنص الآية في إنجيل يوحنا 14: 6 على ما يلي: «قال له يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلاّ هو «الحياة»؛ أي الحياة—ابن الله، الذي هو في آنٍ واحدٍ «الكلمة» والله نفسه—ي». ويعلن الكتاب المقدس أن يسوع المسيح يمنح الحياة الأبدية للآخرين. يرد هذا في—الذي هو الحياة الأبدية—الأبدية. وعلاوة على ذلك، يذكر الكتاب المقدس أن ابن الله إنجيل يوحنا 10: 28: "وأنا أعطيتهم حياةً أبدية، ولن يهلكوا إلى الأبد، ولن يخطفهم أحدٌ من يدي". ويؤكد الكتاب المقدس أن ابن الذي هو "الكلمة"—يمنح الحياة الأبدية—الله

ويُعَلِّم الكتاب المقدس أن الله الآب، ويسوع الابن، والروح القدس، هم جميعاً الله؛ فهم متساوون جميعاً، ومع ذلك فالله واحد. وبعبارة أخرى، يصف الكتاب المقدس الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس، بوصفهم إلهاً واحداً قائماً في ثلاثة أقانيم متميزة وقد صرّح بهذا في رسالة كورنثوس الثانية 13: 13: "نعمه الرب يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس، فلنكن مع

جميعكم". وفي أثناء خدمات العبادة يوم الأحد، حين يُلقى الرعاية بركة الختام، فإنهم يفعلون ذلك بهذه الكلمات: "نعمة الرب يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس". وهذا يشير إلى أن الرب يسوع المسيح، والله الأب، والروح القدس، هم جميعاً الله، وهم متساوون جميعاً، ويشكلون إلهاً واحداً. ويتأكد هذا الأمر أيضاً في إنجيل متى 28: 19: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس". وحين يقوم الرعاية بمنح المعمودية، فإنهم يؤدون هذه الفريضة "باسم الأب والابن والروح القدس". ووفقاً لأحد اللاهوتيين، فإن السبب الذي لأجله أمرنا الرب أن نُعمد "باسم الأب والابن والروح القدس"—بدلاً من القول: "باسم الأب، وباسم الابن، وباسم الروح القدس"—هو أن الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس، هم إله واحد. وهذا ما تؤكدُه رسالة فيلبي 2: 6: "الذي، إذ كان في صورة الله، لم يحسب مساواته لله غنيمةً يتمسك بها لمصلحته الخاصة". وهكذا يُعلن هو "في صورة الله" وهو "مساوي لله". ومع ذلك، ورغم أنه "لم يحسب مساواته لله"—الكتاب المقدس أن "هو"—أي المسيح يسوع قد صار جسداً (الآية 7؛ يوحنا 1: 14). ويذكر—الذي هو "الكلمة" وهو الله—أمرأً يجب التمسك به، فإن الابن، يسوع المسيح هو—سفر يوحنا 10: 30 قائلاً: "أنا والأب واحد". وهكذا يؤكد الكتاب المقدس أن الضمير "أنا"—أي الابن، يسوع المسيح واحد مع الله الأب.

الذي هو "الكلمة"—هو الله (وأن الروح القدس هو الله كذلك). فالكتاب—كما يؤكد الكتاب المقدس أيضاً أن الابن، يسوع المسيح المقدس يُعرّف الابن، يسوع المسيح (الكلمة)، بكونه الله؛ ويُعلن أن الابن، يسوع المسيح (الكلمة)، يمتلك ذات الطبيعة (السمات) التي تنفرد بها الألوهية وحدها؛ ويشهد بأن الابن، يسوع المسيح (الكلمة)، يُجري أعمالاً لا يقدر على إنجازها سوى الله. ويعلم الكتاب المقدس أن الله الأب، والله الابن (يسوع)، والله الروح القدس، هم جميعاً الله الواحد؛ وأنهم جميعاً متساوون؛ وأنه لا يوجد سوى إله واحد. وبعبارة أخرى، يكشف الكتاب المقدس أن الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس، يُشكّلون "ثالوثاً"—أي ثلاثة أقانيم هم في الوقت ذاته إله واحد. لذا، يتحتم علينا أن نتمسك بقوة بالله الثالوث كما كشف عنه الكتاب المقدس، وأن نرسخ بثبات في عقيدة الثالوث. وعليه، فعندما يشنّ الهراطقة هجماتهم ويحاولون تضليلنا، لا ينبغي لنا أن نتزعزع؛ بل بالأحرى، يجب علينا أن نسعى لمساعدتهم وتوجيههم نحو الطريق القويم.

الكلمة صار جسداً" (4)"

[يوحنا 1: 1-4، 9-14]

يأتي نصنا لهذا اليوم من النصف الأول من الآية 14 في الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا: "الكلمة صار جسداً...". وإذ نُركّز أفكارنا على هذه الآية، دعونا نتأمل في ثلاث نقاط رئيسية، ونسعى لنيل النعمة التي يقدمها لنا الله من خلالها:

أولاً: ما هو معنى كلمة "جسد"؟

إن "الكلمة" هو "الله" (الآية 1)، وتشير كلمة "جسد" إلى الكائن البشري. وهنا، يمكننا تصنيف مفهوم "الجسد" بشكل عام إلى أي شخص يمتلك الخطيئة أو ينتمي إلى نطاق الخطيئة؛ و(2) شخص غير مرتبط—نوعين: (1) شخص مرتبط بالخطيئة أي شخص بلا خطيئة، أو شخص لا ينتمي إلى نطاق الخطيئة. وفي العبارة القائلة: "الكلمة صار جسداً"، يشير—بالخطيئة وبالتحديد يسوع المسيح، الذي كان بلا خطيئة ولم ينتم إلى—مصطلح "جسد" إلى الفئة الأخيرة: أي شخص غير مرتبط بالخطيئة. نطاق الخطيئة. ومع أن كلمة "جسد" تحمل دلالات ومعانٍ دقيقة ومتعددة، إلا أنني أود التركيز هنا على معنى محدد واحد فقط. دعونا ننتقل إلى رسالة كورنثوس الثانية 10: 4: "لأنَّ أَسْلِحَةَ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ إِلَهِيَّةٌ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ هَادِمِينَ ظُنُوناً...". هنا، تشير عبارة "أسلحة محاربتنا" إلى "الجهاد الحسن"—أي الحرب الروحية. وعلاوة على ذلك، فإن هذه الأسلحة ليست ذات طبيعة دنيوية أو جسدية؛ بل إن هذه "الأسلحة" هي قوة الله [كما تترجمها "ترجمة الكتاب المقدس للناس" أسلحة قوية في الله"]. ولذلك، فهي تمتلك القدرة على هدم أي حصن، مهما: (Modern People's Bible) "المعاصرين بلغت حصانته. ويذكر الكتاب المقدس: "أسلحة محاربتنا ليست أسلحة العالم [الجسد]؛ وفي هذا السياق المحدد، يرمز مصطلح "الكلمة"—صار جسداً في شخص يسوع المسيح—أي الضعف البشري. والحقيقة القائلة بأن الله الابن—جسد" إلى العجز يمكن النظر إليها، من أحد الجوانب، باعتبارها فعلاً من أفعال العجز أو القابلية للتأثر والضعف. وهذا يعني أن يسوع قد اختبر التعب حين لم يستطع النوم، والجوع حين لم يستطع الأكل، والعطش حين لم يستطع الشرب. إذ تنص الآية في إنجيل متى 4: 2 على ما يلي: "وَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ" [بحسب "الترجمة الإنجيلية المعاصرة"]؛ "صام يسوع لمدة يوماً وكان جائعاً للغاية"]. وفيما كان يسوع في حالة الجوع هذه وبالتحديد، قام الشيطان بتجربته ثلاث مرات؛ وكانت التجربة 40

الأولى: "إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ، فَقُلْ لِهَذِهِ الْحَجَارَةِ أَنْ تَصِيرَ خُبْزاً" (الآية 3). وفي تلك اللحظة، تغلب يسوع على تجربة الشيطان بقوة الكلمة، معلناً: "مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ" (الآية 4؛ نقلاً عن سفر التثنية 8: 3). إن الشيطان يسعى لتجربتنا ودفعنا إلى الوقوع في المحن والتجارب في اللحظات التي نكون فيها في أضعف حالاتنا على وجه التحديد. وكما فعل يسوع، يجب علينا نحن أيضاً أن نتغلب على هذه التحديات من خلال "كلمة الله". وتقرأ الآية في إنجيل يوحنا 4: وَكَانَتْ هُنَاكَ بِنْتُ يُعْقُوبَ، فَجَلَسَ يَسُوعُ عِنْدَ الْبِنْرِ، وَقَدْ أَغْيَاهُ السَّقَرُ. وَكَانَتْ السَّاعَةُ نَحْوَ الظُّهْرِ". وحين غادر يسوع منطقة: 6 اليهودية وانطلق مجدداً نحو الجليل (الآية 3)، كان لزاماً عليه أن يمر عبر منطقة السامرة في طريقه (الآية 4). وعند وصوله إلى بجوار بنر يعقوب (الآية 6). وعند —قريّة سامريّة تُدعى "سوخار" (الآية 5)، جلس يسوع —وقد نال منه التعب جراء أسفاره هذه البئر بالتحديد، التقى يسوع بامرأة سامريّة؛ فدخل معها في حوار، وشاركها رسالة الإنجيل، وكان سبباً في خلاصها. وعلينا نحن أيضاً أن نلتقي بالناس ونتحاور معهم، تماماً كما فعل يسوع، وأن نشاركهم رسالة الإنجيل. وتقرأ الآية في الكتاب المقدس، في إنجيل يوحنا 19: 28: "وَبَعْدَ هَذَا، إِذْ عَلِمَ يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ الْآنَ، قَالَ (لِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ): أَنَا عَطْشَانٌ". لقد كان يسوع عطشاً؛ إذ اختبر العطش الجسدي الحقيقي. ومع ذلك، لم يستسلم يسوع للخطيئة ولم يرتكب أي تجاوز أو معصية بسبب ذلك العطش.

وتقرأ الآية في الكتاب المقدس، في إنجيل متى 26: 41: "اسْهَرُوا وَصَلُّوا لئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. إِنَّ الرُّوحَ تَشْبِيهُ، أَمَّا الْجَسَدُ بطرس—فَضْعِيفٌ". ذهب يسوع إلى بستان جثسيماني مع تلاميذه؛ فترك تسعة منهم عند مدخل البستان، واصطحب ثلاثة فقط إلى عمق البستان للصلاة (الآيتان 36-37). وقال يسوع لهؤلاء التلاميذ الثلاثة: "نفسى حزينَةٌ جداً حتى الموت—وابني زبدي. امكثوا هنا واسهروا معي" (الآية 38)؛ غير أنه عندما عاد بعد الصلاة، وجد أن التلاميذ الثلاثة قد غلبهم النوم (الآيتان 39-40). وفي تلك اللحظة، قال يسوع لهؤلاء التلاميذ الثلاثة: "اسهروا وصلُّوا لكي لا تقعوا في التجربة. إن الروح مستعدٌ، أما الجسد فضعيف" (الآية 41). ورغم أن أرواح هؤلاء التلاميذ الثلاثة كانت مستعدة، إلا أن أجسادهم كانت ضعيفة؛ ونتيجة لذلك، عجزوا عن البقاء مستيقظين للصلاة، وبدلاً من ذلك استسلموا للنوم. وبعد أن انصرف يسوع مرة ثانية للصلاة ثم عاد، وجد أن التلاميذ الثلاثة كانوا "غارقين في النوم مجدداً، لأن عيونهم كانت ثقيلة من شدة النعاس" (الآية 43، *الكتاب المقدس المعاصر*). ونتيجة لذلك، أنكر بطرس يسوع ثلاث مرات: (1) أنكر يسوع أمام الجميع (الآية 70)؛ (2) أقسم يمينا وأنكره مجدداً (الآية 72)؛ و(3) لعن وأقسم يمينا، منكرًا حتى معرفته بيسوع (الآية 74). هذا هو الخطيئة. لقد ارتكب بطرس هذه الخطيئة بدافع الضعف. ومع ذلك، تاب بطرس عن خطيئته (الآية 75). إن الضعف في حد ذاته ليس خطيئة؛ غير أن الشيطان وأعوانه يستغلون هشاشتنا ليجربونا، مما يتسبب في وقوعنا في التجربة وارتكابنا للخطيئة.

باستخدام تلك الكلمة ذاتها. وهذا ما—وننتصر—وفي هذه المعركة الروحية، نمتلك سلاح الله القوي: كلمة الله. وعلينا أن نحارب تقوله رسالة يوحنا الأولى 2: 13-14: "...أيها الأحداث، أكتب إليكم لأنكم قد غلبتم الشرير... أيها الأحداث، أكتب إليكم لأنكم

فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ، إِذَا مَلَكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «يَا يُوسُفُ، ابْنُ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ، لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ». ويذكر سفر غلاطية 4: 4-5 ما يلي: "وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مَلَأُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنْ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَقْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَّ". إن الغاية التي من أجلها أرسل الله الأب كانت فدائهم الذين هم تحت الناموس، وتمكيننا من أن نصبح أبناء—الذي وُلِدَ من امرأة وُولِدَ تحت الناموس—ابنه، يسوع المسيح إلى—أي الروح القدس—الله (الآية 5، *الكتاب المقدس المعاصر*). والآن، وبما أننا قد أصبحنا أبناء الله، فقد أرسل هو روح ابنه، قلوبنا، ممكناً إيانا من أن نصرخ إلى الله قائلين: "أَبَا! أَيُّهَا الْأَب!" (الآية 6). ولكي يخلصنا، أرسل الله ابنه الوحيد، يسوع المسيح، إلى هذه الأرض؛ كما أرسل أيضاً الروح القدس إلى قلوبنا، ممكناً إيانا من دعوة الله بلقب "أَبَا، أَيُّهَا الْأَب" ومن تقديم طلباتنا إليه.

الذي هو "الكلمة"—"جسداً" (أي إنساناً)؟ تتمثل النتيجة في نقطتين: (1) لقد—ثالثاً: ما هي النتيجة المترتبة على أن يصبح الله صار يسوع إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً، و(2) لقد صار يسوع كائنًا بشرياً أبدياً. عاش يسوع على هذه الأرض لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً، ومات على الصليب، وقام من القبر، ثم صعد إلى السماء، حيث يجلس الآن عن يمين عرش الله. وسيعود يسوع في الوقت الذي حدده الله. علاوة على ذلك، فإن يسوع يحيا إلى الأبد. وهذا ما يؤكد سفر الرؤيا 1: 18: "أَنَا هُوَ الْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيِّتاً، وَهَذَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ! وَمَعِيَ مَفَاتِيحُ الْمَوْتِ وَالْهَيَاةِ." [النسخة الإنجليزية المعاصرة] "أنا هو الحي. كنت ميتاً، ولكنني الآن أحياء." إلى الأبد، وببيدي مفاتيح الموت والجحيم

إن القول بأن "الكلمة صار جسداً" (يوحنا 1: 14) يعني ضمناً أن الطبيعة البشرية —أي "الجسد"—قد وُجدت في اللحظة ذاتها التي بدأ فيها هذا "الكلمة" يتخذ ذلك الشكل. وفيما يتعلق بوجود "الله"—الذي هو "الكلمة" (الآية 1)—فلا توجد له بداية، ولا يمكن أن تكون له بداية أبداً. أما فيما يتعلق بابن الله، يسوع المسيح—الذي هو "الكلمة"—فإن له *بداية*، وذلك بالمعنى المحدد القائل: "بأنه صار "جسداً" (إنساناً). وهذا ما ورد في إنجيل لوقا 2: 11: "أَنَّهُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ قَدْ وُلِدَ لَكُمْ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" ورغم أننا لا نستطيع أن نعرف بيقين مطلق اليوم المحدد الذي وُلِدَ فيه يسوع، إلا أنه توجد بلا شك نقطة زمنية محددة تُمثّل بداية "جسداً"—يسوع ككائن بشري. لقد صار يسوع —أي الله "الكلمة"، الإله الكامل الذي لا بداية له، والإنسان الكامل الأبدي (إنساناً) من خلال العذراء مريم؛ إذ جاء من نسل امرأة، وحُبِلَ به بقوة الروح القدس؛ وبذلك، فقد عاش تجربة البداية (الميلاد) والنهاية (الموت) خلال فترة وجوده على هذه الأرض. لقد كان الغرض من هذا هو تمكيننا—نحن الذين لنا، مثله، بداية ونهاية في من أن نغدو كائنات أبدية تحيا إلى—هذا العالم؛ بل وأكثر من ذلك، نحن الذين كنا أمواتاً روحياً ومحكوماً علينا بالموت الأبدي الأبد في ملكوت السماوات الأبدي، ذلك الحيز الذي لا بداية له ولا نهاية. وعليه، يتحتم علينا أن نتمسك بقوة باليقين القاطع بأن "الكلمة" قد صار جسداً حقاً. وعبر الإيمان بربنا يسوع المسيح—الذي هو في آنٍ واحد: إله كامل، وإنسان كامل، وإنسان—يجب علينا أن نحيا حياة نصر وظفر، نخوض فيها الحرب الروحية وننتصر، مستمدين قوتنا من عظمة الله وجبروته. كما—أبدي

— يجب علينا أن نظل يقظين ومواظبين على الصلاة، ملتزمين بقوة الله من "أبانا"؛ ومسلحين بكلمة الله القديرة، يجب علينا أن نصدد ونردد إغراءات الشيطان وأعوانه. وبما أن يسوع المسيح قد هزم الشيطان بالفعل على الصليب —مدفوعين بالإيمان، في معاركنا الروحية المستمرة ضد ذواتنا، وضد العالم —فإنني أصلي لكي ننتصر جميعاً —متمسكين بوثوق النصر والظفر، وضد الخطية، وضد الشيطان، بينما نمضي قدماً في رحلة إيماننا

الكلمة صار جسداً" (5)

[يوحنا 1: 1-4، 9-14]

لماذا صار الله الابن — الذي هو "الكلمة" — "جسداً" (أي إنساناً)؟ وما كان الغرض من وراء ذلك؟ لقد كانت هناك ثلاثة أغراض لكي يسكن بيننا؛ (2) لكي يصير وسيطاً بين الله وبيننا؛ و(3) لكي يصير ذبيحة كفارية (1).

أما الغرض الأول الذي من أجله صار الله الابن — "الكلمة" — "جسداً" (أي إنساناً)، فهو لكي يسكن بيننا.

"يذكر سفر يوحنا (1: 14): "والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا...". وهنا، تحمل كلمة "حلَّ" معنى "نصب خيمة" أو "العيش في خيمة". وإذا نظرنا إلى العهد القديم، فإن أول نص كتابي تظهر فيه كلمة "خيمة" هو ما ورد في سفر التكوين (4: 20): "فولدت عادةً يابال؛ — وهو أبو سكان الخيام ورعاة الماشية". ويسجل الكتاب المقدس أن رجلاً يُدعى "يابال" قد عاش في خيام. وعندما تلقى إبراهيم دعوة الله (تكوين 12: 1-3) ودخل أرض كنعان (الأرض التي كان الله سيربها إياه) وهو في الخامسة والسبعين من —أبو الإيمان عمره، لم يبن بيتاً دائماً ليسكن فيه كما كان يفعل في موطنه الأصلي؛ بل قام بنصب خيام وعاش فيها —مقيماً في الخيام لمدة مائة عام تقريباً (إذ توفي وهو في الخامسة والسبعين بعد المائة من عمره). وكان السبب في ذلك هو أن الله لم يعط أرض كنعان لإبراهيم شخصياً، بل أعطاها لذريته؛ وهكذا عاش إبراهيم في أرض كنعان كغريب مقيم، ينصب الخيام ويسكن فيها لنحو مائة عام قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى وهو في الخامسة والسبعين بعد المائة من عمره (تكوين 25: 7). وفي زمن الخروج، عاش شعب إسرائيل أيضاً في خيام بينما كانوا في البرية. الآيات التالية مأخوذة من سفر الخروج (25: 8 و 26: 1): "فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ... وَتَصْنَعُ الْمَسْكَنَ عَشَرَ شَقَقٍ مِنْ كَثَّانٍ مِزْرُومٍ وَأَسْمَانُجُوبِيِّ وَأَرْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ. صَنِيْعَ نَاسِجٍ مَاهِرٍ أَوْ "مسكن" —حيث يسكن في وسط شعب إسرائيل. وداخل هذا المقدس —تَصْنَعُهَا بِكْرُوبِيمَ". لقد أُوْعِزَ الله إلى موسى ببناء مقدس (أو المسكن)، كان يوجد حجاب؛ وكان الغرض منه هو الفصل بين "المكان المقدس" و"قدس الأقداس" (26: 33). وكان السبب وراء هذا الفصل هو أن الله نفسه كان سيسكن داخل "قدس الأقداس". وفي حين كان "المكان المقدس" يضم منارة ذات سبعة فروع الذي كان —تضيء الحجرة ليلاً ونهاراً، فإن "قدس الأقداس" لم يكن بحاجة إلى مثل هذه المنارة؛ وذلك لأن حضور الله القدوس

كان يفيض بنوره المتألق الخاص. وقد قضى الملك سليمان سبع سنوات في تشييد هذا المقدس (مُرسياً بذلك دعائم يسكن هناك
(("الفصل بين "المكان المقدس" و"قدس الأقداس").

وبالانتقال إلى العهد الجديد، نجد أن "الكلمة" قد صار جسداً؛ فبدلاً من أن يسكن داخل مقدس مادي، أو مسكن، أو هيكل، جاء
ليسكن* في وسطنا* (يوحنا 1: 14). ويذكر إنجيل متى (27: 51): "وَإِذَا حَجَابُ الْهَيْكَلٍ قَدْ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلٍ
الذي كان يفصل سابقاً بين "المكان المقدس" و"قدس—وَتَزَلَّزَلَتِ الْأَرْضُ، وَتَشَقَّقَتِ الصُّخُورُ". ونظراً لأن الحجاب

الذي كان يسكن—الأقداس"—قد انشق إلى نصفين، فقد فُتح الطريق أمام الناس للدخول إلى "قدس الأقداس". ونتيجة لذلك، فإن الله
جاء ليسكن داخل "المكان المقدس" أيضاً، متخذاً بذلك مقراً لإقامته في وسط شعبه. ويقول—سابقاً داخل "قدس الأقداس" حصراً
الجزء الأول من الآية (يوحنا 1: 14): "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَ بَيْنَنَا...". وأخيراً، يُعلن إنجيل متى (1: 23): "هُوَذَا الْعَذْرَاءُ
تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عَمَّاوِيلَ"، وهو اسم يُترجم معناه إلى: "الله معنا". وتُعد هذه الفقرة نبوءةً ألقاها النبي إشعياء
قبل تجسد يسوع بنحو 700 عام (إشعياء 7: 14). إنها تُعلن أن "الله معنا"—وهو معنى اسم "عمانوئيل". لقد صار الله إنساناً
وسكن في وسطنا.

أين يقع الهيكل في عصرنا الحاضر؟ نجد الإجابة في رسالة كورنثوس الأولى 6: 19-20: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَجْسَادَكُمْ هِيَ هَيْكَلٌ
لِلرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِيكُمْ، الَّذِي أَحَدْتُمُوهُ مِنَ اللَّهِ؟ وَأَنْتُمْ لَسْتُمْ مِلْكَاً لَأَنْفُسِكُمْ، لِأَنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ. إِذْنُ، مَجِّدُوا اللَّهَ فِي
أَجْسَادِكُمْ". يخبرنا الكتاب المقدس أن أجسادنا هي "هياكل للروح القدس". وبعبارة أخرى، فإن الروح القدس يسكن في داخلنا
الكلمة الذي صار جسداً. إنهم يسكنون معنا؛ بل إن يسوع قد أعلن قائلاً: "هَآ أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى—وكذلك يفعل الله الابن
معنا؟ وما هو الغرض الكامن وراء ذلك؟ ثمة ثلاثة أسباب—الكلمة—انْقِضَاءُ الدَّهْرِ" (متى 28: 20). لماذا يسكن الله الابن

الغاية هي أن يُعلن لنا الله (1)

لقد اشتهى موسى أن يرى الله وتضرع إليه قائلاً: "أرجوك، أرني مجدك". وهذا ما سُجِّلَ في سفر الخروج 33: 18: "فقال موسى
بشوقٍ عظيم أن—أرجوك، أرني مجدك". وكما يتوق الطفل بصدق لرؤية وجه والديه، كذلك اشتهى موسى—وهو ابن لله—
يرى الله، ولذلك رفع إليه هذا التضرع؛ غير أن رد الله كان: "لا يمكنك أن ترى وجهي؛ لأنه لا يرى إنسان وجهي ويعيش" (الآية
قد صار إنساناً وسكن بيننا لكي يُعلن لنا الله. وكذلك اشتهى فيلبس أن يرى—وعليه، فإن يسوع—ابن الله، الذي هو الله ذاته (20)
الله. ورغم أن يسوع كان قد قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة. لا يأتي أحد إلى الأب إلا بي. لو كنتم قد عرفتموني، لعرفتم أبي
أيضاً؛ ومن الآن فصاعداً أنتم تعرفونه وقد رأيتموه" (يوحنا 14: 6-7)، إلا أن فيلبس قال مع ذلك: "يا سيد، أرنا الأب، وهذا

يكفيننا" (الآية 8). وفي تلك اللحظة، قال يسوع لفيلبس: "أكل هذا الزمان وأنا معكم، ولم تعرفني يا فيلبس؟ من رأيي فقد رأى الأب؛ فكيف تقول: «أرنا الأب»؟" (الآية 9) [(بحسب الترجمة الإنجيلية المعاصرة): "قال له يسوع: «يا فيلبس، لقد كنت معكم لفترة طويلة جداً، ومع ذلك ألا تزال لا تعرفني؟ كل من رأيي فقد رأى الأب؛ فلماذا تطلب مني أن أريك الأب؟»"]. ويقرأ نص يوحنا 1 لم يرَ أحدُ الله قط؛ الإله الوحيد، الذي هو في حضن الأب، هو الذي أعلنه" [(بحسب الترجمة الإنجيلية المعاصرة): "لم يرَ": 18: أخذُ الله قط. لكن الابن الوحيد، الذي هو في أحضان الأب، هو الذي أعلنه"]. إن تجسد يسوع المسيح —الإله الوحيد الذي يسكن في، بوضوح— كان لغرضٍ جوهريٍّ هو إعلان الله الأب. هنا، تشير عبارة "أظهره" إلى أنه كشف كل شيء —حُضن الله الأب وتفصيل، ودون أي إخفاء. لقد أعلن الابن الوحيد، يسوع، عن الله الأب. ولذلك، كلما ازداد تعرّفنا على يسوع، ازداد تعرّفنا على الله الأب. فمعرفة يسوع هي معرفة الله الأب؛ وعلى النقيض من ذلك، فإن عدم معرفة يسوع تعني عدم معرفة الله الأب. ويذكر إنجيل يوحنا 8: 19 ما يلي: "فَسأَلُوهُ: «أَيْنَ أَبُوكَ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُ تَعْرِفُونَنِي وَلَا أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي جَسداً (إنساناً) وسكن بيننا، كان هو تعريفنا بالله—الكلمة—أيضاً". وهكذا، فإن الغرض الأساسي الذي من أجله صار الله الابن الأب وإعلانه لنا.

لكي يعرفنا (2).

بما أنه هو الإله الذي خلقنا نحن البشر، فكيف يعقل أن يكون الله كلي المعرفة ولا يعرفنا؟ إنه يعرفنا معرفة تامة للغاية. ومع ذلك ورغم كل هذا، صار الله الابن إنساناً لكي يعرفنا. وهنا، لا تعني كلمة "يعرف" مجرد امتلاك معرفة عقلية، بل تعني المعرفة من خلال التجربة الشخصية. ويقول الكتاب المقدس في رسالة كورنثوس الثانية 5: 21: "لأنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لَأَجْلِنَا، لِكَيْ نَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ". إن القول بأن يسوع المسيح "لم يعرف خطية" يعني أنه لم يعرف الخطية معرفةً اختبارية (بالتجربة). فلم يرتكب يسوع خطية قط؛ إن يسوع بلا خطية. وباختصار، يسوع هو الإله البار. وكان الغرض الذي من أجله جعل خطيةً هو تبريرنا. وتذكر رسالة العبرانيين 2: 9 ما يلي: "وَلَكِنَّا نَرَى يَسُوعَ، الَّذِي—الذي لم يعرف خطية—الله يسوع المسيح وَضَعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلَأِيكَةِ لِأَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، مُكَلِّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَوْتَ لِأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ". لقد احتمل يسوع عذاب الموت من أجلنا، وفي الواقع، ذاق الموت نيابةً عنا. والتعليم الكتابي هو أنه لا ينبغي لنا أن نكتفي—الذي هو الله—المسيح بمعرفة هذه الحقائق معرفةً عقليةً فحسب، بل يجب علينا أن ندوقها ونختبرها بأنفسنا. يقول المزمور 38: 8: "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب...". ويقول بطرس الأولى 2: 3: "إِنْ كُنْتُمْ قَدْ ذُقْتُمْ أَنَّ الرَّبَّ رُؤُوفٌ". إن علينا أن ندوق صلاح الله ورأفة الرب؛ فكلما في تلك الحقيقة القائلة بأن الله الابن، "الكلمة"، قد صار —ازداد ذوقنا لذلك، ازداد حنيننا وشوقنا إليه. وحين نتأمل —بالإيمان إنساناً لكي يعرفنا معرفةً اختبارية، فإنه يتحتم علينا نحن أيضاً أن نسعى جاهدين لكي نعرف يسوع معرفةً اختبارية. فالغرض إنساناً وسكن بيننا، هو أن يعرفنا —الثاني الذي من أجله صار الله الابن —"الكلمة"، يسوع المسيح.

إنه هنا ليساعدنا (3).

قد صار إنساناً، ويعرف معرفةً اختباريةً حتى آلام الموت، فهو قادرٌ على التعاطف معنا. إذ تنص—الكلمة—ولأن الله الابن الرسالة إلى العبرانيين 4: 15 على ما يلي: "لأنَّ لَيْسَ لَنَا رَئِيسَ كَهَنَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَرَأَّفَ مَعَ ضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيئَةٍ". وعلاوةً على ذلك، فإن يسوع قادرٌ تماماً على مساعدتنا. ففي الرسالة إلى العبرانيين 2: 18 نقرأ: "لأنَّه فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ، يَقْدِرُ أَنْ يُعَيِّنَ الْمُجَرَّبِينَ" [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر")]: "بما أن الرب نفسه قد جُرِّبَ [وتألم، فهو قادرٌ تماماً على مساعدة أولئك الذين يمرون بتجربة

الكلمة—"جسداً" (إنساناً) هو أن يسكن بيننا (يوحنا 1: 14). ويتمثل—"إن الغرض الأساسي الذي من أجله صار الله الابن الهدف من سكنى الله الابن بيننا في أن يُعلن لنا الله، وأن يعرفنا، وأن يساعدنا أيضاً. ويحدوني الأمل أن نصل جميعاً إلى معرفة من خلال معرفته ليس مجرد معرفة عقليةٍ فحسب، بل—معرفةً أعمق؛ وأن نتمكن—عمانوئيل—"الإله الذي هو معنا إلى الأبد" الذي يعرفنا حق—من معرفة الله الأب معرفةً أفضل. وفضلاً عن ذلك، وإذ نتق بأن الله الابن—عبر اختبارٍ شخصيٍ أيضاً سيتعاطف مع ضعفنا وسيأتي حتماً لنجدتنا، فلنسر جميعاً بالإيمان جنباً إلى جنب مع "عمانوئيل"، ولنعيش حياتنا على—المعرفة هذه الأرض ونحن نتذوق بالفعل حقيقة الحياة الأبدية.

الكلمة صار جسداً" (6)"

[يوحنا 1: 1-4، 9-14]

أما الغرض الثاني الذي من أجله صار الله الابن — الذي هو "الكلمة" — "جسداً" (أي إنساناً)، فهو أن يعمل وسيطاً بين الله وبيننا

في الأصل، لم تكن هناك حاجة إلى وسيط بين الله وبيننا؛ ففي البدء، كان الله يتواصل ويتعاشر مباشرة مع آدم. وهذا ما سُجِّل في سفر التكوين 2: 7: "وجبل الرب الإله الإنسان تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار الإنسان نفساً حية". لقد جبل الله الإنسان (آدم) من تراب الأرض، ونفخ نسمة الحياة في أنفه، فصار نفساً حية. وبعبارة أخرى، خُلق آدم خصيصاً ليكون قادراً على التعاشر والتواصل مع الله. وعلاوة على ذلك، أعدَّ الله جنَّةً في "عدن" جهة الشرق، وأسكن فيها آدم، وكان يتعاشر معه (الآية 8) كما أقام الله عهداً مع آدم؛ إذ ينص سفر التكوين 2: 16-17 على ما يلي: "وأوصى الرب الإله الإنسان قائلاً: 'من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت'". وحين أقام الله هذا العهد مع الإنسان الأول، آدم، أمره ألا يأكل من ثمر "شجرة معرفة الخير والشر". وكان السبب في ذلك هو أن الله رغب في مواصلة التعاشر مع آدم. وبعبارة أخرى، لو أن آدم أطاع أمر الله وامتنع عن الأكل من ثمر "شجرة معرفة الخير والشر"، لكان في مقدوره أن يواصل التعاشر مع الله. وبالإضافة إلى ذلك، مكَّن الله آدم من تأسيس أسرة. يُقتبس هذا النص من سفر التكوين (2: 18-24): "وقال الرب الإله: «ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره». وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، وأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها؛ وكل ما دعا به آدم كل نفس حية، فهو اسمها. فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية. وأما لآدم فلم يوجد معين نظيره. فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وسد مكانها لحماً. وبنى الرب الإله ضلعاً أخذها من آدم امرأة، وأحضرها إلى آدم. فقال آدم: «هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي». هذه تُدعى "امرأة" لأنها من "امرء" أخذت». من أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكونان جسداً واحداً فمن خلال خلق "معين نظير" لآدم، مكَّنه الله من تأسيس أسرة. وهكذا، وكما نلاحظ في الإصحاح الثاني من سفر التكوين، لم تكن هناك حاجة لوجود وسيط بين الله وآدم.

ومع ذلك، وبحلول الوقت الذي نصل فيه إلى الإصحاح الثالث من سفر التكوين، أصبح وجود وسيط بين الله وآدم أمراً ضرورياً ويعود السبب في ذلك إلى أن المرأة قد استسلمت لإغراء الحية؛ فعندما نظرت إلى ثمر "شجرة معرفة الخير والشر"، رأت أنه

جيد للأكل، وبهجة للعيون، وشهي للنظر من أجل اكتساب الحكمة". ونتيجة لذلك، أخذت من الثمر وأكلت، ثم أعطت لزوجها" (آدم) الذي كان معها، فأكل هو أيضاً (تكوين 3: 6). وفي أعقاب ذلك، انفتحت أعينهما، وأدركا أنهما عريانان؛ فخاطا أوراق التين معاً وصنعا لأنفسهما مآزر. عندما هبَّ النسيم في ذلك اليوم، سمعوا صوت الرب الإله وهو يتمشى في الجنة، فاختبأ آدم وزوجته بين أشجار الجنة هرباً من محضر الرب الإله (الآيتان 7-8). وحينئذٍ، وُضِعَ آدم تحت اللعنة؛ إذ قال له الرب: «لأدم قال: "لأنك ملعونة الأرض بسببك؛ وبالكَدِ الشاق ستأكل،" سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك عنها قائلاً: "لا تأكل منها منها طعامك كل أيام حياتك. شوكاً وحسكاً ستنبت لك، ومن أعشاب الحقل ستأكل. بعرق جبينك ستأكل خبزك حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها؛ لأنك ترابٌ وإلى التراب ستعود"» (الآيات 17-19). وهكذا، أصبح آدم والله في نهاية المطاف، عدوين: «...إذ كنا أعداء لله...» (رومية 5: 10). فإله ينظر إلينا كأعداء، ويوجه غضبه نحونا، ويقف ضدنا. ولهذا السبب، أصبحنا في حاجةٍ إلى وسيط.

لا يجوز للوسيط أن يتصرف نيابةً عن طرفٍ واحدٍ فحسب؛ بل يجب عليه أن يمثل كلا الطرفين وأن يكون أهلاً لهذا الدور، وبصفته "الوسيط"، فإن الله الابن يمتلك ذات طبيعة الله، وهو قادرٌ على إنجاز كل ما يستطيع الله نفسه إنجازَه. علاوةً على ذلك، وبصفته "الوسيط"، صار الله الابن إنساناً — [والكلمة صار جسداً... (يوحنا 1: 14)] — ومع ذلك فهو إنسانٌ كامل. إن الوسيط، أي الله الابن، هو بلا خطيئة. ولو كانت فيه خطيئة، لما أمكنه أن يقوم بدور الوسيط؛ والسبب في ذلك هو أن الله قدوس يقول سفر رومية 8: 3: "لأنَّ مَا عَجَزَتْ عَنْهُ الشَّرِيعَةُ، إِذْ أَوْهَنْتَهَا الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ الْخَاطِئَةُ، قَدْ أَتَمَّهُ اللَّهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِهِ الْبَشَرِ الْخَاطِئِينَ، دَبِيحَةً لِلْخَطِيئَةِ؛ وَبِذَلِكَ حَكَمَ عَلَى الْخَطِيئَةِ فِي الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْخَاطِئَةِ". ولو كان يسوع المسيح — أي الله الابن — قد جاء في "جسدٍ خاطئ"، لما أمكنه أن يقوم بدور الوسيط. غير أن الكتاب المقدس يذكر أنه جاء "في شِبْهِ الْبَشَرِ الْخَاطِئِينَ". وهذا يعني أن يسوع المسيح — أي الله الابن — قد جاء في جسدٍ خاضعٍ للضعف البشري (إذ اختبر الجوع والعطش والإعياء). ومثلُ هذا الضعف، في حد ذاته، لا يُعد خطيئة. ورغم أن الشيطان قد جرب يسوع في تلك الأثناء، إلا أن يسوع صدّه مستخدماً كلمة الله؛ ولذلك، لم تُرتكب أية خطيئة. لقد احتمل يسوع شتى أنواع التجارب، ومع ذلك تغلب عليها جميعاً؛ وبذلك يظل بلا خطيئة. ونتيجةً لذلك، فإن يسوع وحده هو المؤهل حقاً للقيام بدور الوسيط بين الله وبيننا.

إن الوسيط الوحيد بين الله والبشرية هو الإنسان يسوع المسيح. إذ يقول سفر تيموثاوس الأولى 2: 5: "لأنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، وَالْوَسِيطُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَاحِدٌ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ". وبصفته "الله الابن"، يمتلك يسوع المسيح المقدرة الكاملة على أداء دور الوسيط بفعالية. ويأتي النص التالي من سفر تيموثاوس الأولى 2: 6: "الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنِ الْجَمِيعِ — الشَّهَادَةُ الَّتِي قُدِّمَتْ فِي وَقْتِهَا، الْمُعَيَّن". لقد بذل نفسه فديةً ليفتدينا من خطايانا؛ فهو وسيطٌ عظيمٌ ومجيد. لقد صالحنا يسوع المسيح مع الله بموته على الصليب وذلك في وقتٍ كنا فيه أعداء لله (رومية 5: 10). لذلك، نحن الآن أيضاً نبتهج بالله بربنا يسوع المسيح، الذي به نلنا هذا الصلح (الآية 11). والنص مأخوذ من رسالة أفسس 2: 11-13: «لِذَلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمْ الْأُمَمَ قَبْلًا فِي الْجَسَدِ، الْمَدْعُوعِينَ "غُرْلَةً" مِنَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ "خِتَانًا" مَصْنُوعًا بِالْيَدِ فِي الْجَسَدِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجَنِّيَيْنَ عَنْ رَعِيَّةِ إِسْرَائِيلَ وَغُرَبَاءَ عَنْ

عُهُودِ الْمُوْعَدِ، لَا رَجَاءَ لَكُمْ وَبَلَا إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ. وَلَكِنْ الْآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ «الْمَسِيحِ». وهنا، تشير عبارة «في ذلك الوقت» (الآيتان 11 و12) إلى الزمن الذي كنا فيه أعداء لله. وتدل عبارة «في ذلك الوقت» على المرحلة التي كنا فيها خطاة، وكانت مشكلة خطيتنا لا تزال بلا حل. «في ذلك الوقت»، لم تكن نعرف المسيح، وكنا خارج المسيح (الآية 12). كنا بلا إله (الآية 13). كنا أعداء لله. وكنا أيضاً بلا رجاء (الآية 12). ومع ذلك، فبقوله «ولكن الآن» (الآية 13) فإننا نحن الذين «كنا قبلًا بعيدين» قد صرنا قريبين في المسيح يسوع بدم المسيح —حيث تحمل كلمة «الآن» تأكيداً قوياً— (13) (الآية 13). وبعبارة أخرى، فمن خلال موت يسوع المسيح على الصليب، هدم هو حائط الفصل —أي العداوة ذاتها التي كانت وبذلك أرسى دعائم السلام مع الله (الآيتان 14 و15). وحين انشق حجاب المقدس —الذي كان يفصل بين —قائمة بين الله وبيننا إلى شقين (متى 27: 51)، مُنح الناس حق الدخول إلى قدس الأقداس. وعلاوة على ذلك، فإن —المكان المقدس وقدس الأقداس الله، الذي كان يسكن سابقاً في قدس الأقداس حصراً، قد جاء الآن ليسكن في المكان المقدس أيضاً؛ وهكذا، جاء ليسكن في وسط الناس، ويدخل معهم في شركة، وقيم السلام. هذه هي الرسالة الواردة في سفر أفسس (2: 16-19): "وأن يُصالح كليهما مع الله في جسدٍ واحدٍ بواسطة الصليب، الذي به أُمات العداوة. فجاء وبشّر بالسلام لكم أنتم الذين كنتم بعيدين، وبالسلام للذين كانوا قريبين. لأنه به لنا كلينا حق الدخول إلى الأب في روحٍ واحد. وعليه، لم تعودوا بعدُ غرباء ونزلاء، بل أنتم رفقاء مواطنين مع شعب الله، وأعضاء أيضاً في أهل بيته". فمن خلال موته على الصليب، أبطل يسوع المسيح العداوة التي كانت قائمة بين الله وبيننا وصالحنا مع الله؛ ولذلك، ومنذ هذه اللحظة فصاعداً، لم نعد غرباء أو نزلاء، بل صرنا رفقاء مواطنين مع القديسين وأعضاء في أهل بيت الله. وهنا، يشير مصطلح "أهل بيت الله" إلى أننا قد أصبحنا أعضاء في عائلة الله الخاصة. وهكذا، فإن يسوع هو الآن أخونا الأكبر (رومية 8: 29)، وبصفته أخانا الأكبر، لا يخجل يسوع من أن يدعونا "إخوة" له (عبرانيين 2: 11). يا له من تحوّل ورُحِب بنا في —مجيد حقاً: فنحن، الذين كنا يوماً أعداء لله، قد صولحنا مع الله —عبر صليب الوسيط، الله الابن، يسوع المسيح عائلته، ومُنحنا يسوع أخاً أكبر لنا، بينما أصبحنا نحن إخوته الصغار! وعلينا أن نرفع الشكر دائماً على هذه النعمة العظيمة، وأن نقترّب من الله الأب معتمدين اعتماداً كلياً على استحقاقات صليب يسوع المسيح، وسيطنا

الكلمة صار جسداً" (7)"

[يوحنا 1: 1-4، 9-14]

كان الغرض الثالث الذي من أجله صار "الله الابن" — الذي هو "الكلمة" — "جسداً" (أي إنساناً)، هو أن يموت (ليصبح ذبيحة كفارية).

في عمل الله لخلاصنا، كان من الضروري أن يموت شخص ما بدلاً منا. ونحن البشر عاجزون عن الموت كبديل، وينطبق الأمر هو الذي صار إنساناً ومات، وبذلك خلّصنا من الهلاك الأبدي — ذاته على الملائكة. لقد كان المسيح — الذي هو الله

صار "الله الابن" إنساناً وخدمنا، حتى وصل به الأمر إلى حد الموت. وهذا ما ورد في إنجيل متى 20: 28: "إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ". وهنا، تشير عبارة "ابن الإنسان جاء" إلى الحدث الذي فيه "الكلمة صار جسداً" (يوحنا 1: 14). وكان لهذا المجيء غرضان: (1) الغرض الأول هو أن يخدم؛ (2) والغرض الثاني هو أن يبذل نفسه فدية

اليوم، سنأمل في الغرض الأول — وهو "الخدمة" — وفي اجتماع الصلاة يوم الأربعاء من الأسبوع المقبل، سنأمل في الغرض الثاني — وهو "بذل النفس فدية". إن الرغبة في أن تُخدم هي غريزة بشرية؛ وبعبارة أخرى، نحن نستمتع بتلقي الخدمة. غير أن يسوع المسيح لم يأت ليُخدم، بل لكي يخدم. وإذا أردنا نحن أن نخدم، فيجب علينا أن نتواضع ونُعطي من شأن الشخص الآخر وهذا ما عبّر عنه في الجزء الأخير من رسالة فيلبي 2: 3: "...بَلْ بِالتَّوَاضُعِ حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ". لقد بأن صار إنساناً، قد شكّل عملاً من أعمال التواضع (تواضعاً عميقاً — تواضع يسوع. إن مجرد فعل يسوع — الذي هو الله

— لدرجة أننا لن نتمكن أبداً من استيعابه بشكل كامل). إن المدى الذي بلغه يسوع، ابن الله، في تواضعه — بأخذه صورة إنسان

يمثل انحذاراً عميقاً للغاية يتحدى أي مقارنة، حتى مع فكرة أن نتحول نحن إلى كلاب أو خنازير. يصف سفر فيلبي (2: 6-8) مدى العمق الذي بلغته حالة اتضاع ابن الله لنفسه، إذ يقول: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ أَخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِئِسانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ، وَمَوْتِ الصَّالِبِ!". إن ذاك الذي هو في جوهره الله ومساوٍ لله — أي الله نفسه ("الكلمة") — قد صار إنساناً ("جسداً")؛ وصار عبداً؛

وظل مطيعاً حتى الموت. لقد اتضع يسوع بنفسه إلى حد الموت —وبالتحديد، الموت على الصليب. وفي تلك الحقبة، كان الصلب عقوبةً بالغة القسوة، لدرجة أنها كانت تُخصَّص دائماً لأدنى طبقات المجتمع. وحقيقة أن يسوع الناصري قد خضع لعقوبة الصلب لهي أمرٌ ينطق بالكثير عن مكانته الاجتماعية في ذلك الوقت؛ إذ تكشف أنه، ورغم كونه ابن الله، فقد انتمى إلى أدنى طبقات. قد اتضع بنفسه وخدم الآخرين —المجتمع الذي عاش فيه. وهكذا، فإن يسوع المسيح —الذي هو الله

نرى أن يسوع قد خدم —وبالانتقال إلى إنجيل يوحنا (13: 3-14) —وهو مقطع يوضح بمزيد من التفصيل عمق اتضاع ابن الله تلاميذه الاثني عشر لدرجة أنه غسل أقدامهم. ولنول اهتماماً خاصاً للأيتين 13 و14: "أَنْتُمْ تَدْعُونِي: «مُعَلِّماً وَسَيِّدًا»، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لِأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا، السَّيِّدَ وَالْمُعَلِّمَ، قَدْ غَسَلْتُ أَقْدَامَكُمْ، فَأَنْتُمْ أَيْضاً يَنْبَغِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَغْسِلُوا أَقْدَامَ بَعْضِكُمْ قَدْ اتضع بنفسه إلى حد غسل أقدام تلاميذه لكي يخدمهم، فإنه يتحتم علينا —لِغَضِّ— فكما أن الرب يسوع المسيح —الذي هو الله نحن أيضاً أن نتضع ونخدم بعضنا بعضاً بتواضع عميق، لدرجة أن نكون مستعدين لغسل أقدام بعضنا البعض. لقد واجهت الكنيسة في فيلبي وضعاً أخفقت فيه القيادات من النساء في خدمة بعضهن البعض بنفس روح الاتضاع والتواضع العميق الذي أظهره يسوع. لفهم هذا السياق، يجب علينا أولاً النظر إلى خلفية كنيسة فيلبي؛ فقد بدأت هذه الكنيسة في منزل امرأة تُدعى "ليديا" —وهي التي فتح الرب قلبها لتصغي إلى كرازة الرسول بولس أثناء خدمته التبشيرية في فيلبي، مما قادها إلى —تاجرة أقمشة أرجوانية وضع إيمانها في يسوع (أعمال الرسل 16: 14). ونتيجة لذلك، ضمت كنيسة فيلبي قيادات من النساء أمثال ليديا؛ بل إن اسمي اثنتين من هؤلاء النساء قد سُجِّلَا في رسالة فيلبي (4: 2) حيث يقول الرسول: "أطلب إلى أفودية وأطلب إلى سنتيخي أن تكونا على فكر واحد في الرب". إن استخدام الرسول بولس لكلمة "أطلب" (أو "أحث") مرتين يؤكد على جوهر رسالته المركزية: وهي عقلية مشتركة وفكراً واحداً "في الرب". ويبدو أن السبب وراء هذه العظة —أفودية وسنتيخي— ضرورة أن تنتمي هاتان المرأتان هو أن هاتين المرأتين لم تتمكنا من الحفاظ على وحدة الفكر في الرب، بل كانتا في الواقع في حالة نزاع واختلاف فيما بينهما. إذ يبدو أنهما فشلتا في الامتثال للوصية القائلة: "لا شيء يتحزب أو عجب، بل بتواضع حاسبتين كل واحدة الأخريات أفضل من نفسها" (2: 3). كما فشلنا في بذل كل جهد ممكن لحفظ وحدة الروح برباط السلام (أفسس 4: 3). ونتيجة لذلك، عجزت كنيسة فيلبي عن تحقيق الوحدة الحقيقية. ولهذا السبب بالتحديد، حثَّ الرسول بولس هاتين المرأتين بكل قوة على أن تكونا على فكر واحد في الرب.

ثُرى، هل من الممكن أن تكون عائلاتنا وكنائسنا اليوم عاجزة هي الأخرى، وبشكل مماثل، عن تحقيق الوحدة؟ لكي نتمكن من وأن نضع أنفسنا في مرتبة متدنية تماماً كما فعل —صون الوحدة وتعزيزها بفعالية داخل بيوتنا وكنائسنا، يتحتم علينا أن نتواضع. وأن يخدم بعضنا بعضاً. فبدلاً من السعي لأن نُخدَم داخل عائلاتنا وكنائسنا، يجب أن نكون نحن المبادرين بالخدمة —يسوع

حتى بلوغ حد—وعلينا أن نخدم من خلال التواضع ووضع أنفسنا في مرتبة متدنية، بينما نرفع ونكرم من حولنا. فإذا ما خدمنا تماماً كما فعل يسوع (فيلبي 2: 8)، حينها فقط سنتمكن بفعالية من صون وحدة عائلاتنا وكنيستنا. أما إذا لم نكن قد خدمنا—الموت وصولاً إلى حد الموت، فلا يسعنا حينئذٍ أن ندعي بصدق أننا قد خدمنا على الإطلاق. هذه هي نتيجة تواضع يسوع وخدمته حتى الموت: «لذلك رفعه الله إلى أعلى مكان، وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو الرب، لمجد الله الأب» (الآيات 9-11). لأن يسوع خدم بتواضع شديد، رفعه الله إلى أعلى مكان. وعلينا نحن أيضاً أن نقفدي بيسوع ونخدم بتواضع شديد.

الكلمة صار جسداً» (8)«

[يوحنا 1: 1-4، 9-14]

دعوني أطرح سؤالاً: حين خلق الله آدم وحواء، هل كانت مشيئته لهما أن يُخدَمَا، أم أن يخدمَا؟ الجواب هو أن الله خلق آدم وحواء لغرضٍ جوهريٍّ هو الخدمة. وهكذا، وبينما خدم آدم وحواء بلا شكٍ خدمةً حسنةً في البداية، فبحلول وصولنا إلى الإصحاح الثالث قد انخدعت بالحية، وهي الأكثر مكرراً بين جميع وحوش البرية (تكوين 3: 1). وكان—المرأة—من سفر التكوين، نجد أن حواء جوهر ذلك الخداع هو الوعد بـ «أن تصيرا مثل الله»: «لأن الله يعلم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتصيران مثل الله، عارفين وهو—حواء بهذه الطريقة؟ السبب هو أن الشيطان نفسه—التي هي الشيطان—الخير والشر» (الآية 5). لماذا خدعت الحية قد انتهت أن يصير مثل الله العلي. وهذا ما يُعبّر عنه بوضوح في سفر إشعياء 14: 12-14: «كيف سقطت—ملاك ساقط—وشرير من السماء يا كوكب الصبح، يا ابن الفجر! كيف قُطعت إلى الأرض، يا من كنت تضع الأمم أرضاً! قلت في قلبك: «سأصعد إلى السماوات؛ سأرفع عرشي فوق نجوم الله؛ سأجلس متوجاً على جبل الاجتماع، في أقاصي الشمال. سأصعد فوق قمم السحاب؛ إن الشيطان يشتهي أن «يرفع عرشه»؛ فهو لا يرغب فحسب في احتلال ذلك المركز السامي، بل يتوق». «سأصير مثل العلي لخداع حواء لكي تأكل من ثمر «شجرة—متنكراً في هيئة حية—أيضاً إلى أن يصير مثل الله العلي. ولذلك، حين سعى الشيطان معرفة الخير والشر» (تكوين 2: 9)، قال لها: «ستصيران... مثل الله» (3: 5). وإذا استسلمت حواء لهذا الخداع، قامت في النهاية وهو ثمرٌ كان شهياً للنظر، ومبهجاً للمشاهدة، ومرغوباً لما وعد به من—بقطف ثمر «شجرة معرفة الخير والشر» وأكلت منه وأعطت شيئاً منه لزوجها آدم، الذي كان معها، فأكل هو أيضاً منه (الآية 6). بعد أن وقع آدم وحواء ضحيةً لخدعة—حكمة عصيا وصية الله العهدية القائلة: "مَنْ شَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ لَا تَأْكُلْ" (تكوين 2: 17)؛—الذي تنكّر في هيئة حية—الشيطان وبارتكاب هذه الخطيئة، دخلت الخطيئة إلى هذا العالم، وعن طريق الخطيئة، دخل الموت أيضاً (رومية 5: 12). وفي نهاية

وهو "آدم الأول" — دخلت الخطيئة إلى العالم، مما أدى إلى خطيئة جميع الناس؛ ولأن الموت — المطاف، وعبر تعدّي رجل واحد دخل عن طريق الخطيئة، فقد انتشر الموت إلى جميع الناس (الآية 12)

— إن جوهر خدعة الشيطان يكمن في الرغبة في أن نترفع، وأن نشغل مناصب ذات سلطة عليا، وأن نصبح مثل الله العلي نفسه أي أن نُخدَم بدلاً من أن نخدم. ويُعثر على مثالٍ ممتازٍ لهذا الأمر في شخص يُدعى "ديوتريفس"، الذي وُصف في رسالة يوحنا الثالثة 1: 9-10 بقوله: "كُتِبَتْ بَضْعُ كَلِمَاتٍ إِلَى الْكَنِيسَةِ، وَلَكِنَّ دِيُوتَرِيفِسَ، الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلَ بَيْنَهُمْ، لَا يَقْبَلُ سُلْطَانًا مِنْ نَمِيمَةٍ خَبِيْثَةٍ عَنَّا. وَإِذْ لَمْ يَقْتَنِعْ بِذَلِكَ، فَهُوَ نَفْسُهُ يَرْفُضُ التَّارْحِيْبَ بِالْمُبَشِّرِينَ—لِذَا، جِئْنَا، سَأَلْنَا الْإِنْتِبَاهَ إِلَى مَا يَفْعَلُهُ الْمُتَنَقِّلِينَ، وَيَمْنَعُ الَّذِينَ يَرْعَوْنَ فِي فِعْلِ ذَلِكَ، بَلْ وَيَطْرُدُهُمْ مِنَ الْكَنِيسَةِ" (بحسب ترجمة "كتاب الشعب المقدس" الحديثة). كان ديوتريفس رجلاً "أحب أن يكون الأول". وقد "رفض الترحيب بالمبشرين المتقلبين"، بل و"منع أولئك الذين رغبوا في الترحيب يحبون أن يكونوا الأول. ويفضل هؤلاء الأفراد—على غرار ديوتريفس—بهم". وحتى اليوم، وداخل الكنيسة، يوجد أشخاصٌ شغل مناصب عليا بدلاً من المناصب المتواضعة، كما يفضلون أن يُخدَموا بدلاً من أن يخدموا الآخرين. ويقوم الشيطان بخداع هؤلاء الأشخاص، دافعاً إياهم إلى عصيان كلمة الله وارتكاب الخطيئة؛ وبفعله هذا، يمنعهم من "الاتفاق في الفكر في الرب" (فيلبي تلك الوحدة "التي يصنعها الروح القدس" (أفسس 4: 3). ومع ذلك، فقد—ويعيقهم عن السعي للحفاظ على وحدة الكنيسة، 2: 4: جاء يسوع المسيح —الذي هو "آدم الثاني" و"آدم الأخير" (1 كورنثوس 15: 45، 47)— إلى هذا العالم ليخلصنا نحن الذين خضعنا للموت بسبب الخطية من خلال آدم الأول. ورغم أنه كان في جوهره الإله ذاته، إلا أنه لم يحسب مساواته لله أمراً يجب التمسك به؛ بل أخلى نفسه، متخذاً صورة عبد، وصار شبيهاً بالبشر (فيلبي 2: 6-7). ويذكر إنجيل متى 20: 28: "إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ". وباختصار، كانت سنوات حياة يسوع الثلاث والثلاثون على هذه الأرض حياة خدمة". فلم يكتفِ يسوع بغسل أقدام تلاميذه فحسب، بل أطعم الجياع، وشفى المرضى، وعاش حياة مكرسة لخدمة الآخرين بطرق لا حصر لها. وفي سياق خدمته، مضى يسوع إلى حد بذل حياته ذاتها؛ أي أنه خدم حتى وصل الأمر إلى سفك دمه والموت على الصليب. ويقول النص في رسالة تيموثاوس الأولى 2: 6: "الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لِأَجْلِ الْجَمِيعِ — الشَّهَادَةُ الَّتِي قُدِّمَتْ فِي وَقْتِهَا الْمُنَاسِبِ". وهنا، تشير كلمة "هو" إلى المسيح يسوع؛ الوسيط الوحيد بين الله والبشرية، والذي هو إنسان كامل في ذاته (الآية 5) لقد بذل يسوع المسيح، بصفته الوسيط، نفسه فديةً عنا؛ أي من أجل خلاصنا. ووفقاً لما ورد في سفر الخروج 21: 28-36 من العهد القديم، فإنه إذا علم صاحب ثور بأن حيوانه يميل بطبعه إلى نطح الناس، ومع ذلك أهمل اتخاذ الاحتياطات اللازمة، ثم وقع حادثٌ نتيجة لذلك، فإن كلاً من الثور وصاحبه كانا يخضعان لعقوبة الإعدام؛ وتحديدًا، الرجم حتى الموت. وقد فُرِضت هذه العقوبة الصارمة لأن المالك، رغم إدراكه التام للخطر الكامن، سمح للموقف بالاستمرار نتيجة إهماله؛ وبالتالي، حُوسِبَ على الوفاة التي تسبب بها حيوانه. غير أن النص تضمن استثناءً: إذ كان من الممكن إعفاء صاحب الثور من عقوبة الإعدام إذا دفع تعويضاً مالياً لعائلة الضحية، على أن يحدد القاضي المختص قيمة هذا التعويض. وكان الأساس المنطقي وراء هذا الحكم متجذراً

في المسألة العملية المتعلقة بتأمين سبل عيش العائلة الناجية. [على سبيل المثال، إذا صادف أن كان الضحية الذي نطحه الثور هو رب أسرته، فإن إعدام كلٍّ من الثور ومالكه قد يُشبع الرغبة في القصاص، ولكنه في الوقت ذاته سيُلقي بأفراد الأسرة الباقين في الطرف المسؤول عن الحادث—فإن فقدانه لحياته—هوةً من الخطر المالي المحدق. وعلاوةً على ذلك، ومن منظور مالك الثور [هو الآخر سينترك أفراد أسرته الباقين يواجهون مستقبلاً قاتماً ومجهولاً فيما يتعلق بسبل عيشهم وبقائهم (المصدر: الإنترنت) وهكذا، فمن خلال دفع مبلغ التعويض الذي يقرره القاضي، كان بإمكان مالك الثور أن يحصل على إعفاءٍ من عقوبة الإعدام. إن فهم مفهوم "ذبيحة الخطية" (أو "الكفارة") كما ورد وصفه في العهد القديم يساعدنا على استيعاب مغزى الآية 6 من الإصحاح الثاني في رسالة تيموثاوس الأولى، والتي تنص على أن يسوع بذل نفسه "فديةً" عن الجميع. فتماماً كما قد يدفع السيد ثمن السوق بغية تحرير ذلك الفرد وإعتاقه، كذلك دفع يسوع—سواء كان خادماً مُلزماً، أو أسير حرب، أو عبداً مملوكاً—لشراء عبديّ، "الذين صرنا، بفعل تعدّي "آدم الأول—المسيح الثمن الأقصى بدمه الثمين الذي سُفك على الصليب. وقد فعل ذلك ليحررنا نحن وليهبنا الحرية الحقيقية من ربة عبودية الخطية. وتقول الآية 7 من الإصحاح—خطأة مستعبدين للخطية ومحكوماً عليهم بالموت—الأول في رسالة أفسس: "الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ". فمن خلال دم يسوع المسيح، نلنا الفداء وبذلك تحررنا من عبودية الخطية—أي غفران الخطايا.

وعليه، يتحتم علينا نحن أيضاً أن نتقدي بمثال يسوع ونعيش حياةً قوامها الخدمة. وبينما نحيا حياة الخدمة هذه، يجب علينا أن نسعى لنخدم حتى بلوغ حد بذل أرواحنا ذاتها. وبعبارةٍ أخرى، يجب علينا أن نخدم حتى الموت، تماماً—تماماً كما فعل يسوع—جاهدين. كما فعل يسوع (فيلبي 2: 8). غير أننا، نظراً لضعفنا البشري، نعجز عن عيش حياة خدمة كهذه بمعزلٍ عن أي عونٍ خارجي روح—لنجدتنا ومدّنا بالعون. بعبارةٍ أخرى، فإن الروح القدس—الذي هو روح يسوع عينه—ومع ذلك، يأتي الروح القدس: يُعِيننا في ضعفنا، ويُمكننا من الاقتداء بيسوع وعيش حياةٍ مُكرّسة لخدمة الآخرين. ويذكر سفر رومية (8: 26 أ)—الخدمة وكذلك الروح أيضاً يُعِين ضعفنا...". فالروح القدس لا يقتصر عونه لنا على الصلاة فحسب؛ بل هو يُساندنا في كل مسعىٍ نضطلع به بقوة الروح. ونتيجةً لذلك، يُضفي الروح القدس جمالاً وانسجاماً على كل ما نفعله في الرب. وعليه، يتحتم علينا أن نصلي لكي نمتلئ بالروح القدس؛ فقد وعد الله الأب بأن يهب الروح القدس للذين يسألونه إياه (لوقا 11: 13). وبدلاً من أن نُصبح سكارى ونعيش حياةً تتسم بالخلاعة والتبذير، ينبغي علينا أن نمتلئ بالروح القدس (أفسس 5: 18) لكي نتمكن من عيش حياةٍ خدمةٍ تقّدي بنموذج يسوع. وحينما نعيش حياة الخدمة هذه على مثال يسوع، لن تفيض حياتنا بالبهجة الشخصية والامتنان فحسب، بل سنبدأ ساعينَ لخدمة—أيضاً في إرساء "عربونٍ" للسماء داخل بيوتنا وفي وسط جماعتنا الكنسية. فلنسر جميعاً على خطى يسوع

وبذلك نغدو أشخاصاً يُدخلون البهجة والسرور، ليس فقط على أنفسنا وعائلاتنا وكنيستنا، بل—الآخرين بدلاً من السعي لأن نُخدَم على الرب نفسه أيضاً.

يسوع في رحلة الهروب

[متى 2: 13-18]

إنجيل هو يسوع المسيح. وجوهر الإنجيل هو موت يسوع المسيح وقيامته. وعليه، ورغبةً منا في اكتساب فهمٍ أعمقٍ لكلٍ من كنا قد انخرطنا سابقاً في ثماني جلسات تأمل—أي موته وقيامته—وجوهر الإنجيل—الذي هو الإنجيل ذاته—يسوع المسيح تمحورت حول إنجيل يوحنا 1: 1-4، 9-14، تحت عنوان: "الكلمة صار جسداً". فَمَنْ هو يسوع المسيح؟ إنه ذاك الذي كان مما يعني أن يسوع المسيح هو الله (الآية 1)—وهو الخالق الذي صنع كل شيء—موجوداً منذ البدء (يوحنا 1: 1)؛ كان مع الله (الآية 3). وفي يسوع المسيح توجد الحياة، التي هي نور البشر (الآية 4). فما كان الغرض من تجسّد يسوع المسيح في صورة أي من كون "الكلمة صار جسداً" (الآية 14)؟ كان الغرض هو أن يسكن بيننا. تأمل في يوحنا 1: 14: "والكلمة صار—إنسان جسداً وحلّ بيننا...". وعلاوة على ذلك، كان الغرض هو أن يصبح الوسيط بين الله وبيننا؛ إذ تنص الرسالة الأولى إلى تيموثاوس على ما يلي: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح". وأخيراً، كان الغرض هو أن يموت؛ 2: 5، حيث نقرأ في إنجيل متى 20: 28: "إن ابن الإنسان لم يأت ليخدّم، بل ليخدّم، وليبذل حياته فديةً عن كثيرين". وبالمعنى الواسع يتحدث هذا المقطع عن آلام يسوع المسيح. فبعد أن صار إنساناً، احتل يسوع المسيح الآلام طوال السنوات الثلاث والثلاثين التي عاشها على هذه الأرض. وباختصار، كانت سنوات حياة يسوع الثلاث والثلاثون حياةً حافلةً بالآلام. ولم تقتصر آلام يسوع على كما نرى في مقطع اليوم من الإنجيل (متى 2: 13)—موته على الصليب وهو في الثالثة والثلاثين من عمره فحسب؛ بل إنه قد احتل الآلام أيضاً خلال مرحلة طفولته. وبعبارة أخرى، لقد عاش يسوع تجربة اللجوء والتشرد خلال سنواته الأولى—(18) يقول إنجيل متى في الإصحاح الثاني، الآية 13: "وَبَعْدَ مَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلَأُكَ الرَّبُّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبْيَ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لَأَنْ هِيرُودُسَ مُرْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبْيَ لِيُهْلِكَهُ». وهنا، تشير كلمة انصرفوا" إلى المجوس القادمين من المشرق (الآية 1). ومن غير المؤكد على وجه الدقة كم كان عدد الحكماء الذين جاءوا من"

المشرق؛ غير أن الاعتقاد السائد هو أن عددهم كان ثلاثة. ويمكن السبب وراء هذا الافتراض في أنهم، حين سجدوا للطفل يسوع بعد أن—فتحوا صناديق كنوزهم وقدموا له هدايا من الذهب واللبان والمر (الآية 11). وحين وصل هؤلاء المجوس إلى أورشليم أصيب الملك هيرودس ومدينة أورشليم—تتبعوا نجماً للعثور على الطفل يسوع والسجود له، وهو الذي وُلد ليكون ملكاً لليهود بأسرها باضطراب شديد فور سماعهم لهذا النبأ (الآيات 1-3). فاستدعى الملك هيرودس جميع رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم: "أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟" (الآية 4). فأجابوه قائلين: "فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ"، مستندين في إجابتهم تلك إلى ما كُتِبَ في أسفار الأنبياء (الآيات 5-6). وبناءً على ذلك، استدعى الملك هيرودس المجوس سرّاً، واستقصاهم بدقة عن الوقت الذي ظهر فيه النجم ثم أرسلهم إلى بيت لحم مصحوبين بهذه التعليمات: "ادْهَبُوا وَأَفْحَصُوا بِالتَّحْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ، أَخْبِرُونِي لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضاً وَأَسْجُدَ لَهُ" (الآيات 7-8). وبعد أن استمع المجوس إلى الملك هيرودس، انصرفوا؛ وحينئذٍ، عاد للظهور ذلك النجم عينه الذي كانوا قد رأوه في المشرق، وتقدمهم في سيره، حتى توقف أخيراً فوق المكان الذي كان يوجد فيه الطفل يسوع مباشرةً (الآية 9)، وحين رأوا النجم، ابتهجوا بفرح عظيم جداً (الآية 10). ولدى دخولهم إلى البيت، رأوا الطفل مع أمه مريم؛ فخرّوا ساجدين له. (9) ثم فتحوا صناديق كنوزهم وقدموا له هداياهم (الآية 11). وإذ كانوا قد تلقوا تحذيراً في حلم بالآلا يعودوا إلى هيرودس، فقد انصرفوا إلى بلادهم سالكين طريقاً آخر (الآية 12). وبعد انصرافهم، ظهر ملاك الرب ليوسف في حلم وقال له: «إن هيرودس سيبحث عن الصبي ليقتله؛ فقم، وخذ الصبي وأمه، واهرب إلى مصر، وامكث هناك حتى أخبرك» (الآية 13). فقام يوسف، وأخذ الصبي وأمه مريم ليلاً، وانصرف إلى مصر، حيث مكث هناك حتى وفاة هيرودس (الآيتان 14-15). لماذا «هرب» الطفل يسوع ونزل إلى مصر؟ كان السبب في ذلك هو إتمام ما تكلم به الرب على لسان النبي: «من مصر دعوت ابني» (الآية 15). وتشير الرسالة التي نُطِقَ بها على لسان النبي هنا إلى النبوءة التي ألقاها النبي هوشع؛ وهي موجودة في سفر هوشع 11: 1: «لما كان إسرائيل صبيّاً أحببته، ومن مصر دعوت ابني».

جاء يسوع المسيح إلى هذه الأرض ليتِمَّ كل ما كان قد وعد به. فعلى سبيل المثال، وفيما يتعلق بالعهد الوارد في سفر التكوين 3 — "الذي ينص على: "وَأَصْنَعُ عِدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ—15 أعلن يسوع من على الصليب قائلاً: "قَدْ أَكْمَلْتُ"، ثم أسلم الروح (يوحنا 19: 30). لقد جاء يسوع المسيح إلى هذه الأرض لينجز مشيئة الله في الوقت الذي عينه الله. ومات يسوع المسيح في الوقت الذي عينه الله. ويقرأ نص رسالة رومية 5: 6: "لأنَّ الْمَسِيحَ إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضَعْفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لِأَجْلِ الْفَجَارِ". لقد مات يسوع المسيح لأجل الفجار "في الوقت المعين"—أي في الوقت الذي عينه الله. وجاء يسوع المسيح إلى هذه الأرض في الوقت الذي عينه الله (المجيء الأول ليسوع). ويقرأ نص رسالة غلاطية 4: 4: "وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنْ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ". فالله —"لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ" (أي في الوقت الذي عينه الله)— أرسل ابنه، ابنه الوحيد يسوع المسيح، لكي يولد من العذراء مريم. وسيعود يسوع المسيح إلى هذه الأرض في الوقت الذي عينه الله (المجيء الثاني ليسوع). ويقرأ النص من رسالة تيموثاوس الأولى 6: 14-15: "أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِدُونِ دَنْسٍ وَلَا لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْخَاصَّةِ..." [ترجمة الكتاب المقدس الكورية المعاصرة]: "يجب عليك أن تحفظ هذه الوصية بأمانة حتى يعود ربنا يسوع المسيح، لكي تُوجَدَ بلا دنس ولا لوم. وحينما يحين الوقت المناسب، سيعلم الله عن المسيح". لم يهرب يسوع المسيح إلى مصر لأنه كان ضعيفاً أو لأنه خاف من الملك هيرودس؛ بل كان ذلك لأن الوقت الذي عينه الله لم يكن قد حان بعد (متى 2: 13-14). ولم يهرب يسوع المسيح إلى مصر

فحسب؛ بل استمر في الانسحاب واللجوء في مناسبات لاحقة أيضاً. وكان السبب في ذلك هو أن وقت الله لم يكن قد حان بعد. يقول إنجيل يوحنا 8: 59: «فَرَفَعُوا جَبَارَةً لِيَزْجُمُوهُ، أَمَّا يَسُوعُ فَاحْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ». فعندما حاول اليهود رجم يسوع بالحجارة، أخفى نفسه وغادر الهيكل [سحب جسده وخرج من الهيكل (بحسب الترجمة الكورية المعاصرة)]. وباختصار، لقد أفلت يسوع من الموت لأن الوقت الذي عيّنه الله لذلك لم يكن قد حان بعد. ويقرأ إنجيل يوحنا 10: 39: «فَعَادُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمَسِّكُوهُ وَلَكِنَّهُ أَفْلَتَ مِنْ أَيْدِيهِمْ». لقد حاول اليهود مرة أخرى القبض على يسوع، لكنه أفلت من بين أيديهم وهرب. وكان السبب في ذلك هو أن الوقت الذي عيّنه الله لموته لم يكن قد حلَّ بعد. ويقرأ المقطع من إنجيل يوحنا 11: 53-54: «فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَأَمَّرُوا لِيَقْتُلُوهُ وَلِذَلِكَ لَمْ يَعُدْ يَسُوعُ يَتَنَقَّلُ عَلْنَاً بَيْنَ الْيَهُودِ، بَلْ غَادَرَ إِلَى مَنطَقَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ النَّزِيرَةِ، إِلَى قَرْيَةٍ تُدْعَى أَفْرَايِمَ، حَيْثُ أَقَامَ مَعَ تَلَامِيذِهِ». وبما أن الوقت الذي عيّنه الله لموته لم يكن قد حان بعد، لم يعد يسوع يسير علانية بين اليهود؛ بل غادر ذلك المكان واعتزل. ويقول إنجيل يوحنا 12: 36: «آمِنُوا بِالنُّورِ مَا دَامَ النُّورُ مَعَكُمْ، لِكَيْ تَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ». وعندما فرغ يسوع من قول هذا، انصرف واختفى عن أنظارهم. ويقرأ إنجيل يوحنا 2: 4: «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ، مَا شَأْنِي وَشَأْنُكَ؟ لَمْ تَحِنْ سَاعَتِي بَعْدُ»». ويقول إنجيل يوحنا 7: 8: «ادْهَبُوا أَنْتُمْ إِلَى الْعِيدِ. أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ صَاعِداً إِلَى هَذَا الْعِيدِ، لِأَنَّ سَاعَتِي لَمْ تَكْتَمِلْ بَعْدُ».

حاشا له ذلك. فقد حوّل يسوع الماء إلى خمر (يوحنا 2: 1-11)؛—إن ربنا لم يخفّف أو يعتزل لأنه كان فرداً ضعيفاً يملؤه الخوف باستخدام سمكتين وخمسة أرغفة من الخبز فقط (6—دون احتساب النساء والأطفال—وأطعم جمعاً مؤلفاً من خمسة آلاف رجل—بمن فيهم ابنة يابرس (مرقس 5: 21—؛ وسار على سطح البحر (الآيات 16-21)؛ وقد أقام الموتى وأعادهم إلى الحياة (15-1) وابن أرملة نايين (لوقا 7: 11-17)، ولعازر (يوحنا 11: 1-44). ومن المؤكد أن يسوع لم يهرب إلى مصر (43-38، 24 أي أنه لم يكن "وقت الله" بعد. وكذلك—بدافع الخوف من الملك هيرودس؛ بل انسحب لأن الوقت الذي عيّنه الله لم يكن قد حان بعد سعى بيلاطس جاهداً لتجنب صلب يسوع؛ فعندما هبَّ الجمع كله، وجرّوا يسوع أمام بيلاطس، ووجهوا إليه التهم، سعى بيلاطس لإطلاق سراح يسوع (الآية 20). وقد أعلن لرؤساء الكهنة والجمع قائلاً: "إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ [يسوع] عِلَّةً لِلتَّهْمَةِ" (لوقا 23: 4)؛ وقال أيضاً: "قَدَّمْتُ إِلَيْ هَذَا الْإِنْسَانِ عَلَى أَنَّهُ يُحَرِّضُ الشَّعْبَ عَلَى الْعَصْيَانِ. وَهَذَا أَنَا قَدْ فَحَصْتُهُ أَمَامَكُمْ وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ (4-1: 23) "أَيَّ آسَاسٍ لِتَهْمِكُمْ الَّتِي تُوجِّهُونَهَا إِلَيْهِ. وَلَا هِيرُودُسُ أَيْضاً، إِذْ أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا ثَانِيَةً؛ وَكَمَا تَرَوْنَ، لَمْ يَفْعَلْ شَيْئاً يَسْتَوْجِبُ الْمَوْتَ (الآيتان 14-15)؛ ومرة أخرى قال لهم: "وَفِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ قَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا؟ وَأَيَّةَ جَرِيْمَةٍ ارْتَكَبَهَا هَذَا الْإِنْسَانُ؟ إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهِ أَيَّ مُوجِبٍ لِعُقُوبَةِ الْمَوْتِ. لِذَلِكَ سَأَجْلِدُهُ ثُمَّ أَطْلُقُ سَرَاحَهُ" (الآية 22). ومع ذلك، ولأن الوقت الذي عيّنه الله كان قد حان أخيراً، فقد الخطأ التي كان قد رسمها قبل—في وقته المُعَيَّن—سَلَّمَ الله يسوع المسيح إلى الصليب. ولكي يُتِمَّ الله خلاصنا، شرع في تحقيق تأسيس العالم.

في هذا العالم، الذي يزرع بالمصاعب، يوجد الكثيرون ممن يعيشون كلاجئين أو ممن يكابدون المعاناة في الوقت الراهن (على الذي سبق له أن—سبيل المثال: اللاجئون السياسيون، والمصابون بالأمراض، وما إلى ذلك). وإذ نتأمل في شخص يسوع المسيح فإنه يتحتم علينا أن ننتظر بإيمانٍ صبور، متمسكين بقناعة راسخة بأن الله سيُتِمُّ مقاصده الخلاصية—التمس اللجوء في مصر، ويجعلها توتّي ثمارها، وذلك في توقيته الإلهي الكامل. وعلى وجه الخصوص، يتحتم علينا أن نضطلع بمسؤولياتنا بأمانة وثبات—العهد الذي أقامه معنا. فعلى سبيل المثال—في وقته الخاص وبطريقته الخاصة—واقفين بيقينٍ مطلق بأن الله سيُتِمُّ بأمانه وتمسكاً منا باليقين بأن الرب سيبنّي كنيسته حتماً، وفقاً لوعده الذي قطعه للكنيسة (التي هي جسده عينه) كما هو مسجل في إنجيل متى 16: 18—يجب علينا أن نشارك بتواضع وأمانة في عمل بناء كنيسته. وبينما نقوم بذلك—ورغم أننا سنواجه بلا شك العديد

يجب علينا في كل لحظة كهذه أن نلجأ إلى الرب، الذي هو ملجؤنا؛ فتمسكين بكلمات وعده، ورافعين طلباتنا—من الصعوبات ونحن على قناعة راسخة بأن—بإيمان، يجب علينا أن نمضي بثبات في إنجاز الدعوة والخدمة المحددة التي أُوتِمن عليها كلُّ منا الرب، حافظ العهد الأمين، سيتم وعده حتماً في وقت الله الخاص وبطريقته الخاصة. وحين نسير على هذا المنوال، فإن الرب في وقته الخاص وبطريقته الخاصة—سيحقق مشيئته بكل تأكيد.

نبوءة بموته وقيامته (1)

[متى 16: 21-23]

يقول نص متى 16: 21: «مَنْ ذَلِكَ الْوَقْتُ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُبَيِّنُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنْ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ». يسجل هذا المقطع نبوءة يسوع الخاصة بموته وقيامته بعد ثلاثة أيام

والذي ركزنا فيه على متى 2: 13-18—تعلمنا أن يسوع، الذي جاء—وخلال اجتماع الصلاة الذي عقده يوم الأربعاء الماضي إلى هذه الأرض ليموت في الوقت الذي عينه الله (غلاطية 4: 4)، قد هرب إلى مصر لأن الوقت المحدد الذي عينه الله لموته لم يكن قد حان بعد. وعلى مدار سنوات حياته الثلاث والثلاثين على هذه الأرض، كان يسوع يهرب ويختبئ مراراً وتكراراً؛ وكان السبب في ذلك هو أن الوقت الذي عينه الله لموته لم يكن قد جاء بعد. ومع ذلك، فقد مات يسوع في نهاية المطاف في الوقت الذي عينه الله الذي جاء إلى هذه الأرض في الوقت الذي عينه الله (غلاطية 4: 4)، ومات في الوقت الذي—(رومية 5: 6). وهكذا فإن يسوع عينه الله (رومية 5: 6)—سيعود إلى هذه الأرض في الوقت الذي عينه الله (1 تيموثاوس 6: 14-15). إن يسوع، الذي جاء إلى هذه الأرض ليتمم مشيئة الله، قد أتم بالفعل مشيئة الله في الوقت الذي عينه الله. وعلينا نحن أيضاً أن نفتدي بمثال يسوع ونتمم مشيئة الله في الوقت الذي عينه الله. وبعد أن أتم يسوع مشيئة الله على هذا النحو وفي الوقت الذي عينه الله، أعلن حينئذٍ أنه سيموت في المكان المحدد الذي عينه الله. وهذا المكان ليس سوى «أورشليم» (متى 16: 21). وبالنظر إلى نص الكتاب المقدس المخصص لليوم، أي متى 16: 21، نجد العبارة القائلة: «مَنْ ذَلِكَ الْوَقْتُ... ابْتَدَأَ يُبَيِّنُ». وهنا، تشير عبارة «مَنْ ذَلِكَ الْوَقْتُ» إلى اللحظة. «قائلاً: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟—بعد وصوله إلى منطقة قيصرية فيلبس—التي سأل فيها يسوع تلاميذه لأول مرة (الآية 13)، ثم سألهم مباشرة: "وأنتم، مَنْ تقولون إنني أنا؟" (الآية 15)؛ وعند تلك النقطة، قدّم سمعان بطرس اعتراف إيمانه قائلاً: "أنت هو المسيح، ابن الله الحي" (الآية 16). ونتيجة لذلك، قال يسوع لبطرس: "طوبى لك يا سمعان بن يونا، لأنّ لحمًا ودمًا لم يُعَلِنْ لك هذا، بل أبي الذي في السماوات. وأنا أقول لك: أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسة، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وسأعطيكَ مفاتيح ملكوت السماوات؛ فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات" (الآيات 17-19). ومباشرةً بعد النطق بهذه الكلمات، "أوصى تلاميذه ألا يخبروا أحداً بأنه أي "من ذلك الوقت فصاعداً"—أن بدأ يسوع يتحدث عن—هو المسيح" (الآية 20). وكان بالتحديد بعد الإدلاء بهذه التصريحات وجوب صعوده إلى أورشليم، ومعاناته، وقاتله (الآية 21). وبعبارة أخرى، تشير عبارة "من ذلك الوقت فصاعداً" إلى أنه، عقب على هذه الصخرة سأبني كنيسة" (الآية 18)—شرح يسوع في التنبؤ بموته هو في أورشليم (الآية 21)—إعلانه للتلاميذ ورغم أن يسوع كان قد تحدث عن موته وقيامته في مناسبات سابقة، إلا أنه لم يفعل ذلك بصورة صريحة؛ بل تحدث عنهما بطريقة

:أكثر تلميحاتاً. ففيما يتعلق بموته، صرّح يسوع قائلاً: "ستأتي أيام يُرفع فيها العريس" (متى 9: 15)؛ وفيما يتعلق بقيامته، أعلن انقضاء هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام سأقيمه" (يوحنا 2: 19). غير أنه "من ذلك الوقت فصاعداً" (متى 16: 21)، بدأ يسوع يتحدث بصراحة تامة عن كل من موته وقيامته. وعلاوة على ذلك، ففي الإصحاح 16، الآية 21 من إنجيل متى، تناول يسوع "موضوعي موته وقيامته مقترنين معاً. وكما تحدث يسوع صراحةً عن موته "من ذلك الوقت فصاعداً"، فقد حدد أيضاً "أورشليم باعتبارها المكان المُعيّن الذي سيموت فيه (الآية 21). والسبب في ذلك هو بالتحديد أن "أورشليم" كانت المكان الذي قدّره الله لموت يسوع.

لذا، دعونا نتأمل في ثلاث نقاط تتعلق بـ "أورشليم"—المكان الذي قدّره الله

في سفر التكوين، الإصحاح 22، حينما "امتنح الله إبراهيم" (الآية 1)، كان المكان المُعيّن الذي حدده الله له ليُقَدّم ابنه الوحيد (1) الحبيب، إسحاق، ذبيحةً مُحَرَّقة هو "جبل المريا"—الواقع في "أرض المريا" (الآية 2)—وذلك في الموضع عينه الذي أشار الله إليه (الآيتان 3 و9). وجبل المريا هذا هو، في الواقع، "أورشليم" [قارن مع سفر أخبار الأيام الثاني 3: 1: "حينئذٍ شرع سليمان في —بناء بيت الرب في أورشليم في جبل المريا..."]. وطاعةً لأمر الله، استيقظ إبراهيم مبكراً في الصباح، وشدّ على حماره، وانطلق (الآية 3). وفي اليوم الثالث (الآية 4؛ بحسب ترجمة—أخذاً معه خادمين، وابنه إسحاق، والحطب الذي شقّه لأجل الذبيحة المُحرَّقة وصل إلى أرض المريا؛ وبينما كان يتطلع من بعيد إلى جبل المريا (الآية 4)، قال إبراهيم، (*Modern People's Bible* لخداميه: "اجلسا أنتما هنا مع الحمار، بينما أذهب أنا والغلام إلى هناك. سنعبّد الله ثم نعود إليكما" (الآية 5). وبعد ذلك، وضع حطب الذبيحة المُحرَّقة على كتفي إسحاق، بينما أخذ هو النار والسكين في يديه؛ وبينما كانا يسيران معاً (الآية 6)، تبادلوا الحديث. فسأل ابنه إسحاق أباه إبراهيم قائلاً: "النار والحطب موجودان هنا، ولكن أين الحمل المخصص للذبيحة المُحرَّقة؟" (الآية 7)، فكان رد إبراهيم: "يا بني، إن الله نفسه سيدبر الحمل للذبيحة المُحرَّقة" (الآية 8). وبالفعل، دبر الله نفسه كبشاً (الآية 13)؛ وهكذا: قدّم إبراهيم ذلك الكبش مُحَرَّقةً عوضاً عن ابنه الحبيب، إسحاق (الآية 13). ونتيجةً لذلك، سمّى ذلك المكان "يهوه يراه" (بمعنى الذي كان ابنه الحبيب والمسرة، ابنه الوحيد يسوع—الرب يدبّر على جبله") (الآية 14). ومع ذلك، فعندما صرخ الله الأب "المسيح (متى 13: 7)، يُساق إلى الموت في أورشليم (تماماً كما تنبأ يسوع في متى 23: 21)—بصوتٍ عظيم قائلاً: "إلهي، إلهي لماذا تركتني؟" (27: 46)، لم يدبّر الله حملاً لتقديمه مُحَرَّقةً عوضاً عن ابنه، كما كان قد فعل لنفسه في الماضي (تكوين 22: 8) حيث—وبعبارةٍ أخرى: بالنسبة للأب إبراهيم، كان جبل المريا (أورشليم) هو "يهوه يراه"؛ أما بالنسبة لله الأب، فلم تكن أورشليم —هي "يهوه يراه". والسبب في ذلك هو أن "الحمل" الذي أعدّه الله (الآية 8) لم يكن سوى يسوع المسيح—مات ابنه الوحيد، يسوع —هو عينه "حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا 1: 29).

وهو عملٌ لم—وفقاً لما ورد في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني، أمر الملك داود بإحصاء شعب إسرائيل (2) يكن مرضياً في عيني الله (الآيات 1-4). ونتيجةً لذلك، اجتاحت وباءٌ مهولٌ جميع أرجاء إسرائيل لمدة ثلاثة أيام، حاصداً أرواح —امتثالاً لأمر الرب الذي نُقل إليه عبر النبي جاد—سبعين ألف نسمة (الآية 15). ولإنهاء هذه الكارثة (الآية 21)، توجّه داود ببدر أرونة (أورنان)—هو—إلى ببدر "أرونة" (أو "أورنان") البيوسي، وبنى هناك مذبحاً (الآيات 18-25)؛ وهذا الببدر عينه الموقع الذي تقوم عليه مدينة القدس.

ويذكر سفر أخبار الأيام الثاني (3: 1) ما يلي: "حينئذٍ شرع سليمان في بناء هيكل الرب في اورشليم، على جبل المريا، حيث كان الرب قد ظهر لداود أبيه. وكان ذلك في بيدر أرونة اليبوسي، وهو المكان الذي كان داود قد عيَّنه". ولم يرغب داود في تقديم محرقة لله دون أن يدفع ثمناً لها؛ ولذا اشترى بيدر أرونة (أورنان) مقابل مبلغ كبير من المال (أخبار الأيام الأول 21: 24). وهناك، بنى مذبحاً للرب، وقَدَّم عليه محرقات وذبائح سلامة، ودعا الرب. فاستجاب الرب لصلاته بإرسال نارٍ من السماء نزلت على مذبح المحرقة؛ وحينئذٍ أمر الرب الملاك بأن يُعيد سيفه إلى غمده (الآيات 26-27). وفي نهاية المطاف، عندما مدَّ الملاك يده نحو اورشليم ليدهمها، عدل الرب عن الكارثة وقال للملاك الذي كان يهلك الشعب: "كفى! الآن كُفَّ يدك". وفي تلك اللحظة عينها، كان المكان الذي وقف فيه الملاك هو "بيدر أرونة اليبوسي" (أي جبل المريا، أو اورشليم) (صموئيل الثاني 24: 16). غير أنه عندما لم يتوقف يسوع المسيح، الذي كان يتألم ويموت في اورشليم—سكب الله الأب غضبه المقدس على ابنه الوحيد الحبيب والمسرة عن ذلك؛ بل سكب غضبه بكامل مقداره. والسبب في ذلك هو أن الله أرسل ابنه، يسوع المسيح، إلى هذا العالم ككفارة للتكفير عن خطايانا (1 يوحنا 4: 10).

ووفقاً لما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني (3: 1)، ينص الكتاب المقدس على ما يلي: "حينئذٍ شرع سليمان في بناء هيكل (3) الرب في اورشليم، على جبل موريا، حيث ظهر الرب لأبيه داود. وكان الموقع في بيدر أرونان اليبوسي، وهو المكان الذي عيَّنه داود". ومن خلال هذا النص، يمكننا أن ندرك أنه سواء كان المقصود "جبل موريا"—حيث أمر الله إبراهيم بأن يُقدِّم، أو "بيدر أرونان اليبوسي"—وهو الموقع الذي أمر الله فيه داود، عن طريق النبي جاد—ابنه الوحيد الحبيب، إسحاق، محرقة، فإن كلا الاسمين يشير إلى ذلك المكان عينه الذي عيَّنه الله ليكون "اورشليم—بتقديم محرقات وذبائح سلامة

"وفي اورشليم هذه، شيد الملك سليمان هيكل اورشليم؛ ومع ذلك، قال يسوع لليهود: "انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أُقيمهُ" (يوحنا 2: 19). وهنا، كان هيكل اورشليم الذي أشار إليه يسوع بمثابة إشارة رمزية إلى جسده البشري هو [أي "جسده الخاص وهو ما سيتحقق (الآية 21). وباختصار، يُعد هيكل اورشليم رمزاً... [Modern Man's Bible*] كما ورد في ترجمة) يشير إلى جسد يسوع البشري؛ وعليه، ففي نص اليوم—متى 16: 21—تنبأ يسوع (أعلن) بأنه سيبعد إلى اورشليم ويُسلم للموت.

لم يمت يسوع في الوقت الذي عيَّنه الله فحسب، بل مات أيضاً في المكان الذي عيَّنه الله؛ ألا وهو "اورشليم". ونحن أيضاً، إذ نقف فيجب علينا أن نموت في الوقت والمكان اللذين عيَّنهما الله. وبعبارة أخرى، يجب علينا أن نعيش—بمثال يسوع—أخينا الأكبر وفقاً لمشيئة الله، وأن نموت وفقاً لمشيئة الله. إن مثل هذه الميتة التي يموتها القديس هي ميتة كريمة وثمانية في عيني الله (مزمو ر، على الرغم مما قد يبدو للعيون البشرية موتاً بانساً—وربما موتاً ملعوناً حتى—فإن ما يهم حقاً هو هذا: في نظر الله. (15: 116) إن العيش وفقاً لمشيئته والموت وفقاً لمشيئته يُشكِّلان الحياة الأثمن والموت الأحب. وهذه هي رسالة المزمور 116: 15: "عزيرٌ في عيني الرب موتٌ أُنقِيَّاهُ" (الترجمة الكورية المعاصرة) "يعدُّ الربُّ موتَ أُنقِيَّاهُ أمراً عزيزاً"]

نبوءة بموته وقيامته (2)

[متى 16: 21-23]

يقول نص متى 16: 21: "من ذلك الوقت فصاعداً، بدأ يسوع المسيح يشرح لتلاميذه أنه لا بد له أن يذهب إلى اورشليم، وأن يتألم كثيراً على أيدي الشيوخ ورؤساء الكهنة ومعلمي الشريعة، وأنه لا بد أن يُقتل، وفي اليوم الثالث أن يُقام إلى الحياة". وتُمثّل هذه الفقرة المرة الأولى التي تنبأ فيها يسوع بأنه سيتألم ويُقتل ويقوم مجدداً في اليوم الثالث؛ وتظهر هذه النبوءة مرتين آخرين في النص (17: 22-23؛ 20: 18-19). أما الفقرة الأولى من هذا النوع في إنجيل مرقس، فقد سُجّلت على النحو التالي: "ثم بدأ يعلمهم أن ابن الإنسان لا بد أن يتألم كثيراً، وأن يُرفض من قِبَل الشيوخ ورؤساء الكهنة ومعلمي الشريعة، وأنه لا بد أن يُقتل، وبعد ثلاثة أيام أن يقوم مجدداً. وقد تكلم عن هذا الأمر بصراحة.." (مرقس 8: 31-32). كما تظهر هذه النبوءة مرتين إضافيتين في: إنجيل مرقس (9: 30-32؛ 10: 32-34). وفي إنجيل لوقا أيضاً، سُجّلت الفقرة الأولى من هذا النوع على النحو التالي: "وقال ابن الإنسان لا بد أن يتألم كثيراً، وأن يُرفض من قِبَل الشيوخ ورؤساء الكهنة ومعلمي الشريعة، وأنه لا بد أن يُقتل، وفي اليوم الثالث أن يُقام إلى الحياة" (لوقا 9: 22). وعلى خلاف الروايتين الواردتين في إنجيلي متى ومرقس، لا تتضمن هذه الفقرة في إنجيل لوقا أي تسجيل يفيد بأن يسوع *بدأ* يكشف هذا الأمر لتلاميذه، أو أنه تحدث عنه *بصراحة* (بشكل علني). بل على العكس من ذلك، يبدو لنا أن القول الثاني المُسجّل في إنجيل لوقا يقرر نقيض ذلك تماماً: "دعوا هذه الكلمات تستقر في أذانكم: إن ابن الإنسان على وشك أن يُسلّم إلى أيدي البشر. لكنهم لم يفهموا هذا القول؛ إذ كان معناه محجوباً عنهم بحيث لم يستطيعوا استيعابه، وكانوا يخافون أن يسألوه عنه" (لوقا 9: 44-45). في حين تسجل المقولة الأولى في إنجيلي متى ومرقس (متى 16 لتلاميذه *للمرة الأولى* بأنه لا بد أن يتألم كثيراً، ويُقتل، ويقوم —؛ مرقس 8: 31-32) أن يسوع كشف — أو تحدث علانية 21 في اليوم الثالث؛ فإن المقولة الثانية في إنجيل لوقا (لوقا 9: 44-45) تسجل أن تلاميذ يسوع لم يفهموا كلماته، لأن معناها كان محتجباً عنهم بحيث لم يستطيعوا إدراكه". ورغم أن الروايات الواردة في متى/مرقس وفي لوقا قد تبدو لنا متعارضة، إلا أننا نتمسك، كمسلمة من مسلمات إيماننا، بأن الكلمات المكتوبة في الكتاب المقدس لا تتناقض أو تتعارض أبداً في حقيقتها؛ إذ إن "كل الكتاب هو موحى به من الله" (2 تيموثاوس 3: 16)، وعلاوة على ذلك، فإنه "لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله مسوقين من الروح القدس" (2 بطرس 1: 21). وفي رأيي، ينبغي ألا تتم مقارنة الرواية الثانية في إنجيل لوقا — "أصغوا جيداً لهذه الكلمات: إن ابن الإنسان مزع أن يُسلّم إلى أيدي الناس. ولكنهم لم يفهموا هذه المقولة؛ إذ كان معناها محتجباً عنهم بحيث لم يستطيعوا إدراكه، وكانوا يخافون أن يسألوه عنها" (لوقا 9: 44-45) — بالروايات *الأولى* الواردة في متى ومرقس، بل بالروايات *الثانية* الواردة فيهما. تأمل في الرواية الثانية في إنجيل متى: "وحين اجتمعوا في الجليل، قال يسوع لتلاميذه: 'إن ابن الإنسان مزع أن يُسلّم إلى أيدي الناس، فيقتلونه، وفي اليوم الثالث سيقام'. فحزنوا حزناً شديداً" (متى 17: 22-23). والآن، تأمل في الرواية الثانية الواردة في إنجيل مرقس: «ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ هُنَاكَ وَاجْتَاؤُوا فِي الْجَلِيلِ، وَلَمْ يُرَدِّ أَنْ يَعْلَمْ أَحَدٌ، لِأَنَّهُ كَانَ يُعْلَمُ تَلَامِيذُهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: "إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ سَيُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ. وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ، فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ سَيَقُومُ". وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا

الْقَوْلَ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ» (مرقس 9: 30-32). وعند المقارنة بين هذه المقاطع الثلاثة، يتضح من إنجيلي مرقس ولوقا أن رد «كان أنهم» لم يعرفوا—حين أطلق يسوع نبوءته (إعلانه) الثانية بأنه سيُسَلَّم إلى أيدي الناس ويُقَتَّل—الفعل المشترك لدى التلاميذ أو «لم يفهموا» كلماته. وعليه، وفيما يخص العبارة الواردة في إنجيل لوقا بأن المعنى كان «محتجباً عنهم» (لوقا 9: 45)، فإنني أعتقد أن لوقا قد سجَّلها بهذه الصيغة ليس لأن يسوع تعمَّد إخفاء النبوءة عن تلاميذه (إذ كان قد أطلق نبوءته الأولى لهم بالفعل في «لوقا 9: 22)، بل بالأحرى بسبب بلادة التلاميذ أنفسهم وطبيعتهم كأشخاص «بُطَاءَ الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ (لوقا 24: 25). وبعبارة أخرى، فإنني أفسر العبارة القائلة بأن النبوءة كانت «محتجبة» عن التلاميذ في ذلك الوقت على أنها وليس مؤشراً على أن يسوع تعمَّد إخفاء تفاصيل—النابع من بلادتهم وبطء قلوبهم في الإيمان—انعكاس لافتقارهم هم إلى الفهم معاناته وموته وقيامته عنهم. ومنذ ذلك الحين فصاعداً، تحدث يسوع علانية عن موته الوشيك، محدداً بالتحديد «أورشليم» كمكان سيموت فيه؛ وكان السبب في ذلك تحديداً هو أن «أورشليم» كانت هي ذات المكان الذي قضى الله بأن يكون مسرحاً لموت يسوع هي: (1) جبل المريا، وهو المكان الذي أمر الله فيه إبراهيم بأن—الموقع المُعَيَّن لموت يسوع—(متى 16: 21). وهذه الأورشليم يُقَدِّم إسحاق ذبيحة محرقة اختباراً لإيمانه (تكوين 22: 2، 3، 9؛ 2 أخبار الأيام 3: 1)؛ (2) بيدر أراونة؛ وهو الموضع الذي أمر داود، عن طريق النبي جاد—فيه الله—بعد أن استشاط غضباً من إحصاء داود الذي لم يرض عنه، وأرسل وباءً على الأرض بأن يُقَدِّم له محرقة (2 صموئيل 24: 16)؛ وعلاوة على ذلك: (3) «جبل المريا في أورشليم»؛ وهو الموقع عينه الذي شيد فيه سليمان هيكل الرب (2 أخبار الأيام 3: 1). ولم يكتفِ يسوع بالإعلان عن أن أورشليم ستكون مسرحاً لموته فحسب، بل صرَّح أيضاً بأنه «لا بد أن يقوم في اليوم الثالث» (متى 16: 21)؛ وبذلك، تنبأ بأنه سيقوم من الأموات بعد ثلاثة أيام من وف

تتكرر الكلمات النبوية المتعلقة بقيامة يسوع بصورة متواترة في أرجاء العهد القديم. فعلى سبيل المثال، تأمل في سفر هوشع 6: بعدَ يَوْمَيْنِ يُحْيِيْنَا. فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يُقِيمُنَا، فَنَحْيَا أَمَامَهُ». وهنا، تشير عبارة «في اليوم الثالث» في جوهرها إلى قيامة يسوع: 2: المسيح. وانظر أيضاً إلى سفر يونا 1: 17 و 2: 10: «وَأَعَدَّ الرَّبُّ حُوتاً عَظِيماً لِيَبْتَلَعَ يُونَانَ. فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ... فَكَلَّمَ الرَّبُّ الْحُوتَ فَقَذَفَ يُونَانَ إِلَى الْيَابَسَةِ». وفي هذا المقطع، يُعد القول بأن النبي يونا مكث في بمثابة نذير مسبق—جوف الحوت العظيم مدة «ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ»—ممتبوعاً بأمر الله للحوت بأن يقذف يونا إلى اليابسة لموت يسوع وقيامته اللاحقة بعد ثلاثة أيام. وتأمل في المزمور 16: 10: «لَأَنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي الْهَوَايَةِ، وَلَنْ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَاداً». وتنبأ هذه الآية بقيامة يسوع؛ وبالفعل، ففي يوم الخميس، استشهد الرسول بطرس—وهو ممتلئ بالروح بهذه الآية ذاتها من المزمور 16: 10—بينما كان يعلن قيامة يسوع. ويقول سفر أعمال الرسل 2: 27: «لَأَنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ—القدس نَفْسِي فِي الْهَوَايَةِ، وَلَنْ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَاداً». كما استشهد الرسول بولس أيضاً بهذه الآية من المزمور 16: 10 قائلاً: «كَمَا كَمَا قَالَ أَيْضاً» (أعمال الرسل 13: 35). يشير هذا إلى الكلمات...». «قِيلَ أَيْضاً فِي مَزْمُورٍ آخَرَ: «لَنْ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَاداً» الواردة في المزمور 110: 1: «قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك». وقد اقتبس الرسول بطرس، هذه الآية من المزمور 110: 1 أثناء عظته المسجلة في سفر أعمال الرسل 2: 34-35، قائلاً: «لأن داود لم يصعد إلى السموات بل هو نفسه قال: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك». وتشهد هذه الفقرة بأن يسوع المسيح لم يقم من بين الأموات فحسب، بل صعد أيضاً إلى السماء وجلس عن يمين الله. كما شهد الرسول بولس بهذا الأمر، قائلاً: «فمن هو الذي يدين؟ لا أحد. إن المسيح يسوع الذي مات—بل بالأحرى الذي أقيم من الموت—هو عن يمين الله، وهو أيضاً يشفع فينا» (رومية 8: وهكذا، تنبأ العهد القديم مسبقاً بموت يسوع المسيح وقيامته؛ ووفقاً لهذه النبوءة، مات يسوع وقام مجدداً بعد ثلاثة أيام. (8: 34)

كما تظهر في العهد الجديد نبوءات تنص على أن يسوع سيقوم من بين الأموات بعد ثلاثة أيام من موته. وتُقرأ هذه الكلمات في رسالة كورنثوس الأولى 15: 3-4: "فإني سلمتكم، كأمرٍ ذي أهمية قصوى، ما تسلمته أنا أيضاً: أن المسيح مات من أجل خطايانا وفقاً للكتب المقدسة، وأنه دُفن، وأنه أُقيم في اليوم الثالث وفقاً للكتب المقدسة". وقد شهد الرسول بولس بأن يسوع مات "وفقاً للكتب المقدسة"، وأنه أُقيم أيضاً في اليوم الثالث "وفقاً للكتب المقدسة". وهنا، تشير عبارة "وفقاً للكتب المقدسة" إلى العهد القديم؛ إذ تنبأ العهد القديم بأن يسوع المسيح سيموت بدلاً منا — أي "من أجل خطايانا". تأمل في "قانون إيمان الرسل": "...تألم في عهد بيلاطس البنطي، صُلب، مات، ودُفن؛ وفي اليوم الثالث قام مجدداً من بين الأموات...". ومن خلال صلاة الإيمان التي نرفعها، نحن نقرّ بإيماننا بأن يسوع مات وفقاً للكتب المقدسة، وأنه قام مجدداً وفقاً للكتب المقدسة.

وعليه، يجب ألا يساورنا أي شكوك بشأن قيامة يسوع؛ بل ينبغي علينا أن نتمسك بها بيقين مطلق. يجب أن نكون على قناعة تامة بأن يسوع قد مات وفقاً للكتب المقدسة، وبأنه، بالمثل، قد قام مجدداً بعد ثلاثة أيام تحقّقاً لما جاء في تلك الكتب. لقد أصبح يسوع بالنسبة لنا "باكورة" القائمين؛ ونحن أيضاً سنُقام، تماماً كما أُقيم يسوع. فإذا كنا قد رقدنا (توفينا) بحلول وقت المجيء الثاني ليسوع، فإن الرب نفسه سينزل من السماء بنداءٍ عالٍ، وبصوت رئيس الملائكة، وببوق الله؛ وسيقوم الأموات في المسيح أولاً (1 تسالونيكي 4: 16). [ملاحظة: (1 كورنثوس 15: 52) "لأن البوق سيُضرب، فيقام الأموات عديمي الفساد، ونحن نتغير"]. أما لننال جسداً متغيراً ليصبح—في طرفة عين—إذا كنا لا نزال أحياء حين يعود يسوع، فإننا جميعاً سنتغير تغيراً فورياً ومفاجئاً—شبيهاً بجسد يسوع المجد. هذه هي رسالة سفر 1 كورنثوس 15: 51: "ها أنا أقول لكم سرّاً: لن نرقد كلنا، ولكننا سنتغير في لحظة، في طرفة عين، عند البوق الأخير". وإليك المقطع من رسالة فيلبي 3: 21 (نقلًا عن ترجمة *الكتاب المقدس للناس المعاصرين*): "عندما يأتي، وبواسطة القوة التي تمكّنه من إخضاع كل شيء لسيطرته، سيُغيّر أجسادنا الوضيعة لتصبح شبيهة مشاركين الآخرين البشارة السارة—بجسده المجد". أصلي أن تظلوا متمسكين بهذا الإيمان بالقيامة، لتصبحوا مبشرين بالإنجيل إلى أن يأتي اليوم الذي يدعونا فيه الرب إلى بيته—عن الرب يسوع المسيح، وتحديدًا أنه مات وقام مجدداً وفقاً للكتب المقدسة السماوي، أو حتى اللحظة ذاتها من مجيئه الثاني.

نبوءة بموته وقيامته (3)

[متى 16: 21-23]

يأتي النص الوارد في إنجيل متى (16: 21-23) على النحو التالي: «مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُبَيِّنُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنْ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بَطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهَرُهُ قَائِلًا: «حَاشَاكَ يَا سَيِّدُ! لَا يَكُونُ لَكَ هَذَا!» فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبَطْرُسَ: «أَذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْتَرِضٌ لِي، لِأَنَّكَ لَا تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ، بَلْ بِمَا لِلنَّاسِ». وهنا، تشير عبارة «مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ» إلى اللحظة التي فيها قدّم سمعان بطرس —من خلال إعلان تلقّاه اعتراف إيمانه، مُعلنًا: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ، ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ» (الآية 16)، وحينها نال ثناءً عظيمًا من يسوع —من الله الأب في السماء وفور سماعه اعتراف بطرس بالإيمان، قال يسوع: «عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ [أي اعتراف بطرس هذا بالإيمان] أَبْنِي كَنِيستِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأَعْطَيْكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرِبُطُهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ «عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ» (الآيتان 18-19). وعلاوة على ذلك، فإن المكان المُشار إليه هنا باسم «أورُشَلِيمَ (الآية 21) هو الموقع المُحدّد الذي عيّنه الله؛ (1) ففي عهد إبراهيم، كان ذلك المكان هو «جبل المريا» (تكوين 22: 2، 3، 9؛ 2 أخبار الأيام 3: 1)؛ (2) وفي عهد داود، كان هو «بيدر أرونة» (2 صموئيل 24: 16)؛ و(3) وفي عهد سليمان، كان هو «جبل المريا» في أورشليم —وهو الموقع ذاته الذي شَيّد عليه هيكل الرب (2 أخبار الأيام 3: 1). ونحن أيضاً، يجب علينا أن نُقدّم تسبيحنا وعبادتنا لله في المكان الذي عيّنه هو. إن «الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة» المذكورين في إنجيل متى 16: 21 هم الأفراد الذين كانوا يُشكّلون «مجلس السنهدريم». وفي ذلك الوقت، كان السنهدريم بمثابة الهيئة الحاكمة العليا للشعب اليهودي، وبالتالي، بما في ذلك حتى سلطة الحكم على الشخص بالإعدام. وقد تنبأ يسوع بأنه عند صعوده إلى أورشليم —كان يتمتع بسلطة هائلة: سيتألم كثيراً على أيدي هؤلاء الرجال، وسيُقتل، ثم سيقوم مجدداً في اليوم الثالث. وعلاوة على ذلك، تذكر الآية في متى 16: «أَنْ يَسُوعُ» ابْتَدَأَ يُرِي تَلَامِيذَهُ هَذِهِ الْأُمُورَ؛ وتشير عبارة «ابْتَدَأَ يُرِي» إلى أنه تحدث عن هذه المسائل «علانية» أو «بصراحة» 21 أي قبل اعتراف بطرس بالإيمان قائلاً: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ، ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ» —لم يكن يسوع قد— (مرقس 8: 32). وقبل هذه اللحظة تحدث علانية بخصوص موته وقيامته، بل كان يتناول هذه الموضوعات على انفراد (غالباً من خلال الأمثال). وجاء في إنجيل متى 14: 15-9 ما يلي: «حِينَئِذٍ أَقْبَلَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُ يوحنا وسألوه: 'لِمَاذَا نَصُومُ نَحْنُ وَالْفَرِيسِيُّونَ كَثِيرًا، أَمَا تَلَامِيذُكَ فَلَا يَصُومُونَ؟ فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: 'كَيْفَ يُمْكِنُ لَصُيُوفِ الْعَرِيسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ لَا يَزَالُ مَعَهُمْ؟ سَيَأْتِي الْوَقْتُ الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ الْعَرِيسُ مِنْ بَيْنِهِمْ؛ وَحِينَئِذٍ سَيَصُومُونَ'. وعند تمحيص رد يسوع (الآية 15) على السؤال الذي طرحه تلاميذ يوحنا المعمدان (الآية 14) يلاحظ المرء أنه ورغم عدم وجود نبوءة صريحة تنص على أن يسوع سيموت علانية، إلا أن عبارة «سَيَأْتِي الْوَقْتُ الَّذِي يُرْفَعُ فِيهِ الْعَرِيسُ مِنْ بَيْنِهِمْ» تشير بوضوح إلى أن يسوع سيموت بالفعل. جاء في إنجيل يوحنا (2: 18-22): «فَأَجَابَ الْيَهُودَ وَقَالُوا لَهُ: 'أَيَّةُ آيَةٍ تُرِينَا لَنُثَبِّتَ بِهَا سُلْطَانَكَ عَلَى فِعْلِ هَذَا كُلِّهِ؟' أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: 'أَهْدَمُوا هَذَا الْهَيْكَلَ، وَسَأَقِيمُهُ ثَانِيَةً فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ'. فَرَدَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: لَقَدْ اسْتَعْرَقَ بِنَاءُ هَذَا الْهَيْكَلِ سِتَّةَ وَأَرْبَعِينَ عَامًا، وَمَعَ ذَلِكَ، اسْتَقِيمُهُ أَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؟' لَكِنْ الْهَيْكَلُ الَّذِي كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ هُوَ

جسده. وبعد أن قام من بين الأموات، تذكر تلاميذه ما قاله؛ فحينئذ آمنوا بالكتاب وبكلمات يسوع التي نطق بها». وعندما اقترب عيد الفصح، صعد يسوع إلى اورشليم؛ وهناك، إذ رأى الباعة الذين يبيعون البقر والغنم والحمام، وكذلك الصيارفة الجالسين داخل الهيكل، صنع سوطاً من الحبال، وطرد جميع الغنم والبقر خارج الهيكل، وأراق نقود الصيارفة، وقلب موائدهم، وبذلك طهر الهيكل (الآيات 13-16). وفي ذلك الوقت، سأل اليهود يسوع: «أية آية تُرينا لنثبت بها سلطانك على فعل هذا كله؟» (الآية 18) فأجاب يسوع: «أهدموا هذا الهيكل، وسأقيمه ثانية في ثلاثة أيام». وهنا، كانت كلمة «هيكل» تشير إلى جسد يسوع نفسه (الآية 21). إذ تنبأت الوصية القائلة: «أهدموا هذا الهيكل» بموت يسوع، بينما تنبأ الوعد القائل: «سأقيمه ثانية في ثلاثة أيام» بقيامته (21). ومع ذلك، لم يدرك حتى تلاميذ يسوع معنى هذه الكلمات في ذلك الحين؛ ولم يتذكروا كلماته ويؤمنوا بالكتاب وبما قاله يسوع إلا بعد أن مات وقام ثانية (الآية 22). وهكذا، فقبل اعتراف بطرس بالإيمان، لم يتحدث يسوع علانية عن موته وقيامته، بل كان يتحدث فقط بالأمثال (على انفراد)؛ أما بعد اعتراف بطرس، فقد بدأ يتحدث عن هذه الأمور علانية (جهرًا). وفي تلك اللحظة تحديداً، «أخذ بطرس جانباً وبدأ يوبخه قائلاً: "حاشاك يا سيد! لن يحدث لك هذا أبداً!"» (متى 16: 22). بينما عجز التلاميذ عن استيعاب النبوءات المتعلقة بموت يسوع وقيامته حين كان يتحدث إليهم بالأمثال فحسب، فإنهم أدركوا بوضوح مغزى كلماته بمجرد أن شرع في الحديث عن تلك الأمور بصراحة. ولهذا السبب، انفرد بطرس بيسوع وراح يوبخه قائلاً: "حاشاك يا سيد! لن يصيبك مثل هذا الأمر أبداً!" (الآية 22، *الترجمة المعاصرة للكتاب المقدس*). وفي تلك اللحظة، التفت يسوع ونظر إلى بطرس، ثم وبخه قائلاً: "أذهب عني يا شيطان! أنت حجر عثرة لي؛ فأنت لا تفكر في ما لله، بل في ما للبشر فقط" (الآية 23). يا لها من تجربة مآكرة تلك التي كانت؛ إنها تجربة من الشيطان! ولم تكن هذه التجربة موجهة إلى الرسول بطرس وحده؛ بل وقع ببقية التلاميذ أيضاً فريسة لها. ويمكننا أن نتبين ذلك من خلال النظر إلى الإصحاح الثامن من إنجيل مرقس، وتحديداً الآية 33 فالتفت يسوع ونظر إلى تلاميذه، ثم وبخ بطرس قائلاً: "أذهب عني يا شيطان! فأنت لا تفكر في ما لله، بل في ما للبشر فقط". إذ تنص هذه الآية في مرقس 8: 33 على أن "يسوع التفت ونظر إلى تلاميذه..." (في حين تنص الآية 23 من الإصحاح 16 في إنجيل متى على أن "يسوع التفت وقال لبطرس..."). وبما أن بقية التلاميذ كانوا يشاركون بطرس ذات العقلية، فإن يسوع لم ينظر إلى بطرس فحسب، بل نظر أيضاً إلى سائر التلاميذ، ثم وبخ بطرس بصفته ممثلاً لهم.

ماذا عنا نحن اليوم؟ ألا نتعرض نحن أيضاً، وبشكل متكرر، لمثل هذه التجارب من قِبَل الشيطان، تماماً كما حدث مع تلاميذ يسوع؟ ألا نقع غالباً في فخ تجارب الشيطان، مثلهم تماماً، و"لا نفكر في ما لله، بل في ما للناس"؟ (متى 16: 23؛ مرقس 8: 33) لقد حذر الرسول بطرس وبقية التلاميذ يسوع، مشيرين إلى أنه ينبغي عليه أن يفكر في "ما للناس"، وأن موته أمرٌ يجب ألا يحدث أبداً (متى 16: 22، بحسب الترجمة الإنجيلية الحديثة). وهذا بالتحديد هو الغرض من تجربة الشيطان؛ فلأن الشيطان كان يعتقد أن موت المسيح من أجل خطايانا، وفقاً لما جاء في الكتب المقدسة (1 كورنثوس 15: 3)، يجب ألا يقع أبداً، فقد جرّب يسوع ثلاث مرات حتى وهو معلق على الصليب: (1) التجربة الأولى: (لوقا 23: 35) "وكان الشعب واقفاً ينظر، والرؤساء أيضاً يستهزئون به قائلين: 'خلص آخرين؛ إن كان هو المسيح، مختار الله، فليخلص نفسه!'" (2) التجربة الثانية: (الآيتان 36-37) "وتقدم إليه الجند أيضاً يستهزئون به، وقدموا له خلاً قائلين: 'إن كنت أنت ملك اليهود، فخلص نفسك!'" (3) التجربة الثالثة: (الآية 39) "وكان أحد الجناة المعلقين هناك يجذف عليه قائلاً: 'ألسنت أنت المسيح؟ فخلص نفسك وخلصنا!'" إن جوهر هذه التجارب الثلاث التي أثارها الشيطان يكمن في أن يسوع يجب أن يخلص نفسه من الصليب، وأن يحيا بدلاً من أن يموت. وبعبارة أخرى، ولأن الشيطان لم يرغب قط في أن يحمل يسوع خطايانا نيابة عنا ويموت تلك الميتة الكفارية على الصليب، فقد استخدم "الرؤساء" (الآية 35) و"الجند" (الآية 36)، و"أحد الجناة المعلقين هناك" (الآية 39) ليجربوا يسوع ثلاث مرات لكي "يخلص نفسه". إن تجارب الشيطان المآكرة تجعلنا نركز فقط على موت يسوع، وتحول دون تركيزنا على قيامة يسوع. بعبارة أخرى، يجربنا الشيطان من خلال حذفه الجزء المتعلق بقيامة يسوع في اليوم الثالث من نبوءته (متى 16: 21) القائلة إنه "يجب أن يتألم كثيراً ويُقتل ويقوم في اليوم الثالث"، بينما يركز فقط على الآلام الكثيرة والموت الذي سينكبه يسوع. وعلى وجه الخصوص، يقترب منا الشيطان ويجربنا عندما يموت أحبائنا، مما يدفعنا إلى الحزن كغير المؤمنين الذين لا رجاء لهم (1 تسالونيكي 5: 13). ولتجنب الوقوع في

فخ تجربة الشيطان هذه، ولكسب المعركة الروحية، يجب علينا أن نثبت بقوة في إنجيل يسوع المسيح. إذ يتحتم علينا أن نرسخ إيماننا رسوخاً راسخاً في كلمة الحق القائلة إن المسيح مات من أجل خطايانا ودُفن بحسب الكتب المقدسة، وقام في اليوم الثالث بحسب الكتب المقدسة (1 كورنثوس 15: 3-4). وذلك لأن هذا الإنجيل هو قوة الله التي تجلب الخلاص لكل من يؤمن (رومية 1: 16) وقد أتم يسوع تلك النبوءة بموته كما تنبأ، وقيامته في اليوم الثالث. ولذلك، حتى وإن عانينا معاناة شديدة، يجب علينا أن. (16: 44-42) نتمسك بيقين القيامة ورجائها، رافضين تجارب الشيطان ومتغلبين عليها. وهذا ما ورد في رسالة 1 كورنثوس (15: 42-44) هكذا أيضاً قيامة الأموات: يُزرع في فساد، ويُقام في عدم فساد؛ يُزرع في هوان، ويُقام في مجد؛ يُزرع في ضعف، ويُقام في قوة؛ "، يُزرع جسماً حيوانياً، ويُقام جسماً روحياً. إن كان يوجد جسم حيواني، فيوجد أيضاً جسم روحي". فكما قام يسوع بجسد ممجد كذلك نحن أيضاً سنقوم بجسد ممجد. ومن خلال إيماننا الراسخ بهذه الحقيقة، يجب علينا أن نحارب تجارب الشيطان وننتصر عليها. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نسعى جاهدين للتبشير بإنجيل يسوع المسيح هذا.

ال صلاة في بستان جثسيماني (1)

[لوقا 22: 39-46]

يسجل الإصحاح 22 من إنجيل لوقا، في الآيات من 39 إلى 46، فحوى صلاة يسوع في بستان جثسيماني؛ وهو سرّد يظهر في في ثلاث—الأنجيل الأربعة جميعها (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا). ولقد تأملنا سابقاً في الكلمات التي تنبأ بها يسوع لتلاميذه مناسبات منفصلة، كما هو مسجل في متى 16: 21-23—حيث صرّح بأنه "يجب أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ لوقا 22: 39-46، التي—ورؤساء الكهنة والكتبة، ويُقتل، وفي اليوم الثالث يقوم" (الآية 21). أما الفقرة المعروضة أمامنا اليوم فتصف الأحداث التي تكشف بينما كان يصعد إلى اورشليم ليتم تلك النبوءات ذاتها؛—تروي صلاة يسوع في بستان جثسيماني فبعد أن احتمل الألم ورفع صلاته في البستان، صُلب في اليوم التالي مباشرة.

وتنص الآية 39 من إنجيل لوقا (22: 39) على ما يلي: "ثم خرج يسوع وذهب إلى جبل الزيتون، كما كانت عادته...". ويقدم إنجيل متى (26: 36) سرّداً موازياً لذلك: "حينئذ جاء يسوع معهم إلى موضع يُدعى جثسيماني...". وهنا، تعمل أداة الربط يحتوي—الذي نجده في الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا—حينئذٍ بمثابة حلقة وصل بالسرد السابق؛ وهذا السرد السابق "على فحوى الصلاة التي رفعها يسوع إلى الله بصفته "رئيس الكهنة الأعظم". وبعبارة أخرى: بعد أن رفع يسوع صلاته إلى الله أولاً بصفته رئيس الكهنة الأعظم (يوحنا 17)، خرج بعد ذلك (لوقا 22: 39). ووفقاً لما ورد في متى 26: 36، خرج يسوع "مع تلاميذه" وتوجه إلى بستان جثسيماني؛ وهنا، يشير مصطلح "التلاميذ" إلى التلاميذ الأحد عشر، باستثناء يهوذا الإسخريوطي الذي كان قد خرج لكي يسلم يسوع. كما تذكر الآية 39 من إنجيل لوقا (22: 39) أن يسوع ذهب إلى جبل الزيتون "حسب عادته"؛ وهذا يعني ضمناً أنه كلما زار يسوع اورشليم، كان يتردد على ذلك الموقع تحديداً بكثرة جعلت الأمر يتحول لديه إلى عادة راسخة. وهكذا، ورغم حلول الليل، تمكّن يسوع من اهداء طريقه إلى بستان جثسيماني بصحبة تلاميذه. ويشير إنجيل يوحنا (18: 2)، قائلاً: "وكان يهوذا، الذي كان سيسلمه، يعرف ذلك المكان أيضاً؛ لأن يسوع كان يجتمع هناك مراراً مع تلاميذه". ونتيجة لذلك (2) حاملين—مصحوباً بفرقة من الجنود والضباط الذين أرسلهم رؤساء الكهنة والفريسيون—توجّه يهوذا الإسخريوطي إلى هناك فوانيس ومشاعل وأسلحة (الآية 3). وعلينا نحن أيضاً أن نحتذي عادة يسوع في الصلاة، ضامنين بذلك أن تغدو الصلاة عادة راسخة في حياتنا نحن أيضاً. وفي حين تذكر الآيتان (لوقا 22: 39) و(مرقس 14: 26) أن يسوع "خرج ومضى إلى جبل الزيتون"، فإن الآيتين (متى 26: 36) و(مرقس 14: 32) تحددان الموقع بدقة باسم "جثسيماني". وقد سُجّلت هذه الروايات على هذا النحو لأن بستان جثسيماني يقع ضمن نطاق جبل الزيتون.

وفيما يلي الجزء الأول من النص الوارد في إنجيل متى (26: 36-37): "حينئذ جاء يسوع معهم إلى مكان يُدعى جثسيماني، وقال للتلاميذ: 'اجلسوا هنا ريثما أذهب وأصلي هناك'. وأخذ معه بطرس وابني زبدي..." ومتبعاً عادته، وصل يسوع إلى "مكان يُدعى جثسيماني"، والواقع على جبل الزيتون (لوقا 22: 39). وعند المدخل، أو عز إلى ثمانية من تلاميذه قائلاً: "اجلسوا هنا ريثما يعقوب ويوحنا (متى 26: 37؛ مرقس 14: 33)—توغل أعـمق—أذهب إلى هناك وأصلي". ثم، أخذاً معه بطرس وابني زبدي "داخل بستان جثسيماني (متى 26: 36-37) ونطق بهذه الكلمات: "نفسي حزينة جداً حتى الموت. امكثوا هنا واسهروا معي (الآية 38). وبعد أن ترك أولئك التلاميذ الثلاثة خلفه، ابتعد يسوع مسافة رمية حجر، وجثا على ركبتيه، وصلى (لوقا 22: 41) التي وُصفت بأنها "رمية حجر"—يبدو من المعقول أن يكون بطرس ويوحنا ويعقوب قد تمكنوا من—بالنظر إلى هذه المسافة سماع صلاة يسوع. فبينما يذكر إنجيل لوقا أنه "جثا على ركبتيه وصلى" (الآية 41)، يصفه إنجيل متى (26: 39) بأنه "خرّ على وجهه إلى الأرض وصلى". وعند تمحيص مضمون صلاة يسوع، نرى أنه ابتهل بإلحاح شديد إلى الله الأب قائلاً: "يا أبا، يا أبا! كل شيء مستطاع لك؛ أزل عني هذه الكأس. ولكن لا كما أريد أنا، بل كما تريد أنت" (مرقس 14: 36). ورغم أن فقرة "لوقا 22: 42—تسجل قوله ببساطة "يا أبا"، إلا أن مرقس 14: 36 يسجل صيغة النداء الأكثر حميمية: "يا أبا، يا أبا—اليوم وهكذا، وبينما كان يسوع يرفع صلاته الأولى هذه في بستان جثسيماني، ظهر له ملاك من السماء وقّاه (لوقا 22: 43). فواصل يسوع الصلاة بإلحاح أشد، وهو في حالة من الجهاد والصراع النفسي العميق، حتى صار عرقه كقطرات دم تتساقط على الأرض (الآية 44).

النص مأخوذ من إنجيل لوقا (22: 45-46): «ولما قام من الصلاة ورجع إلى تلاميذه، وجدهم نياماً، وقد أرهقهم الحزن. فسألهم لماذا أنتم نيام؟ قوموا وصلوا لكي لا تقعوا في التجربة». وبعد أن رفع يسوع صلاته الأولى الحارة، ذهب إلى تلاميذه—بطرس" ليجد أن هؤلاء التلاميذ الثلاثة قد استغرقوا في النوم. وعندما رأى يسوع ذلك، قال لهم: «قوموا وصلوا لكي لا —ويعقوب ويوحنا تقعوا في التجربة» (الآيتان 45-46). (ويكتفي إنجيل لوقا بالتسجيل حتى هذه النقطة؛ أي أن لوقا لا يسجل سوى الصلاة الأولى من صلوات يسوع الثلاث في بستان جثسيماني). وكان يسوع قد أخبر تلاميذه الأحد عشر من قبل قائلاً: «جميعكم ستشكون وتتخلّون عني، لأنه مكتوب: "سأضرب الراعي، فتتشتت الخراف". ولكن بعد قيامتي، سأسبِقكم إلى الجليل». وفي ذلك الحين، أعلن بطرس قائلاً: «حتى لو شكّ الجميع وتخلّوا عنك، أنا لن أتخلّى عنك» (مرقس 14: 27-29). فأجابه يسوع: «الحق أقول لك: اليوم—في قبل أن يصيح الديك مرتين، ستكرني ثلاث مرات». فأصر بطرس مؤكداً: «حتى لو اضطررت أن أموت—هذه الليلة بالذات معك، فلن أنكرك أبداً»، وقال سائر التلاميذ الشيء نفسه (الآيتان 30-31). ومع ذلك، عجز بطرس ويوحنا ويعقوب عن السهر مع يسوع ولو لساعة واحدة (متى 26: 40). ولذلك قال لهم يسوع: «اسهروا وصلوا لكي لا تقعوا في التجربة. إن الروح مستعد، أما الجسد فضعيف» (الآية 41). (يسجل متى صلاة يسوع في بستان جثسيماني بأقصى قدر من التفصيل؛ ويُشكّل المقطع الممتد حتى الآية 41 هنا السجل الخاص بصلاة يسوع الأولى). رفع يسوع صلاته إلى الله الأب قائلاً: «وذهب ثانيةً وصلى قائلاً: "يا أبا، إن لم يكن ممكناً أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتُك"» (متى 26: 42). (ويذكر مرقس 14: 39 الأمر على النحو التالي: «وذهب ثانيةً وصلى قائلاً الكلمات ذاتها»). وتمثّل هذه الكلمات مضمون صلاة يسوع الثانية في بستان جثسيماني، كما سجّلها متى. وبعد أن رفع يسوع هذه الصلاة الثانية، عاد إلى بطرس ويعقوب ويوحنا؛ وحين نظر إليهم، وجدهم نائمين، إذ كانت عيونهم ثقيلةً من شدة النعاس (الآية 43). وفي تلك اللحظة، لم يدر بطرس ويعقوب ويوحنا بماذا يجيبون يسوع (مرقس 26: 40) وتقرأ الآيات من متى 26: 44-46 على النحو التالي: «فتركهم ومضى مرةً أخرى وصلى للمرة الثالثة، قائلاً الكلام ذاته. ثم عاد إلى التلاميذ وقال لهم: "ألا تزالون نائمين ومستريحين؟ انظروا، لقد اقتربت الساعة، وابن الإنسان يُسَلَّم إلى أيدي الخطاة. قوموا لنذهب! انظروا، إن الذي سيسلمني قد اقترب!"» [مرقس 14: 41-42] «وعاد للمرة الثالثة وقال لهم: "ألا تزالون نائمين ومستريحين؟ كفى! لقد حانت الساعة. انظروا، ابن الإنسان يُسَلَّم إلى أيدي الخطاة. قوموا! لنذهب! انظروا، إن الذي سيسلمني قد

اقترب!"]. وقد نطق يسوع بهذه الكلمات لتلاميذه بعد أن كان قد رفع صلاته الثالثة في بستان جثسيماني وعاد إليهم. وبينما كان مصحوباً بحشد كبير أرسله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، وكانوا—أحد الاثني عشر—يتكلم، وصل يهوذا الإسخريوطي مسلحين بالسيوف والهرافات (متى 26: 47؛ قارن مرقس 14: 43). بعد أن رفع "صلاة رئيس الكهنة" المدونة في الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا، توجه يسوع بصحبة تلاميذه الأحد عشر إلى بستان جثسيماني. ونظراً لكون هذا المكان ملتقى اعتاد على دراية تامة بموقعه أيضاً (يوحنا 18 —يسوع وتلاميذه التردد عليه مراراً، فقد كان يهوذا—الذي كان على وشك أن يسلمه ورغم أن يسوع كان يعلم أن يهوذا الإسخريوطي يقترب منه بصحبة حشد غفير أرسله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب بغية. (2-1 تسليمه، إلا أنه مضى مع ذلك إلى بستان جثسيماني ليصلي، متبعاً بذلك عادته المألوفة. ويُعد هذا الموقف صدقاً للكلمات الواردة في سفر دانيال (6: 10): "وَلَمَّا عَلِمَ دَانِيَالُ أَنَّ الْمَرْسُومَ قَدْ أُذِيعَ، ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَصَعِدَ إِلَى عُيُونِهِ حَيْثُ كَانَتْ النَّوَافِدُ مُشْرِعَةً نَحْوَ أُورُشَلِيمَ. وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ كَانَ يَجْتُو عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَيُصَلِّي شَاكِراً لِلَّهِ، تَمَاماً كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مِنْ قَبْلُ". وإذا كان يسوع عالماً بكل ما هو مزمع أن يحل به، تقدم إلى الأمام وسأل الحشد الغفير: "مَنْ تطلبون؟". فأجابوه: "يسوع الناصري". فقال لهم واقعاً هناك معهم أيضاً (يوحنا 18: 4-5) —يسوع: "أنا هو". وفي تلك اللحظة، كان يهوذا—الذي كان على وشك أن يسلم يسوع وحين قال لهم يسوع: "أنا هو"، تراجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض (الآية 6). وهكذا كان يسوع قد نال استجابة لصلاته "وتجلت سلطته بوضوح. وحتى في خضم هذا الاضطراب، قال يسوع للحشد الغفير: "إن كنتم تطلبونني أنا، فدعوا هؤلاء يذهبون (الآية 8). وحتى بينما كان يُقتاد إلى الحبس، حرص يسوع على أن يتمكن تلاميذه من الإفلات والنجاة. وكان الغرض من ذلك، هو إتمام الكلمات التي نطق بها سابقاً: "لم أفقد أحداً ممن أعطاني الأب" (الآية 9). وفي تلك اللحظة، استل الرسول بطرس سيفه فقطع أذنه اليمنى (الآية 10). حينئذ قال يسوع لبطرس: "أعمد سيفك في غمده. ألا—وضرب "ملخس"—خادم رئيس الكهنة ينبغي عليّ أن أشرب الكأس التي أعطاني إياها الأب؟" (الآية 11). لقد كان لا بد ليسوع أن يُقتاد إلى الحبس لكي يشرب تلك الكأس. يجب أن نظل راسخين في قناعتنا بشأن الصلاة التي رفعها يسوع في بستان جثسيماني

الصلوة في جثسيماني (2)

[لوقا 22: 39-46]

يأتي هذا المقطع من إنجيل متى 26: 36-38: «حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مَعَهُمْ إِلَى ضَيْعَةٍ تُسَمَّى جَثْسِيمَانِي، فَقَالَ لِلتَّلَامِيذِ: "اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى هُنَاكَ وَأُصَلِّي". ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بَطْرُسَ وَابْنِي زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَنِبُ. حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِيَ". وهنا، تعمل أداة الربط «حِينَئِذٍ» (الآية 36) بمثابة حلقة وصل تربط هذا المقطع بما سبقه؛ فهي تشير إلى أن يسوع قد خرج (لوقا 22: 39) *بعد* أن قدّم صلاته لله بصفته رئيس الكهنة الأعظم (يوحنا 17) وتعمل أداة الربط هذه —«حِينَئِذٍ» (متى 26: 36)— كجسر يربط بين الآيات السابقة —متى 26: 31-35— وبين الآيات التي تليها. وبالنظر إلى المقطع السابق، نجد أن يسوع قد قال: «حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ تَشْكُونُ جَمِيعُكُمْ فِيَّ، لِأَنَّهُ "سَأُضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَنْبَدُّ خِرَافُ الرِّعْيَةِ"» (الآية 31). هنا، يُمَثِّلُ القول: "مَكْتُوبٌ: 'سَأُضْرِبُ الرَّاعِيَ، فَتَنْبَدُّ خِرَافُ الْقَطِيعِ' استشهاده من يسوع بالنبوة الواردة في سفر زكريا 13: 7، والتي تقول: "سَتَقِظُ يَسِيفٌ عَلَى رَاعِيٍّ، وَعَلَى الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ شَرِيكِي، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ. اضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَنْبَدُّ الْخِرَافُ، وَأَرُدُّ يَدِي عَلَى الصَّغَارِ". وفي هذا السياق، فإن المعنى الكامن وراء هو أنه كان يتنبأ بأن الله الأب ("أنا") سيضرب ابنه—"مَكْتُوبٌ: 'سَأُضْرِبُ الرَّاعِيَ، فَتَنْبَدُّ خِرَافُ الْقَطِيعِ'—قول يسوع الذي هو "الراعي" الصالح (يوحنا 10: 11، 14)—وأنه، نتيجة لذلك، ستنبَدُّ "خِرَافُ الْقَطِيعِ"—أي تلاميذ يسوع—يسوع (التلاميذ الأحد عشر، باستثناء يهوذا الإسخريوطي). وعند سماع بطرس لهذه الكلمة النبوية من يسوع، أعلن قائلاً: "حتى لو تخلى عنك الجميع، فلن أتخلى عنك أنا أبداً" (متى 26: 33). حينئذٍ قال يسوع لبطرس: "أَقُولُ لَكَ الْحَقُّ: فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بِالذَّاتِ، وَقَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ، سَتَكْرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ" (الآية 34). وعلى إثر ذلك، أگد بطرس بجرأة: "حتى لو اضطررتُ أن أموتَ معك، فلن أنكرَكَ أبداً" (الآية 35). وهكذا قال جميع التلاميذ الآخرين أيضاً (الآية 35).

بصحبة التلاميذ الأحد عشر (باستثناء يهوذا الإسخريوطي، الذي كان قد خرج ليخونته)—إلى بستان—وبعد ذلك، توجه يسوع جثسيماني، الكائن على جبل الزيتون، كما كانت عادته (لوقا 22: 39) [قارن متى 26: 36: "حينئذٍ ذهب يسوع مع تلاميذه إلى مكانٍ يُدعى جثسيماني"]. وهناك، ترك يسوع ثمانية من تلاميذه عند مدخل بستان جثسيماني، قائلاً لهم: "اجلسوا هنا بينما أذهب يعقوب ويوحنا (الآية 37)—وتوغّل بهم—أنا إلى هناك لأُصَلِّي" (متى 26: 36). اصطحب يسوع معه بطرس وابني زبدي أعمق داخل البستان (مرقس 14: 33؛ متى 26: 36-37). وبينما كان يتقدم، أخذ يسوع يشعر بالضيق والاضطراب الشديد (الآية 37)، فقال لبطرس ويعقوب ويوحنا: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا مَعِيَ" (الآية 38). ثم، تاركاً

نحو رمية حجر (ما يقرب من 10 أمتار) —وجثا على ركبتيه— هؤلاء التلاميذ الثلاثة خلفه، مضى يسوع مسافة قصيرة أخرى وصلى (لوقا 22: 41). وهنا، عندما طلب يسوع من بطرس ويعقوب ويوحنا أن "يسهروا معه" (الآية 38)، كان قصده أن ينضم إليه هؤلاء التلاميذ الثلاثة في "السهر والصلاة لكي لا يقعوا في التجربة" (الآية 41). وفي هذا الموقف، لم يطلب يسوع من على الرغم من أنه كان يشعر بالضيق والحزن (الآية 37)، وأن نفسه كانت—التلاميذ الثلاثة أن يسهروا ويصلوا من أجله هو حزيناً جداً حتى الموت (الآية 38)—إذ لم يأت يسوع إلى هذا العالم ليخدم أو يُعان، بل لكي يخدم ويُعين الآخرين (20: 28). وبدلاً من ذلك، أوعز يسوع إلى التلاميذ أن يسهروا ويصلوا *من أجل أنفسهم*؛ وتحديداً، لكي لا يقعوا في التجربة (الآية 41). وقد فعل —تماماً كما كان قد اقتبس من كلام النبي زكريا قائلاً: "مكتوبٌ: سأضرب الراعي، فتتبدد خراف القطيع" (الآية 31)—ذلك لأنه، كان يعلم أنه عندما يضرب الله الأب يسوع، أي الراعي، فإن جميع تلاميذه سيخلّون عنه ويتشتتون (الآية 31)؛ وعلاوةً على ذلك، كان يعلم أنه في حالة بطرس تحديداً، فإن هذا التلميذ سينكره، تماماً كما كان يسوع قد تنبأ قائلاً: "في هذه الليلة بالذات، وقبل أن يصبح الديك، ستكرني ثلاث مرات" (الآية 34). ومع ذلك، ورغم أن أرواح التلاميذ كانت مستعدة، إلا أن أجسادهم كانت ضعيفة (الآية 41)؛ ونتيجةً لذلك، لم يتمكنوا من البقاء مستيقظين والصلاة مع يسوع، وبدلاً من ذلك غلبهم النوم بسبب حزنهم (لوقا 22: 45-46؛ مرقس 14: 45-46).

لقد انتصر يسوع في صلاته في بستان جثسيماني؛ فبينما كان يواجه موته على الصليب في اليوم التالي مباشرة، صلى بصراع شديد وجدية بالغة (لوقا 22: 44) حتى أنه استنفد بالكامل "كأس الألم" (الآية 42، *الكتاب المقدس المعاصر*) من أجلنا، وذلك —وفقاً لمشيئة الله الأب [كتاب الترانيم الجديد 154، ترنيمة "يا رب الحياة والتاج"، المقطع 4]. وفي المقابل، فإن تلاميذ يسوع على الرغم من سماعهم لوصيته: "امكثوا هنا واسهروا معي" (متى 26: 38)—أي أن "يسهروا ويصلوا" معه لكي لا يقعوا في التجربة (الآية 41)—لم يتمكنوا من فعل ذلك. فمع أن أرواحهم كانت مستعدة، إلا أن أجسادهم كانت ضعيفة (الآية 41)؛ ونتيجةً لذلك، فشلوا في البقاء يقظين والصلاة مع يسوع، وبدلاً من ذلك استغرقوا في النوم (لوقا 22: 45؛ مرقس 14: 40)، مستسلمين في نهاية المطاف للتجربة ومرتكبين الخطيئة. ونحن لا نختلف عن تلاميذ يسوع؛ فنحن أيضاً نرتكب الخطيئة ضد الله لأننا نفشل في البقاء وبذلك نتجنب—يقظين والصلاة مع يسوع لتجنب الوقوع في التجربة. فبينما نتوق أرواحنا إلى البقاء يقظة والصلاة مع يسوع، فإن أجسادنا ضعيفة؛ وهكذا نفشل في السهر والصلاة معه، وبفعلنا ذلك، نرتكب خطايا ضد الله لم نكن ننوي ارتكابها—الخطيئة فماذا ينبغي علينا أن نفعل إذن؟

أولاً، يجب علينا أن نتمسك بالإيمان بالكلمات الواردة في رسالة رومية 8: 26-27 و34: "إن الروح القدس أيضاً يعيننا في ضعفنا. فحين لا نعرف كيف نصلي، يشفع الروح من أجلنا بأناتٍ لا يمكن للكلمات أن تعبر عنها. والله، الذي يفحص قلوبنا، يعرف فكر الروح، لأن الروح يشفع من أجل شعب الله وفقاً لمشيئة الله... والمسيح يسوع، الذي مات وقام ثانية، هو جالس عن يمين الله: ويشفع من أجلنا دائماً" (*الكتاب المقدس المعاصر*). ثانياً، واهتدائاً بإرشاد الروح القدس—الذي يعيننا في "ضعفنا" (رومية 8: 26) و"يقويننا" (لوقا 22: 43) لكي لا نقع في التجربة (متى 26: 41)—يجب علينا أن "نسهروا ونصلي" (متى 26: 41) "معاً" (26: متى 26: 38؛ رومية 8: 34) بصحبة يسوع، ابن الله.

ثالثاً، يجب علينا أن نصغي باستمرار إلى "زرع الله" (1 يوحنا 3: 9) الساكن فينا — ألا وهو "إنجيل" الله (1 بطرس 1: 23- الذي هو "الزرع غير الفاسد" و"كلمة الله الحية والباقية" — وعلينا أن نتنصر من خلال الإيمان بيسوع المسيح؛ إذ إن إنجيل، (25) يسوع المسيح هو قوة الله التي تجلب الخلاص لكل من يؤمن (رومية 1: 16).

فبالإيمان، يجب علينا أن نتغلب على تجربة التخلي عن الرب، وتجربة إنكار الرب، وتجربة الارتداد عن الرب. وحتى إن وجدنا أنفسنا في ظروف تتطوي على ضيق، أو شدة، أو اضطهاد، أو جوع، أو عري، أو خطر، أو سيف (موت)؛ ففي جميع هذه الأمور سنكون "أعظم من منتصرين" بالذي أحبنا (رومية 8: 35، 37). فليكن لنا جميعاً، اقتداءً بصلاة يسوع في بستان جثسيماني، أن نتنصر على التجربة.

الصلاة في جثسيماني (3)

[لوقا 22: 39-46]

بينما نتأمل في الأحداث التي وقعت قبل صلاة يسوع في جثسيماني وبعدها، أصلي أن تنالوا قناعة راسخة وبقينا ثابتاً بأن يسوع قد أحب خاصته حتى المنتهى. ويأتي هذا المقطع من إنجيل يوحنا 13: 1: «وَكَانَ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ غَالِماً أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيُنْتَقَلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى». وتشير هذه الآية إلى أن قد أحب خاصته الذين كانوا في—إذ كان يعلم أن الساعة قد حانت لكي يغادر السماء (التي منها جاء) ويعود إليها ثانية—يسوع هذا العالم، وأحبهم حباً بلغ حد المنتهى.

أما الأحداث التي سبقت صلاة يسوع في جثسيماني (وبالتحديد، الوقائع التي جرت أثناء مأدبة العشاء الأخير، التي أقيمت قبيل عيد الفصح مباشرة)، فهي كما يلي:

غسل يسوع أقدام التلاميذ (1).

يذكر إنجيل يوحنا 13: 8: «قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: "لَنْ تَغْسِلَ قَدَمَيَّ أَبَداً!" أَجَابَهُ يَسُوعُ: "إِنْ لَمْ أَغْسِلْكَ، فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ"». لقد وذلك تحديداً لكي يُقيم علاقة معهم ويحافظ عليها (إذ قال—وهي الجزء الأكثر اتساقاً في أجسادهم—غسل يسوع أقدام التلاميذ: «إِنْ لَمْ أَغْسِلْكَ، فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ»). وبما أن يسوع القدوس لم يكن ليستطيع الدخول في علاقة مع التلاميذ إن بقيت فيهم أي شائبة من النجاسة (إذ إن مثل هذه النجاسة قد تقطع حتى الرابطة القائمة بالفعل)، فقد غسل أقدامهم. وإن أعظم أنواع النجاسة هي الخطية؛ ولأن يسوع هو الوحيد القادر على تطهير تلك الخطية تطهيراً كاملاً، فقد برهن على محبته للتلاميذ من خلال غسله لأقدامهم المتسخة.

:أسس يسوع سر العشاء الرباني وترأسه. جاء في إنجيل لوقا (22: 19-20): "وأخذ خبزاً، وشكر وكسره، وأعطاهم قائلاً (2) هذا هو جسدي الذي يُبذل لأجلكم؛ اصنعوا هذا لذكري". وكذلك أخذ الكأس بعد العشاء قائلاً: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي" الذي يُسفك لأجلكم". وهنا، يرمز "الخبز" إلى جسد يسوع، بينما ترمز "الكأس" إلى دم يسوع. وفيما يتعلق بـ "الدم" هذا الخاص بيسوع، يذكر إنجيل متى (26: 28): "هذا هو دمي الذي للعهد، الذي يُسفك لأجل كثيرين لمغفرة الخطايا". لقد أحب يسوع تلاميذه حتى أنه بذل جسده ودمه؛ أي حياته ذاتها—حتى النهاية القصوى.

عَلِّم يسوع دروساً متنوعة (3).

(أ) عَلِّم درس محبة بعضنا لبعض. جاء في إنجيل يوحنا (13: 34): "وصية جديدة أنا أعطيك: أحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا، هكذا يجب عليكم أن تحبوا بعضكم بعضاً".

(ب) عَلِّم أن يسوع نفسه هو الطريق الوحيد إلى الأب. جاء في إنجيل يوحنا (14: 6): "أجاب يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة. لا يأتي أحد إلى الأب إلا بي".

(ج) عَلِّم من خلال مثل الكرمة. جاء في إنجيل يوحنا (15: 1 و5): "أنا الكرمة الحقيقية، وأبي هو الكرّم... أنا الكرمة وأنتم الأغصان. إن ثبتتم فيّ وأنا فيكم، فستثمرون ثمرًا كثيرًا؛ لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً".

(د) عَلِّم عن حضور الروح القدس وخدمته. تقول كلمات يوحنا ١٦: ٧-٨، ١٣-١٤ ما يلي: «لكني أقول لكم الحق: إنه لخيركم أن أذهب، لأنه إن لم أذهب فلن يأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت، أرسله إليكم. ومتى جاء، يبيّن العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة... أما متى جاء روح الحق، فهو يرشدكم إلى الحق كله. لأنه لا يتكلم من تلقاء نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم به». «بالأمور الآتية. هو يمجّدي، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم به».

(هـ) شفّع يسوع لأجل شعبه. شفّع يسوع لأجل الأفراد. تقول كلمات لوقا ٢٢: ٣١-٣٢: «يا سمعان، يا سمعان، هوذا الشيطان طلب أن يغرّبكم كالحنطة، ولكنني صليت من أجلك لئلا يضعف إيمانك. وأنت متى رجعت، فتبّت إخوتك». صلى يسوع من أجل سمعان بطرس، سائلاً إياه ألا يضعف إيمانه. شفّع يسوع لجميع المختارين. بعد أن بدأ صلاته «رافعاً عينيه إلى السماء قائلاً: يا أبتاه، قد أتت الساعة. مجدّ ابنك لكي يمجّدك ابنك» (يوحنا ١٧: ١)، اختتم يسوع صلاته قائلاً: «عرّفهم باسمك، وسأظل أعرفهم به، لكي تكون المحبة التي أحببتني بها فيهم، وأكون أنا فيهم» (الآية ٢٦).

هذا حدثٌ وقع بينما كان يسوع في طريقه إلى بستان جثسيماني للصلاة (وهي روايةٌ سُجّلت في أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا) وإعلانه قائلاً: "جميعكم ستتركونني". وفي—باستثناء يهوذا الإسخريوطي—يتضمن الحدث المعني مخاطبة يسوع لتلاميذه

سياق ذلك، استشهد يسوع بالكلمات النبوية للنبي زكريا (الذي عاش قبل نحو 500 عام من مجيء يسوع)، وتحديدًا بما ورد في سفر زكريا 13: 7: "سأضرب الراعي، فتشتت الغنم". وفي جوهرها، تنقل نبوءة يسوع هذه رسالة مفادها أنه إذا لم يشفق الله: المشار إليه هنا بضمير المتكلم "أنا"—على "ابنه الخاص"، يسوع المسيح (الذي هو "الراعي" المذكور في زكريا 13—الآب

—الذين هم "الغنم" (زكريا 13: 7)—بل سلّمه بدلاً من ذلك إلى الصليب من أجلنا جميعاً (رومية 8: 32)، فإن التلاميذ، (7) سيتشتتون جميعاً. وبعد الإدلاء بهذا التصريح، أضاف يسوع قائلاً لتلاميذه إنه بعد ثلاثة أيام من موته على الصليب، سيقوم من بين الأموات و"يسبقكم إلى الجليل" (مرقس 14: 28). وفي تلك اللحظة، أعلن بطرس قائلاً: "حتى لو تركك الجميع، أنا لن أتركك ستكرني ثلاث—قبل أن يصيح الديك مرتين—أبدأ" (الآية 29). حينها أجابه يسوع: "الحق أقول لك: في هذه الليلة بالذات مرات" (الآية 30). وسماعاً لهذا القول، أصر بطرس بإصرار شديد: "حتى لو اضطررت أن أموت معك، فلن أنكرك أبداً"، وردد فإن الغنم—الراعي—سائر التلاميذ مشاعره ذاتها (الآية 31). وبينما تنبأت الكتب المقدسة بأنه إذا ضرب الله الآب يسوع ستتشتت حتماً، أكد تلاميذ يسوع، بدافع من ثقتهم، أنهم لن ينكروا (أو يتركوا) الرب أبداً، حتى لو كان الثمن هو الموت إلى جانبه وهذا هو ما حدث بالفعل بعد أن ألقى القبض على يسوع عقب صلاته في بستان جثسيماني. يُعثر على هذا المقطع في إنجيل يوحنا أجابهم يسوع: "قَدْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي، فَدَعُوا هَؤُلَاءِ يَذْهَبُونَ". وَذَلِكَ لِكَيْ تَبْنِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَالَهَا: "إِنْ": 8-9: 18 عازماً ألا يضيع—الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أَضَيِّعْ مِنْهُمْ وَاحِداً". وحتى بينما كان يُساق تحت الحراسة والاعتقال، قال يسوع لأسريه دَعُوا هَؤُلَاءِ يَذْهَبُونَ». وبفعله هذا، ضَمِنَ يسوع أن يتمكن جميع:—فرداً واحداً من الأشخاص الذين انتمى الله الآب عليهم تلاميذه من الفرار. وبعد هروبه، عاد بطرس في نهاية المطاف وتبع يسوع من بعيد بينما كان يُساق إلى منزل رئيس الكهنة، قيافا (لوقا 22: 54؛ يوحنا 18: 13). وفي وقت لاحق، وبينما كان يسوع يُستجوب أمام رئيس الكهنة قيافا، أنكر بطرس يسوع ثلاث مرات—وهو واقف في فناء منزل قيافا (يوحنا 18: 15)—. وفي اللحظة التي كان فيها بطرس ينطق بإنكاره الثالث ليسوع صاح ديك على الفور (لوقا 22: 55-60). وفي تلك اللحظة، وحتى بينما كان يخضع للاستجواب، التفت يسوع ونظر مباشرة إلى فخرج إلى الخارج وبكى—«بطرس؛ فتذكّر بطرس كلمات الرب—القائلة: «إِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ الْيَوْمَ، تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بكاءً مرّاً توبةً وندماً (الآيات 61-62).

هذا ما حدث بينما كان يسوع يحمل صليبه في طريقه إلى الجلجثة. يرجى النظر إلى لوقا 23: 27-28: «وَتَبِعَهُ جُمُهورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، وَنِسَاءٌ كُنَّ يَلْطِمْنَ وَيُنْحَنَ عَلَيْهِ. فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ يَسُوعُ وَقَالَ: "يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لَا تَبْكِينَ عَلَيَّ، بَلْ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ". لقد قال يسوع للجمع الغفير من النساء الباقيات: «لَا تَبْكِينَ عَلَيَّ، بَلْ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ». وكان السبب في ذلك هو أن زماناً من الضيق والشدة كان لا يزال في الطريق.

وقد جرى هذا بينما كان يسوع يُصلب. إذ ينص إنجيل لوقا 23: 34 على ما يلي: «فَقَالَ يَسُوعُ: "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ"...». ومن فوق الصليب، صلى يسوع قائلاً: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ». جاء في إنجيل لوقا (23: 42-43): «ثُمَّ قَالَ: "يَا يَسُوعُ، اذْكُرْنِي مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ". فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: "الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدُوسِ".» وحين سأل أحد المجرمين اللذين صُلِّبا بجواره قائلاً: «يَا يَسُوعُ، اذْكُرْنِي مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ»، أجابه يسوع: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدُوسِ». وبهذه الصورة، أحب يسوع خاصته؛ إذ أحبهم إلى المنتهى، حتى وهو يتجرع مرارة الألم على الصليب.

إن ربنا يحبنا إلى المنتهى. وربنا يحبنا حباً أبدياً. فلنتمسك جميعاً بيقين محبة ربنا؛ تلك المحبة التي تحتضننا إلى النهاية وإلى أبد الأبد.

الصلوة في بستان جثسيماني (4)

[لوقا 22: 39-46]

أين صلى يسوع حين كان في بستان جثسيماني؟ (مكان الصلاة). ترك يسوع ثمانية من تلاميذه عند مدخل بستان جثسيماني، قائلاً يعقوب ويوحنا (الآية—لهم: "اجلسوا هنا ريثما أذهب إلى هناك وأصلي" (متى 26: 36). ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي، (مرقس 14: 33)، وتوغل أعمق داخل البستان (متى 26: 36-37)، وابتعد عنهم مسافة رمية حجر (لوقا 22: 41) —(37) الموت" بل في كرب عميق لدرجة أنه شعر وكأنه "حزين حتى—وهناك رفع صلاته. وإذا كان يسوع في حالة من الكرب والحزن (متى 26: 37-38) —ألم يكن من الأجدر به أن يصلي بجوار هؤلاء التلاميذ الثلاثة على الأقل: بطرس ويعقوب ويوحنا؟ تأمل في كلمات سفر الجامعة 4: 12: "وإن غلب واحد، يقاومان الاثنان. والخيط الثلاثي لا ينقطع سريعاً" [ترجمة الكتاب المقدس الكورية المعاصرة]: "إن الهجوم الذي لا يستطيع شخص واحد الصمود أمامه، يمكن لشخصين صده بفعالية؛ لأن الخيط المجدول مبتعداً مسافة رمية حجر عن المكان—من ثلاثة خيوط لا ينقطع بسهولة" []. ومع ذلك، لم يصل يسوع معهم؛ بل انسحب وحيداً ورفع صلاته إلى الله الأب في خلوة. لماذا أوجد يسوع هذه المسافة بينه وبين تلاميذه لكي يصلي إلى الله منفرداً؟—الذي كانوا فيه وفقاً للدكتور "بارك يون-سون"، فإن حقيقة أن يسوع قد أقام هذه المسافة الفاصلة بينه وبين تلاميذه تحمل تشابهاً مع الهيكل —"التنظيمي للمقدس (الهيكل). وبعبارة أخرى، كان الهيكل يتألف من "ساحة بني إسرائيل"، و"ساحة الكهنة"، و"قدس الأقداس وهو الحرم الذي لم يُسمح لأحد بدخوله سوى رئيس الكهنة، ولمرة واحدة فقط في السنة. وعلى نحو مواز لذلك، ترك يسوع ثمانية بطرس—من تلاميذه عند مدخل بستان جثسيماني (وهو ما يقابل "ساحة بني إسرائيل")؛ ثم اصطحب معه ثلاثة من تلاميذه إلى عمق الحديقة وتركهم هناك (وهو ما يقابل "دار الكهنة")؛ وأخيراً، انسحب مسافة تعادل رمية حجر أبعد—ويعقوب ويوحنا من ذلك الموضع (وهو ما يقابل "قدس الأقداس") لينفرد بالصلاة لله الأب. وهنا، يُمثّل "قدس الأقداس" مسكن الله ذاته، وقد كان يُحفظ بداخله ثلاثة أشياء محددة: (1) تابوت العهد [الذي كان يحتوي على: (أ) الوصايا العشر، التي نقشها الله بنفسه على لوحين حجريين؛ (ب) جرة من "المن"—ذلك الطعام السماوي الذي زوّده الله به بني إسرائيل أثناء تيهيم في البرية عقب الخروج من مصر؛ و(ج) عصا هارون التي أزهت]؛ (2) غطاء التوبة (كرسي الرحمة) [وهو غطاء مصنوع من الذهب الخالص، يبلغ طوله ذراعين ونصفاً وعرضه ذراعاً ونصفاً، صُمّم ليغطي تابوت العهد (خروج 25: 17)]؛ و(3) الكروبان [وهما تمثالان لملائكة وُضعا عند طرفي غطاء التوبة، وقد بسطا جناحيهما ليظللا الغطاء ويغطيانه (خروج 25: 18-20؛ 37: 6-9)]. ومرة واحدة

في السنة، في "يوم الكفارة" (يوم كيبور)، كان رئيس الكهنة يدخل إلى "قدس الأقداس" حاملاً دم ذبيحة الكفارة؛ فيرش ذلك الدم على غطاء التوبة وأمامه، تكفيراً عن خطايا شعب إسرائيل (لاويين 16: 14-19). وهذه هي الرسالة الواردة في سفر الخروج سأكلّمك بخصوص كل ما—ما بين الكروبيين اللذين على تابوت الشهادة—وهناك سألتقي بك، ومن فوق غطاء التوبة: 22: 25. أمرك به لأجل شعب إسرائيل. فعند غطاء التوبة ("هناك")، التقى يهوه الله ("أنا") برئيس الكهنة هارون ("أنت"). وبعبارة يُشير غطاء التوبة إلى المكان الذي يلتقي فيه الله بشعب إسرائيل (خروج 30: 6؛ عدد 7: 89)—من الناحية الرمزية—أخرى كان المكان عينه—تاركاماً بطرس ويعقوب ويوحنا خلفه، ومنسحباً مسافة رمية حجر—عندما دخل يسوع إلى بستان جثسيماني الذي قصده هو "قدس الأقداس"، ذلك الموضع الذي يلتقي فيه الله.

وكيف ينطبق هذا علينا اليوم؟ لقد صرّح الرسول بطرس قائلاً: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَنِّسْ مُخْتَارًا، وَكَهَنُوتَ مُلُوكِيٍّ، وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً، وَشَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ» (1 بطرس 2: 9). وبعبارة أخرى، يعني هذا أننا نمثّل كهنوتاً ملوكياً. وعلاوة على ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أن يسوع هو "رئيس الكهنة العظيم". إذ نقرأ في رسالة العبرانيين 4: 14: فَإِذْ قَدْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٍ قَدْ اجْتَنَزَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ، فَلَنَتَمَسَّكَ بِالْإِقْرَارِ. إن يسوع هو رئيس كهنة أعظم: 14: كثير من هارون. واليوم، وبصفتنا أعضاء في كهنوت ملوكي، أصبح بمقدورنا أن نلتقي بالله عند "كرسي الرحمة" من خلال على الصليب. ويذكر سفر اللاويين 16: 2: «وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «كَلِّمْ—رئيس كهنتنا العظيم—الموت الكفاري الذي بذله يسوع هَارُونَ أَخَاكَ أَنْ لَا يَأْتِيَ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى الْقُدُسِ دَاخِلَ الْحِجَابِ، أَمَامَ كُرْسِيِّ الرَّحْمَةِ الَّذِي عَلَى النَّابُوتِ لِنَلَأَ يَمُوتَ، لِأَنِّي فِي السَّحَابِ أَظْهَرُ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّحْمَةِ»». لم يكن الأمر متاحاً لأي شخص بأن يدخل ببساطة أمام كرسي الرحمة يلتقي بالله في أي حتى بالنسبة لرئيس الكهنة نفسه. غير أنه، وبفضل الموت الكفاري—وقت يشاء؛ إذ كان الإقدام على ذلك سيعني الموت المحتوم قد مُنحنا حق الدخول إلى كرسي الرحمة في أي وقت—بصفته رئيس كهنتنا الأعظم—الذي بذله يسوع المسيح على الصليب نشاء. ونقرأ في إنجيل متى 27: 50-51: «فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدْ انْشَقَّ إِلَى الَّذِي كَانَ—اثنَينِ، مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلٍ. وَتَرَلَزَّتِ الْأَرْضُ، وَتَشَقَّقَتِ الصُّحُورُ». فبمقتضى موت يسوع، انشق حجاب الهيكل بشكل سابقاً حاجزاً يمنع أي شخص من الدخول إلى "قدس الأقداس"—إلى شطرين، من أعلاه إلى أسفله. وبناءً على ذلك، أصبح بمقدورنا الآن الدخول والخروج بحرية من "قدس الأقداس". إذ تنص الرسالة إلى العبرانيين (10: 20) على ما يلي: "بِطَرِيقٍ قَدْ مُنَحْنَا الْقُوَّةَ، مِنْ—حَدِيثٍ وَحَيٍّ دَشَّنَهُ لَنَا، عَبْرَ الْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ". والآن، وقد تبررنا بالإيمان، فإننا—بصفتنا أبناءً لله خلال يسوع المسيح، للاقتراب من الله بإيمان في كل حين وفي جميع الأوقات (رومية 5: 1-2). وهكذا، لننا تلك البركة العظيمة المتمثلة في قدرتنا على تقديم التسبيح والعبادة لله، وإعطائه المجد، في أي لحظة. وعلاوة على ذلك، فقد تم تمكيننا من الصلاة باستمرار في الروح القدس؛ إذ تقول الرسالة إلى أفسس (6: 18): "مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطِلْبَةٍ كُلِّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهَرِينَ لِهَذَا بَعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاطَبَةٍ وَطِلْبَةٍ لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ". فالروح القدس، الساكن في داخلنا، يأتي لنجدة ضعفنا—إذ إننا في كثير من ويشفع لأجلنا أمام الله بـ "أَنَاتٍ لَا يُنْطَقُ بِهَا"، في انسجام تام مع مشيئته (رومية 8)—الأحيان لا نعرف كيف نصلي كما ينبغي ولذلك، يتحتم علينا أن نصلي بلا انقطاع (1 تسالونيكي 5: 17). (26-27).

الصلاة في بستان جثسيماني (5)

[لوقا 22: 39-46]

متى قدّم يسوع صلاته في بستان جثسيماني؟ (وقت الصلاة) قدّم يسوع صلاته في بستان جثسيماني حين كان في ضيق وحزن شديدين؛ أي حين كانت نفسه مغمورة بالحزن إلى حدّ الموت (متى 26: 37-38). كان ينبغي على تلاميذ يسوع أن يصلّوا لكي لا يقعوا في التجربة حين يحين وقت الامتحان. وهنا، تشير "التجربة" أو "الامتحان" التي واجهت التلاميذ إلى الحدث الذي سيتركون فيه جميعاً يسوع ويهربون؛ أي تشبّثهم ونفّرهم (الآيتان 31 و56). ومن بين هؤلاء، تبع بطرس يسوع من بعيد، ووصل به الأمر إلى أن يدخل فناء دار رئيس الكهنة؛ وهناك، أنكر معرفته بيسوع ثلاث مرات (الآية 58). وفي المرة الثالثة التي أنكر فيها (الآية 58)، تمادى بطرس حتى أخذ يلعن ويحلف بالإيمان، مُصرّاً على أنه لا يعرف يسوع (مرقس 14: 71)، (58)

:أين قدّم يسوع صلاته في بستان جثسيماني؟ (مكان الصلاة) ترك يسوع ثمانية من تلاميذه عند مدخل بستان جثسيماني وقال لهم اجلسوا هنا ريثما أذهب إلى هناك وأصلّي" (متى 26: 36)؛ وهكذا أصبحت البقعة التي جلس فيها هؤلاء التلاميذ الثمانية هي "بطرس وابني زبدي (الآية 37)، وهما يعقوب—مكان صلاتهم المُخصّص. وبعد ذلك، أخذ يسوع معه التلاميذ الثلاثة الباقين ويوحنا (مرقس 14: 33)—وتوغّل بهم أعمق داخل بستان جثسيماني (متى 26: 36-37)؛ فأصبح المكان الذي توقّف فيه هؤلاء التلاميذ الثلاثة هو مكان صلاتهم المُخصّص. وأخيراً، ابتعد يسوع مسافة "رمية حجر" عن المكان الذي كان ينتظر فيه هؤلاء التلاميذ الثلاثة (لوقا 22: 41) وصلّى؛ فأصبحت تلك البقعة بالتحديد هي مكان صلاة يسوع الخاص. لماذا صلّى يسوع بهذه الطريقة، مُبقياً على فاصل مكاني بينه وبين مجموعتي التلاميذ (مجموعة الثمانية ومجموعة الثلاثة)؟ إن السبب في ذلك هو أن —"يسوع أراد أن يوضّح نظام هيكل أورشليم. كان الهيكل يتألف من "ساحة بني إسرائيل"، و"ساحة الكهنة"، و"قدس الأقداس" وهو حرّم لا يُسمح بدخوله إلا لرئيس الكهنة، ومرة واحدة فقط في السنة. وقد أوقف يسوع تلاميذه الثمانية عند مدخل بستان، إلى عمق البستان—بطرس ويعقوب ويوحنا—جثسيماني (وهو ما يرمز إلى "ساحة بني إسرائيل")؛ ثم اصطحب التلاميذ الثلاثة وأقامهم هناك (وهو ما يرمز إلى "ساحة الكهنة")؛ وأخيراً، انصرف ميتعداً مسافة رمية حجرٍ (وهو ما يرمز إلى "قدس الأقداس")، لينفرد بتقديم صلواته لله الأب. وفي هذا السياق، يرمز "قدس الأقداس" إلى مسكن الله، وكان يضم ثلاثة عناصر محددة: (1) "تابوت العهد" [الذي كان يحوي: (أ) الوصايا العشر، التي خطّها الله بيده على لوحين حجريين؛ و(ب) جرة من المنّ—ذلك الطعام السماوي الذي زوّد الله به بني إسرائيل أثناء تيهيم في البرية عقب الخروج من مصر؛ و(ج) عصا هارون، التي أزهت]؛ (2) "كرسي الرحمة" [وهو غطاءً مصنوعاً من الذهب الخالص يغطي تابوت العهد، ويبلغ طوله ذراعين ونصفاً

وعرضه ذراعاً ونصفاً (خروج 25: 17)؛ و(3) "الكروبين" [وهما تمثالان لملائكة وُضعا عند طرفي كرسي الرحمة، وقد بسطا في "يوم الكفارة" (يوم كيبور) —كان جناحيهما ليظلّلا الكرسي (خروج 25: 18-20؛ 37: 6-9)]. ومرة واحدة في السنة رئيس الكهنة يدخل إلى "قدس الأقداس" حاملاً دم ذبيحة كفارية؛ فيرش ذلك الدم على كرسي الرحمة وأمامه، تكفيراً عن خطايا —شعب إسرائيل (لاويين 16: 14-19). ويقول سفر الخروج (25: 22): "وهناك سألتقي بك، وسأكلّمك من فوق كرسي الرحمة، عن كل ما سأوصيك به لشعب إسرائيل". وهكذا، عند كرسي الرحمة ("هناك") —من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة التقى يهوه الله ("أنا") برئيس الكهنة هارون ("أنت"). بعبارة أخرى، ومن الناحية الرمزية، يرمز "غطاء الرحمة" إلى المكان الذي يلتقي فيه الله بشعب إسرائيل (خروج 30: 6؛ عدد 7: 89). وبصيغة أخرى، فإن المكان الذي يلتقي فيه المرء بالله كان يقع فوق "غطاء الرحمة" الموجود داخل "قدس الأقداس". وحين دخل يسوع إلى بستان جثسيماني، تاركاً بطرس ويعقوب ويوحنا خلفه، وانفرد بنفسه في موضع يبعد مسافة رمية حجر تقريباً، كان في جوهره يدخل إلى "قدس الأقداس" عينه، حيث يلتقي الله بشعبه. لقد دخل يسوع إلى "قدس الأقداس" ورفع صلواته أمام الله. ونحن أيضاً، يجب علينا أن نقرب من الله ونصلي. فأين يقع "غطاء الرحمة" الآن؟ إن الله موجود في كل مكان؛ فهو يملأ الوجود بأسره. ولذلك، وعبر الروح القدس، يجب على أرواحنا أن نتطلق نحو الله وترفع صلواتها إليه. ويقول سفر أفسس 6: 18: "مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطَلْبَةٍ. وَلَاجِلِ هَذَا اسْهَرُوا. كُلُّ الْوَقْتِ وَبِكُلِّ مُوَاطَنَةٍ، مُصَلِّينَ لِأَجْلِ جَمِيعِ قَدِيسِي الرَّبِّ".

كيف صلى يسوع في جثسيماني؟ (هيئته في الصلاة). صلى يسوع جاثياً على ركبتيه، ساجداً بوجهه على الأرض، وملاصقاً وجهه بالتراب. ويقول إنجيل لوقا 22: 41: "وَانْفَرَدَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمِيَةِ حَجَرٍ، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى". ويقول إنجيل مرقس 14: 35: "ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبَرَ عَنْهُ هَذِهِ السَّاعَةُ، إِنْ أُمِكنَ". ويقول إنجيل متى 26: 39: "ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً...". إن هيئة الصلاة هذه تكشف لنا مدى الرهبة والوقار اللذين يكتنفان الاقتراب من الله القدوس. ورغم أن يسوع كان بلا خطيئة وباراً، إلا أنه حمل على عاتقه كامل ثقل خطايانا؛ ولذلك، وحين دخل إلى حضرة الله المجيد القدوس، جثا على ركبتيه، وسجد بوجهه على الأرض، وصلى ووجهه ملاصق للتراب. إننا لفي أمس الحاجة إلى التأمل بعمق في هيئة صلاة يسوع هذه في جثسيماني. وبالفعل، ثرى ما هي هيئة صلوات *نحن*؟ هل نقرب حقاً من الله المجيد والقدوس في حضرته ذاتها؟ وإذا كان يسوع نفسه قد جثا، وسجد، وصلى لله ووجهه إلى —بوقفة تُقَرَّرُ بأننا واقفون —أو بالأحرى، جاثون أن نحتذي بوضعية الصلاة هذه عيناها؟ إن أرواحنا لجديرة بأن تتواضع إلى —الأرض، فكم بالأحرى ينبغي علينا نحن —أتباعه أقصى الأعماق، ساجدةً وهي تصلي لله؛ إذ يتحتم علينا أن نصلي بروح من التوقير والرهبة تجاه الله، متألّمين ومتحسرّين على ثقل خطايانا.

الصلاة في بستان جثسيماني (6)

[لوقا 22: 39-46]

ماذا كان مضمون صلاة يسوع في بستان جثسيماني؟ (مضمون الصلاة) تقول الفقرة الواردة في إنجيل مرقس (14: 35-36): "ثم تقدم قليلاً وخرَّ على الأرض، وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة، إن أمكن. وقال: 'يا أبا، يا أبا، كل شيء مستطاع عندك؛ فأعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس ما أريد أنا، بل ما تريد أنت'" (المرجع: لوقا 22: 42؛ متى 26: 39).

مضمون الصلاة الأولى: "ثم تقدم قليلاً وخرَّ على الأرض، وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة، إن أمكن. وقال: 'يا أبا، يا أبا، كل شيء مستطاع عندك؛ فأعبر عني هذه الكأس'" (مرقس 14: 35-36).

هنا، تحمل عبارتا "هذه الساعة" و"هذه الكأس" المعنى ذاته. فعندما تضرع يسوع إلى الله — مخاطباً إياه بـ "يا أبا، يا أبا" — طالباً أن "تعبر عنه هذه الساعة"، ومتوسلاً: "أعبر عني هذه الكأس"، كان جوهر التماسه يتمثل في طلب أن يُعفى (أو يُستثنى، أو ينجو) من الموت على الصليب. ومن الواضح أن الغاية الأساسية التي من أجلها جاء يسوع إلى هذه الأرض كانت أن يحمل عبء خطايانا جميعاً، وأن يموت — سافكاً دمه — على الصليب؛ فلماذا إذن رفع يسوع صلاة كهذه؟ إن هذا الأمر يبرهن على أن يسوع كان إنساناً كاملاً. وبعبارة أخرى، فإن يسوع — رغم كونه بلا خطيئة وباراً — كان يتسم بالضعفات البشرية بصفته إنساناً كاملاً (فعلى سبيل المثال: لو لم يأكل يسوع، لشعر بالجوع؛ ولو لم ينم، لشعر بالإرهاق).

إن الاتسام بالضعف ليس خطيئة في حد ذاته. غير أن الشيطان وأعدائه يستغلون نقاط ضعفنا ليجربونا ويقودونا إلى الوقوع في المحن؛ فإذا استسلمنا لمثل هذه التجربة، نكون قد ارتكبنا خطيئة؛ أما إذا تغلبنا عليها، فلا تقع في الخطيئة. وعادةً ما يخشى البشر الضعفاء الموت ويتمنون تفاديه، غير أن ليس الجميع يشاطرون هذا الشعور. على سبيل المثال، فإن الشهداء الذين يضحون بحياتهم لا يهابون الموت، وبالتالي لا يسعون إلى الفرار منه. فلماذا إذن ابتهل يسوع — نصرةً لإيمانهم — أمثال يعقوب وبطرس وغيرهما إلى الله الأب لكي يُعفيه من الموت على الصليب؟ يكمن السبب في أنه، على الرغم من أن يسوع نفسه كان خالياً تماماً من الخطيئة إلا أنه كان مقدراً له أن يحمل الخطايا الجماعية للبشرية جمعاء، وأن يتجرع — وبالتالي غير مستحقٍ للموت على الصليب — العقوبة الكاملة لتلك الخطايا؛ وهو موثٌ انطوى في طياته حتى على عذابات الجحيم ذاتها. ولهذا السبب تحديداً، رفع يسوع ذلك

الابتهاال. وعلاوة على ذلك، فقد صلى بهذه الكيفية لأن موته على الصليب كان يعني أن يختبر مرارة الهجران والتخلي من قِبَل الله الأب. وكما هو مسجل في إنجيل مرقس (15: 34): «وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: "إلوي، إلوي، لَمَا «شَبَقْتَانِي؟» —أي: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟».

الصلاة الثانية: «ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت» (مرقس 14: 36) (2)

تُعد هذه الصلاة تعبيراً عن ابتهاال صادقٍ ومُلحٍ من جانب يسوع. وتحديداً، فقد رفع يسوع هذه الصلاة المتضرعة إلى الله —الذي قائلاً: «لا يكن كما أريد أنا، بل كما تريد أنت». وفي هذا السياق، فإن عبارة «كما يريد الأب» تشير —«خاطبه بقلب» أباً، أيها الأب إلى المشيئة الإلهية لله الأب؛ وهي أن ابنه الوحيد، يسوع، سيتعرض «للجرح والألم» ليغدو «الذبيحة الكفارية التي تُكفّر عن جميع خطايانا» من خلال موته على الصليب (إشعياء 53: 10). وعليه، فإذا ما نظرنا إلى الرسالة إلى الرومية (8: 32)، نجد أنها تخبرنا بأن الله الأب لم يُشفق على ابنه الخاص، بل بذله فداءً لنا جميعاً.

،ونظراً لهشاشتنا البشرية، تمر بنا أوقات لا تتوافق فيها صلواتنا الصادقة مع مشيئة الله الأب. وبعبارة أخرى، فبسبب ضعفنا تحديداً كثيراً ما نطلب من الله أن يُحقق لنا مشيئتنا نحن، بدلاً من أن يُحقق مشيئته هو. في الإصحاح الثامن من إنجيل متى، نرى أبرصاً جاء، إلى يسوع، وسجد أمامه، ورفع إليه هذا الطلب: "يا سيد، إن أردت، تقدر أن تُطهرني" [(الترجمة الإنجليزية المعاصرة: "يا سيد، إن أردت، تقدر أن تشفيني تماماً")]. (الآية 2). وهذا يُظهر أن الأبرص كان يلتمس مشيئة الرب. ورداً على ذلك، مدّ يسوع يده ولمسه، وقال: "إني أريد؛ فاطهر" [(الترجمة الإنجليزية المعاصرة: "إني أريد. كُن مشفياً تماماً")]. (الآية 3). وبمجرد أن نطق بيسوع بهذه الكلمات، طُهر الأبرص في الحال من برصه (الآية 3).

يجب علينا أن نلتمس مشيئة الله فوق مشيئتنا نحن. وهذا ما ينبغي أن يكون عليه موقف إيماننا، كما يجب أن يكون أيضاً ممارسةً عمليةً لإيماننا. إذ يتحتم علينا أن نلزم أنفسنا بالثقة في مشيئة الله واتباعها. ويذكر سفر فيلبي 2: 8 ما يلي: "وإذ وُجد في الهيئة كإنسان موت الصليب". فلم يكتفِ يسوع بمجرد التماس مشيئة الله الأب فحسب، بل أطاع مشيئة الله الأب—وضع نفسه وأطاع حتى الموت حتى الموت. واقتداءً بمثال يسوع، يجب علينا نحن أيضاً ألا نكتفي بالتماس مشيئة الله، بل أن نطيعها كذلك حتى الموت. فلنكن من أولئك الذين لا يفعلون سوى مشيئة الله (1 يوحنا 2: 17)، ولنكن صلواتنا مرفوعةً إليه وفقاً لمشيئته وحده (1 يوحنا 5: 14). "يا سيدي، لتكن مشيئتك؛ إني أودع كل أموري بين يديك بالتمام. وبينما أمضي في رحلتي بهدوء نحو المدينة السماوية، سواء عشتُ أم متُّ، فليكن الأمر وفقاً لمشيئتك". (كتاب الترانيم الجديد 549، ترنيمة "يا سيدي، وفقاً لمشيئتك"، المقطع الثالث)

الصلاة في جثسيماني (7)

[لوقا 22: 39-46]

صلى يسوع بحرارة شديدة في جثسيماني. فمنذ مجيئه إلى هذه الأرض وقيامه بخدمته، أنجز يسوع كل شيء بغيره متقدة؛ وحين قدّم صلواته لله الأب، فعل ذلك بنفس القدر من الحرارة والاندفاع.

وقد أظهر يسوع هذه الغيرة في وقت مبكر من خدمته العلنية. فوفقاً لما ورد في إنجيل يوحنا (2: 13-16)، ومع اقتراب عيد الفصح، صعد يسوع إلى أورشليم. وهناك، داخل الهيكل، صنع سوطاً من الحبال وطرّد جميع الخراف والماشية؛ كما أراق نقود الصيارفة وقلب موائدهم، وقال لبائعي الحمام: "أخرجوا هذه الأشياء من هنا فوراً! لا تحوّلوا بيت أبي إلى سوقٍ للتجارة". وبهذه الطريقة، طهر وبالتحديد النصف الأول من المزمور 69: 9 (المقتبس في—يسوع الهيكل. وفي ذلك الوقت، تذكر تلاميذه كلمات الكتاب المقدس يوحنا 2: 17): "غيرة بيتك أكلتني...". وبعبارة أخرى، لقد طهر الربّ الجزء الداخلي من الهيكل بدافع غيرة متقدة على مقدسه الذي كان جسده المادي—الخاص. وهنا، تحمل كلمة "أكلتني" معنى "أهلكتني" أو "قتلتني"؛ وهذا الأمر يُنبئ مسبقاً بحقيقة أن يسوع هو "الهيكل" الحقيقي (يوحنا 2: 21)—سيموت على الصليب ليظهرنا من كل خطيئة ويحوّلنا نحن إلى "هيكلٍ لله" (1 كورنثوس 3: 16).

واستمر يسوع في إظهار هذه الغيرة حتى في اللحظات الأخيرة من خدمته العلنية. فوفقاً لما ورد في إنجيل لوقا (22: 44)، وفي الليلة التي سبقت حمله لجميع خطايانا على الصليب وموته، صلى يسوع في جثسيماني بجهدٍ ومعاناةٍ شديدين، مما جعله يزداد حرارةً وتضرعاً في صلاته. فكم كانت صلاة يسوع حارةً ومخلصةً حتى تحوّل عرقه إلى قطراتٍ دمٍ تتساقط على الأرض؟ (الآية 44) وهنا، تحمل حقيقة أن يسوع صلى "بحرارة شديدة" ثلاثة معاني متميزة:

المعنى الأول هو أن يسوع صلى "بكل كيانه". يرد هذا في إنجيل مرقس 12: 30: "أحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك، ومن كلّ نفسك، ومن كلّ فكرك، ومن كلّ قوّتك". وفي بستان جثسيماني، صلى يسوع بكل قلبه. غير أننا كثيراً ما نعجز عن الصلاة لله بكل قلوبنا؛ والسبب في ذلك هو أن أموراً أخرى قد تسللت إلى قلوبنا وأخذت تعيق صلواتنا. وبعبارة أخرى، كثيراً ما نتقدم إلى الله بالصلاة

أي بكل كيانه—ونحن نحمل في داخلنا "قلباً منقسماً" أو "متردداً" (يعقوب 1: 8؛ 4: 8). وفي جثسيماني، صلى يسوع بكل نفسه وحياته ذاتها. غير أننا كثيراً ما نعجز عن الصلاة لله بمثل هذا الالتزام الكلي لحياتنا؛ والسبب هو أننا بدلاً من أن نكون مستعدين لبذل حياتنا من أجل يسوع والإنجيل، نخشى الموت ونسعى بدلاً من ذلك إلى إنقاذ حياتنا الخاصة (مرقس 8: 35). وصلى يسوع أي بكل إرادته. غير أننا كثيراً ما نعجز عن الصلاة لله بمثل هذا التوافق التام لإرادتنا؛ والسبب هو أننا نرغب في أن—بكل فكره نتحقق إرادتنا نحن، لا إرادة الله (قارن لوقا 22: 42). وصلى يسوع بكل قوته. غير أننا كثيراً ما نعجز عن الصلاة لله بمثل هذا الذي هو قوتنا (مزمو 1: 18؛ إرميا 19: 16)—نتكل بدلاً—البذل الكلي لقوتنا؛ والسبب في ذلك هو أننا بدلاً من الاتكال على الله من ذلك على قوتنا الذاتية (قارن تثنية 8: 17).

أما الدلالة الثانية فهي أن يسوع صلى وهو يسكب قوة حياته ذاتها (2).

(أ) عندما صلى يسوع في جثسيماني، رفع توسلاته إلى الله الأب وهو يذرف الدموع. ويذكر سفر العبرانيين 5: 7 ما يلي: "الَّذِي خَلَّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسَمِعَ مِنْ أَجْلِ نَقْوَاهُ فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، قَدَّمَ بَصُرًا شَدِيدٍ وَدُمُوعَ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ ي

(ب) وعندما صلى يسوع في جثسيماني، رفع توسلاته إلى الله الأب وهو يتصبب عرقاً. ينص إنجيل لوقا (22: 44) على ما يلي: "وإذ كان في جهاد، كان يصلي بأشد حرارة؛ وصار عرقه...". وحين صلى يسوع وهو يتعرق، لم تكن درجة الحرارة دافئة بأي حال من الأحوال؛ بل كانت باردة [يوحنا 18: 18]: "وكان العبيد والخدام قد أوقدوا ناراً من فحم لأن الجو كان بارداً، وكانوا يقفون حولها ليستدفنوا. ووقف بطرس معهم ليستدفئ أيضاً". وهكذا، ففي طقس شديد البرودة لدرجة أن الناس اضطروا إلى إشعال نارٍ للتدفئة، صلى يسوع الله الأب بحرارة وغيرةٍ شديتين حتى أنه تعرق.

(ج) عندما صلى يسوع في بستان جثسيماني، رفع توسلاته إلى الله الأب بينما كان ينزف دماً. وينص إنجيل لوقا (22: 44) على ما يلي: "وإذ كان في جهاد، كان يصلي بأشد حرارة؛ وصار عرقه كقطرات دمٍ عظيمةٍ تتساقط على الأرض". لم يكتفِ يسوع بالتوسل إلى الله الأب وهو يذرف الدموع والعرق فحسب؛ بل صلى بشدةٍ وعمقٍ عظيمين لدرجة أن "عرقه صار كقطرات دمٍ تتساقط على الأرض". ورغم أن مسام جلدنا غير مرئية بالعين المجردة، إلا أنها موجودةٌ بلا شك؛ ولذلك، عندما نشعر بالحرارة، يخرج العرق من خلالها. إن الرواية الكتابية التي تذكر أن عرق يسوع صار "كقطرات دمٍ تتساقط على الأرض"—على الرغم من برودة الطقس. تشير إلى أن العرق والدم قد امتزجا معاً وهما يتدفقان من جسده، ليسقطا على الأرض في شكل قطرات—وقت صلاته وتضرعه.

أما الدلالة الثالثة فهي أن يسوع صلى الله الأب بطريقةٍ تشبه إلى حدٍ كبيرٍ الطريقة التي يُستخرج بها الزيت باستخدام "معصرة (3) الزيت".

وفي حين تشير إنجيلا متى ومرقس إلى هذا الموقع باسم "جثسيماني" (متى 26: 36؛ مرقس 14: 32)، فإن إنجيل لوقا يحدده باسم "جبل الزيتون" (لوقا 22: 39). وكان بستان جثسيماني يقع ضمن نطاق جبل الزيتون؛ والسبب في أن لوقا ذكر "جبل الزيتون" وبالتالي كان يضم المعاصر المستخدمة—التي كانت تعطي ثماراً وفيرة—بالتحديد هو أن الجبل كان يزخر بأشجار الزيتون. بينما كان يتضرع إلى الله الأب—من دموع وعرق ودم—لاستخراج الزيت. وقد صلى يسوع هناك وهو يسكب كل كيانه وجوهره. وقد تحققت—كان السبب وراء صلاة يسوع بهذه الكيفية هو رغبته المتوقدة في أن يرى مشيئة الله—أي خلاصنا نحن الخطاة.

صلى يسوع بمثابرة في بستان جثسيماني. وتذكر الكتب المقدسة في إنجيل متى (26: 42 و44): "ومضى ثانيةً وصلى قائلاً: 'يا أبي، إن لم يكن ممكناً أن تُنزع عني هذه الكأس إلا إذا شربتها، فلتكن مشيئتك!...' ثم تركهم ثانيةً ومضى وصلى للمرة الثالثة، قائلاً الكلمات ذاتها". وفي جثسيماني، الواقع على جبل الزيتون، أراق يسوع الدموع والعرق والدم وهو يتضرع إلى الله الأب؛ فقد صلى بمثابرة حتى نال استجابة لصلاته. ورغم أن يسوع لم يتلقَ أي جواب من الله حتى بعد صلاته "للمرة الثانية"، إلا أنه نال الجواب فقط بعد صلاته "للمرة الثالثة"؛ وعليه، لا يسجل الكتاب المقدس أن يسوع مضى ليصلي "للمرة الرابعة" أو "الخامسة". وفي إنجيل لوقا ضرب يسوع مثلاً ليعلم أنه ينبغي للمرء أن يصلي ولا ييأس (لوقا 18: 1). ففي إحدى المدن، كانت هناك أرملة تتردد، (8-1: 18) مراراً على قاضٍ ظالم—لا يهاب الله ولا يحترم الناس—وتتوسل إليه قائلة: "أنصفني من خصمي". وفي نهاية المطاف، استجاب القاضي لرجائها وأنصفها، معللاً ذلك بأنه إن لم يفصل في شكواها، فإنها ستستمر في المجيء وإزعاجه بلا انقطاع. "أفلا يُنصف الله مختاريه الذين يصرخون إليه ليلاً ونهاراً؟ وهل يظل يماطل في الاستجابة لهم؟ أقول لكم: إنه سينصفهم، وبسرعة..." (الآيتان وجاء في إنجيل متى (7: 8-7): "اسألوأ تعطوا؛ اطلبوا تجدوا؛ اقرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل ينال؛ ومن يطلب يجد؛ (7-8) ولمن يقرع يفتح الباب". وفي هذه الآيات، يعدنا يسوع بأن صلواتنا ستُستجاب. وتمسكاً منا بهذا الوعد باستجابة الصلاة، يجب علينا أن نواصل—بصبر—السؤال والطلب والقرع أمام الله حتى نتلقى استجابته. ومع ذلك، يعرض الكتاب المقدس أيضاً حالات لأفراد نالوا استجابات فورية لصلواتهم دون الحاجة إلى تضرع طويل ومفعم بالصبر. يُعد نَحْمِيَا مثلاً ساطعاً على هذا الأمر؛ فوفقاً لما ورد في سفر نَحْمِيَا (2: 4-8)، سأل الملك أرتحشستا (2: 1) نَحْمِيَا عما يبتغيه (الآية 4). وفي تلك اللحظة، رفع نَحْمِيَا صلاةً وجيزةً إلى إله السماء " (الآية 4) قبل أن يجيب الملك (الآية 5). ونظراً لأن "يد الله الصالحة" كانت ترعى نَحْمِيَا وتعينه، فقد استجاب الملك لطلبه (الآية 8)؛ وبفضل هذه المعونة الإلهية، تمكّن نَحْمِيَا وشعب يهوذا من إتمام إعادة بناء أسوار أورشليم في غضون 52 يوماً فقط، وذلك رغم ما تعرضوا له من اضطهادٍ على يد خصومهم (6: 15-16). وفي المقابل، لم يتلقَ النبي إيليا إجابةً لصلاته إلا بعد أن رفع تضرعه سبع مرات (1 ملوك 18: 42-45). وعلاوةً على ذلك، فإن "جورج مولر"—الرجل الذي اشتهر بحصوله على إجابات لصلواته في أكثر من 50,000 مناسبة—قد صلى لمدة 25 عاماً من أجل خلاص نفسين من أصدقائه، ومع ذلك لم يتلقَ الإجابة إلا بعد أن وافته المنية. إن الله يستجيب للصلوات الحارة التي نرفعها إليه، ولكنه يفعل ذلك في وقته الخاص وبطريقته الخاصة. وعلينا نحن أيضاً أن نحتذي حذو صلاة يسوع في بستان جثسيماني، فنصلي إلى الله بكل حرارةٍ ومثابرة. وكما فعل يسوع، يجب علينا أن نتضرع إلى الله بصدق وإخلاص، ليس فقط عند مستهل خدمتنا، بل ونستمر في ذلك حتى نُتمّها ونُنجزها. وبينما نصلي

،بجدٍ واجتهاد، يجب علينا —تماماً كما فعل يسوع— أن نسكب في صلواتنا كل ما نملك من طاقةٍ وحيوية. وحتى وإن لم تُهرق دماءنا فلا بد لنا مع ذلك أن نتضرع إلى الله بحرارةٍ وشوق، باذلين في سبيل ذلك دموعنا وعرقنا. وفضلاً عن ذلك، يجب علينا أن نثابر في تضرعاتنا إلى الله بصبرٍ وأناة، حتى ننال الإجابة على صلواتنا. فإله سيسمع حتماً تضرعاتنا الحارة والصابرة، وسيجيب صلواتنا في وقته الخاص... وبطريقته الخاصة.

ال صلاة في بستان جثسيماني (8)

[لوقا 22: 39-46]

إليك مظاهر شدة صلاة يسوع في بستان جثسيماني: (1) صلى يسوع لله الأب بكل قلبه، وبكل نفسه، وبكل فكره، وبكل قوته (مرقس الذين يطيعون الجزء الأول من "وصيته المزدوجة" (التي تنص على: "أحب الرب إلهك من كل—ويقتدي تلاميذ يسوع. (30: 12: قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قوتك"—الآية 30) —بمثال يسوع؛ فكما أنهم يحبون الله بكل قلوبهم وأنفسهم وأفكارهم وقوتهم، كذلك يتضرعون إلى الله بلهفة وحرارة بكل قلوبهم وأنفسهم وأفكارهم وقوتهم. (2) صلى يسوع لله الأب بينما كان يسكب كل جوهره الحيوي (سوائل جسده) (لوقا 22: 44). لقد تضرع يسوع لله الأب بلهفة بينما كان يسكب دموعاً وعرقاً ودماً نقياً وطاهراً. أما الدموع والعرق اللذان نسكبهما نحن عند التضرع لله الأب، فهما ليسا سائلين نقيين وطاهرين؛ وبعبارة أخرى، فإن دموعنا وعرقنا هما سائلان ملوثان بالخطيئة. (3) صلى يسوع لله الأب وكأنه يُعصر داخل معصرة للزيت (لوقا 22: 39). لقد كان جبل الزيتون "يزخر بأشجار الزيتون التي كانت تثمر بغزارة؛ ونتيجة لذلك، كان يتم استخراج الزيت من تلك الزيتونات باستخدام معصرة للزيت. لقد تضرع يسوع لله بينما كان يسكب كل جوهره الحيوي (دموعاً وعرقاً ودماً نقياً وطاهراً). أما صلواتنا نحن، فيبدو أنها لا تتجاوز في شدتها ذلك المستوى الذي يجعل المرء "يشتعل ألماً" (أي يستهلكه الضيق الداخلي).

وإليك مظاهر مثابرة صلاة يسوع في بستان جثسيماني. لم يرفع يسوع تضرعه لله الأب مرة واحدة فحسب (لوقا 22: 45-46)؛ بل صلى مرتين (متى 26: 42؛ مرقس 14: 39) وثلاث مرات (متى 26: 44؛ مرقس 14: 41)، مثابراً في الصلاة حتى نال الإجابة من الله الأب. (على الرغم من أنه كان بإمكانه أن يصلي أكثر من ثلاث مرات، إلا أنه توقف عن الصلاة بعد المرة الثالثة لأنه كان قد تلقى إجابته من الله الأب). وهكذا، صلى يسوع مستخدماً الكلمات ذاتها ثلاث مرات حتى تلقى إجابته (متى 26: 44؛ مرقس 14: بينما كان يتضرع إلى الله الأب. وعلينا نحن أيضاً أن—دموعاً نقية طاهرة، وعرقاً، ودماً—بأدلاً من ذاته كل ما هو جوهرى، (39: نحتذي بمثابرة صلاة يسوع في بستان جثسيماني؛ إذ ينبغي علينا أن نصلي إلى الله بصبر حتى نتلقى إجابة، وأن نصلي بصفة خاصة حتى تتم مشيئة الله.

وفيما يلي نتائج صلاة يسوع في بستان جثسيماني:

نتيجة الصلاة الأولى هي هذه: بعد تلقي إجابته، انطلق يسوع بكل جرأة ليواجه الحشد الشرير الذي جاء للقبض عليه وعلى (1) تلاميذه الأحد عشر.

يقول نص إنجيل متى 26: 46: «قُومُوا نَذْهَبْ! هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدْ اقْتَرَبَ». فبعد أن صلى للمرة الثالثة مستخدماً الكلمات ذاتها، وأدرك أن الشخص الذي سيسلمه قد اقترب، قال يسوع لتلاميذه: «قُومُوا نَذْهَبْ» (مرقس 14: 42). وبينما كان ينطق بهذه الكلمات ليواجه يسوع—مصحوباً بحشد كبير مسلح بالسيف والعصي، أرسله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب—وصل يهوذا الإسخريوطي وتلاميذه (متى 26: 47). ولأن يسوع قد تلقى إجابة على صلاته، فقد تقدم بكل جرأة ليواجه ذلك الحشد الكبير الشرير، مستعداً لقبول «كأس الألم هذه» وفقاً لمشيئة الله الأب (الآية 39).

كانت نتيجة الصلاة الثانية هي تجلي قوة الرب المذهلة (سلطانه) (2).

عندما سأل يسوع الحشد: «مَنْ تَطْلُبُون؟»، أجابوه: «يَسُوع النَّاصِرِيَّ». وفي تلك اللحظة، أعلن يسوع قائلاً: «أَنَا هُوَ» [«أنا هو —أنا هو» —الشخص ذاته»]. عند سماعهم هذه الكلمات من يسوع، تراجعوا وسقطوا على الأرض [«مذهولين بكلمات يسوع تعثروا إلى الوراء وانهاروا على الأرض»] (يوحنا 18: 4-6). كان يسوع قد صلى فقط لكي تتم مشيئة الله الأب؛ ومع ذلك، فمن خلال هذه الصلاة، تجلت قوة الرب (سلطانه) حين تراجع ذلك الحشد الشرير في حالة من الفوضى وسقطوا على الأرض. وحين نصلي وفقاً لمشيئة الله، فإن الله لا ينجز فقط ما طلبناه بالتحديد، بل يحدث أيضاً أعمالاً مذهلة أخرى كهذه. وكما ورد في إنجيل متى 6: 33: «بَلْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ تُزَادُ لَكُمْ». وكما ورد في سفر الملوك الأول 18: 46: «وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ»: 33: 6: «عَلَى إِيلِيَّا، فَشَدَّ حَقْوِيهِ وَرَكَضَ أَمَامَ أَخَابَ حَتَّى دُخُولِ يَزْرَعِيلَ». لقد كان مضمون الصلاة التي رفعها النبي إيليا على جبل الكرمل التماساً إلى الله لكي يرسل مطراً منعشاً ينهي الجفاف؛ ومع ذلك، فإن الله لم يرسل مجرد مطر غزير فحسب (الآية 45)، بل جعل أيضاً قوة الرب تحل على إيليا، مما مكنه من الركض من جبل الكرمل وصولاً إلى يزرعيل (وهي مسافة تبلغ حوالي 27 كم) متقدماً على مركبة الملك أخاب (الآية 46؛ *كتاب المقدس للشعب المعاصر*). يرجى النظر إلى سفر الملوك الأول 3: 13: «وَأَعْطَيْكَ أَيْضاً غَنًى وَكَرَامَةً لَمْ تَطْلُبْهُمَا؛ حَتَّى أَنَّهُ لَا يَكُونُ أَحَدٌ بَيْنَ الْمُلُوكِ تَطْيِيرَكَ كُلَّ أَيَّامِكَ». ولأن الملك سليمان لم يطلب من الله سوى الحكمة لتمييز وفرض النزاعات القضائية (الآية 11)—وهو طلب سرَّ الرب (الآية 10)—فإن الله لم يمنحه تلك الحكمة فحسب، بل حين نصلي وفقاً لمشيئته، تماماً—منحه أيضاً الغنى والكرامة اللذين لم يطلبهما سليمان (الآية 13). وهكذا، فإن الله هو ذاك الذي يمنحنا بسخاء وفير يفوق بكثير أي شيء نطلبه أو حتى نتخيله. هذه هي الرسالة الواردة في رسالة أفسس 3: 20—كما فعل يسوع.

"الله القادر أن يفعل أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر، وفقاً للقوة العاملة فينا": (*Modern People's Bible* بحسب ترجمة).

ثالثاً: إن ثمرة الصلاة هي أن الله يُتَمِّمَ عهوده (3).

يقول يوحنا 18: 8: "أجابهم يسوع: 'قد قلت لكم إني أنا هو. فإن كنتم تطلبونني، فدعوا هؤلاء يذهبون' ". وحين كان يسوع يُعتقل على يد تلك الحشود الشريرة عقب صلاته في بستان جثسيماني، قال لهم: "دعوا هؤلاء يذهبون" [أي: "إن كنتم تطلبونني، فدعوا هؤلاء مشيراً بذلك إلى تلاميذه الأحد عشر (الآية 8)]. لقد جاءت تلك الحشود الشريرة لا—[(*Modern People's Bible*)] "يذهبون لكي تقبض على يسوع فحسب، بل لكي تعتقل تلاميذه أيضاً (إذ لو أخذوا التلاميذ واستجوبوهم، ألم يكن من المرجح أن يجدوا أدلة لتوجيه اتهامات ضد يسوع؟). ومع ذلك، فقد أوعز إليهم يسوع بأن يقبضوا عليه هو وحده، وأن يطلقوا سراح التلاميذ الأحد عشر وكان السبب وراء حديث يسوع بهذه الكيفية هو إتمام الكلمات التي نطق بها سابقاً: "لم أضع أحداً ممن أعطيتني" (الآية 9). وقد —عمل هذا التصرف على إتمام القول الذي أطلقه يسوع في يوحنا 17: 12—والذي قاله قبيل مغادرته إلى بستان جثسيماني مباشرة حيث جاء فيه: "حين كنت معهم، كنت أحفظهم وأصونهم باسمك، الاسم الذي أعطيتني إياه. لم يهلك منهم أحد، سوى ذلك الذي خُتم هو ذاك الذي يُحقق بأمانة وعود العهد—الذي هو التجسيد الحقيقي للحق—عليه الهلاك، لكي يتم الكتاب المقدس". وهكذا، فإن ربنا التي قطعها على نفسه. وحين أعلن يسوع في يوحنا 19: 30 قائلاً: "قد أكمل"، كان بذلك يُتمم الوعد الذي قطعه الله قبل نحو 4000 عام في سفر التكوين 3: 15: "وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها؛ هو يسحق رأسك، وأنت تسحق عقبه". يجب علينا، أن نسعى جاهدين لتكون من أهل الصلاة؛ أفراداً يضعون موضع التنفيذ تلك الدروس الإلهية التي تلقيناها من خلال تأملنا في الغيرة، والمثابرة، والثمرة التي أثمرتها صلاة يسوع في بستان جثسيماني. وعليه، فإنني أصلي لكي نستخدم جميعاً كأدوات في يد الرب، لضمان أن تتم مشيئة الله الأب على الأرض كما هي في السماء (متى 6: 10).

القبض على يسوع

[يوحنا 18: 1-14]

عندما واجه يسوع موته الوشيك، رفع صلاته في بستان جثسيماني. وفيما يتعلق بـ *موقع* الصلاة، صلى يسوع في محضر الله (لوقا 22: 41). وفيما يتعلق بـ *هيئة* الصلاة، جثا يسوع على ركبتيه، وسجد على الأرض، وصلى ووجهه يلامس التراب (متى 26: 39؛ مرقس 14: 35؛ لوقا 22: 41). وفيما يتعلق بـ *مضمون* الصلاة، صلى يسوع قائلاً: "ليس كما أريد أنا، بل كما تريد" (26: 39؛ مرقس 14: 35؛ لوقا 22: 41). وفيما يتعلق بـ *حرارة* الصلاة، صلى يسوع بمزيد من الجدية، مجاهداً ومتألماً في تضرعه أنت يا أبي" (مرقس 14: 35-36). وفيما يتعلق بـ *الثابرة* في الصلاة، استمر يسوع في الصلاة حتى استجاب الله الأب لطلبه (متى 26: 42، 44). وفيما يتعلق بـ *ثمرة* الصلاة، فبعد أن نال الإجابة على صلاته، تقدم يسوع بجراحة ليواجه الحشد الشرير الذي جاء للقبض عليه: وعلى تلاميذه الأحد عشر (متى 26: 46). وهناك تجلّت قوة الرب (سلطانه) المذهلة (يوحنا 18: 4-6). وعندما سأل يسوع الحشد: "من تطلبون؟"، أجابوه: "يسوع الناصري". وفي تلك اللحظة، أعلن يسوع قائلاً: "أنا هو" [بمعنى: "أنا هو الكائن" (خروج 3: 14)؛ وعند سماع هذه الكلمات من يسوع، تراجع الحشد وسقطوا على الأرض. ولأن يسوع هو الله، فقد غمرت الحشد سلطته (14: 14) مما جعلهم جميعاً يتعثرون إلى الوراء ويسقطون أرضاً (يوحنا 18: 6). وحين صلى يسوع وفقاً لمشية—سلطة الله ذاته—الإلهية عملاً تجاوز الطلبات المحددة التي كان يسوع قد قدمها (قارن متى 6: 33؛ 1 ملوك 3: 13، 18: 46؛—الله، أتم الله عملاً عجباً أفسس 3: 20). وهكذا أتم الله عهده (يوحنا 18: 8). بقوله للجمع: "دَعُوا هَؤُلَاءِ [التلاميذ] يَذْهَبُونَ" (يوحنا 18: 8)، أتم يسوع الكلمة القائلة إنه لن يُضَيَّعَ أحداً ممن أعطاه إياهم الله الأب (الآية 9).

وبعد أن رفع صلاته في بستان جثسيماني، أُلقي القبض على يسوع. فَمَنْ جاء ليمسك بيسوع؟ يبدو أن الروايات المُدَوَّنة في أناجيل متى ومرقس ولوقا (الأناجيل الإزائية)، وكذلك في إنجيل يوحنا، تختلف اختلافاً طفيفاً: (1) الأناجيل الإزائية: "جمعٌ كثيرٌ أرسله رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب" (متى 26: 47)؛ و"جمعٌ أرسله رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ" (مرقس 14: 43)؛ و"رؤساء الكهنة وقادة حرس الهيكل والشيوخ الذين جاءوا ليلقوا القبض عليه" (لوقا 22: 52). وهنا، يشير تعبير "قادة حرس الهيكل" إلى القادة المسؤولين عن حراسة الهيكل؛ إذ كانت الرتبة التي تلي رئيس الكهنة مباشرةً هي رتبة قائد حرس الهيكل، يليه الشيوخ. وفي —حين يذكر متى (26: 47) ومرقس (14: 43) أن جمعاً كبيراً—أرسله رؤساء الكهنة والشيوخ [و"الكتبة" (مرقس 14: 43)] جاء لإلقاء القبض على يسوع، يسجل لوقا (22: 52) أن رؤساء الكهنة وقادة حرس الهيكل والشيوخ جاءوا بأنفسهم لإلقاء القبض

:عليه. وهؤلاء الرؤساء الكهنة وقادة حرس الهيكل والشيوخ هم الأفراد الذين يمثلون المؤسسة الدينية اليهودية. (2) إنجيل يوحنا "الكتيبة العسكرية والقادة المرسلون من قبل رؤساء الكهنة والفريسيين" (يوحنا 18: 3)؛ و"الكتيبة العسكرية والقائد والقادة اليهود" (الآية 12). وهنا، يشير مصطلح "الكتيبة العسكرية" إلى الجنود الرومان، بينما يمكن وصف "القائد" —وهو زعيم يتولى قيادة بأنه الشخصية الممثلة للوجود العسكري الروماني. فماذا أحضروا معهم حين جاءوا لإلقاء القبض على يسوع؟—جندي 1000 تبدو الروايات الواردة في أناجيل متى ومرقس ولوقا (الأناجيل الإزائية) مختلفة اختلافاً طفيفاً عن رواية إنجيل يوحنا؛ وذلك على (2). (النحو التالي: (1) الأناجيل الإزائية: "سيوف وعصي" (متى 26: 47)؛ "سيوف وعصي" (مرقس 14: 43؛ لوقا 22: 52) إنجيل يوحنا: "فوانيس ومشاعل وأسلحة" (يوحنا 18: 3). وإلى مَن اقتادوا يسوع بعد إلقاء القبض عليه؟ مرة أخرى، تختلف الروايات في الأناجيل الإزائية نوعاً ما عن رواية إنجيل يوحنا: (1) الأناجيل الإزائية: "قيافا رئيس الكهنة" (متى 26: 57؛ مرقس 14: 54)، (يوحنا 18: 13). وبعد ذلك —؛ لوقا 22: 54). (2) إنجيل يوحنا: أولاً، اقتادوه إلى حَنَّان —حمو قيافا رئيس الكهنة 14: 54). (3) إنجيل يوحنا: أولاً، اقتادوه إلى حَنَّان —حمو قيافا رئيس الكهنة (الآية 15).

،وعليه، ينبغي علينا أن نكون شاكرين على واقعة إلقاء القبض على يسوع. والسبب في ذلك هو أنه —تحديداً لأن يسوع قد أمسك به
قد نلنا حريتنا وحصلنا على الخلاص. يجب علينا أن —وأوتقت يده، واقتيد بعيداً، واستُجوب، وأخضع للألم، ومات على الصليب
:نحب الرب بكل قلوبنا، ونفوسنا، وعقولنا، كما يجب علينا أن نحيا وفقاً لمشيئته لكي نرضيه. وأصلي لكي نعقد العزم جميعاً قائلين
".سأحيا من أجل الرب".

يسوع في المحاكمة (1)

[يوحنا 18: 28 – 19: 16]

تقول الآية في إنجيل يوحنا 18: 28: «ثُمَّ قَادُوا يَسُوعَ مِنْ عِنْدَ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ، وَكَانَ صَبَاحًا. وَهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا هُمْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ لِنَلَّا يَتَنَجَّسُوا، بَلْ لِيَأْكُلُوا الْفُصْحَ» [(بحسب "النسخة الإنجليزية المعاصرة")]: «في الصباح الباكر، أخذ القادة اليهود يسوع من منزل قيافا إلى مقر إقامة الوالي. ومع ذلك، لم يدخلوا هم أنفسهم إلى مقر إقامة الوالي، لكي لا يتنجسوا ويتمكنوا من تناول وجبة الفصح»]. وهنا، تشير كلمة «هم» (في الآية 28) إلى «القادة اليهود» (الآية 28؛ بحسب "النسخة الإنجليزية المعاصرة")؛ وهم أولئك الذين قبضوا على يسوع وأوثقوه، وأحضروه أمام مجلس السنهدريم المُجتمع في منزل رئيس الكهنة قيافا لاستجوابه. وبعد أن وجدوه مذنبًا بتهمة التجديف التي تستوجب عقوبة الموت، ساقوه لاحقًا أمام الوالي الروماني بيلاطس؛ وكان هدفهم هو تنفيذ حكم الإعدام فيه عن طريق الصلب بموجب القانون الروماني، بدلاً من الرجم بموجب القانون اليهودي. علاوة على ذلك، وفي حين يذكر الكتاب المقدس أنهم «قَادُوا يَسُوعَ مِنْ عِنْدَ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوَلَايَةِ» (الآية 28)، فإن "النسخة الإنجليزية المعاصرة" تترجم ذلك بقولها: أخذوا يسوع من منزل قيافا إلى مقر إقامة الوالي». وهنا، يشير مصطلح «قصر الوالي» (الذي تُرجم بعبارة «المقر الرسمي» في نسخة "الكتاب المقدس للإنسان المعاصر") إلى المقر الرسمي للوالي الروماني، بيلاطس. ورغم أن بيلاطس كان يؤدي مهامه عادةً إلا أن «قصر الوالي» المذكور في نص اليوم، أي في يوحنا 18: 28، يشير—حيث كان يقع مقر إقامته الرئيسي—في قيصريّة تحديدًا إلى مقر إقامته في أورشليم. وكان هذا هو الموقع الذي كان بيلاطس يسافر إليه خصيصًا لأداء واجباته الرسمية خلال الأعياد، من الرجال اليهود—وربما حتى مليون—اليهودية؛ وكان يفعل ذلك للحفاظ على النظام، تحسبًا لاحتمال أن يقوم مئات الآلاف الذين كانوا قد احتشدوا في أورشليم قادمين من شتى أنحاء المنطقة للاحتفال بالعيد، بإثارة تمرد أو انتفاضة. ونتيجة لذلك، فإن القادة رفضوا دخول مقر إقامة الحاكم—رغبةً منهم في تجنب النجاسة الطقسية لكي يتسنى لهم المشاركة في عيد الفصح—اليهود الروماني (وهو من الأمم/غير يهودي)، وبدلاً من ذلك، ألزموا الحاكم بيلاطس بالخروج إليهم للقائهم (الآيتان 28-29). يالها من الذين نصبوا الفخ ليسوع البريء، حمل الفصح الحقيقي، متهمين—قيادة يهودية مأكرة، وشكلية، ومناقفة! فهؤلاء الأفراد أنفسهم إياه بالتجديف، وسلّموه إلى الحاكم الروماني الأممي بيلاطس في محاولة يائسة لتنفيذ حكم الإعدام فيه صلباً بموجب القانون هم ذاتهم الذين كانوا يتجنبون النجاسة بدقة متناهية لكي يتمكنوا من المشاركة في عيد الفصح (الذي كان يستمر لمدة—الروماني أسبوع). إن عدم إيمانهم بيسوع البريء كان بحد ذاته خطيئة [يوحنا 9: 16: "عن الخطية، لأنهم لا يؤمنون بي"]، كما أن ذهابهم

إلى حد التآمر لقتله قد شكّل خطيئة أعظم [19:11: "...لذلك الذي أسلمني إليك عليه خطية أعظم..."]؛ ومع ذلك، وفي غفلة منهم، وهو موقف لا يمكن وصفه إلا بأنه زائف—عن هذه الحقيقة، رفضوا دخول "البريتوريوم" (مقر الحكم) الخاص بببلاطس الأممي، وشكلي، ومنافق.

ويرد هذا المقطع في إنجيل يوحنا 18:29-31: "فخرج ببلاطس إليهم وقال: 'أية شكوى تقدمونها ضد هذا الرجل؟' فأجابوا وقالوا له: 'لو لم يكن هذا الرجل فاعلاً للشر، لما سلمناه إليك.' فقال لهم ببلاطس: 'خذوه أنتم واحكموا عليه حسب شريعتكم' فقال له اليهود — رغبةً منهم في المشاركة في عيد الفصح دون الوقوع في النجاسة الطقسية—لا يجوز لنا أن نقتل أحداً." ولأن القادة اليهود "رفضوا دخول مقر الحاكم الروماني الأممي، فقد خرج ببلاطس إليهم وسألهم: 'أية شكوى تقدمونها ضد هذا الرجل [يسوع]؟' (الآيتان 28-29). في تلك اللحظة، أجاب القادة اليهود قائلين: 'لو لم يكن هذا الرجل [يسوع] فاعلاً للشر، لما سلمناه إليك' (الآية 30) وكان السبب وراء وصفهم ليسوع بأنه 'فاعل للشر' هو أنه، في نظرهم، قد ارتكب 'أعمالاً شريرة' (الآية 30، *النسخة 30) المسيح؛ فمن منظورهم، كان مثل—الإنجليزية المعاصرة*). وتحديدًا، تمثل هذا 'العمل الشرير' في ادعاء يسوع بأنه 'ابن الله' هذا الادعاء يُعد عملاً من أعمال 'التجديف' (متى 26:63-66). وعلاوة على ذلك، كانوا يؤمنون إيماناً راسخاً بأن خطيئة يسوع الشنيعة المتمثلة في التجديف تستوجب، بحق، عقوبة 'الإعدام' (الآية 66، *الكتاب المقدس المعاصر*). وعند تلك النقطة، قال ببلاطس للقادة اليهود: 'خذوه (يسوع) أنتم واحكموا عليه وفقاً لشريعتكم (اليهودية)' (يوحنا 18:31). وكان السبب وراء حديث الحاكم الروماني ببلاطس بهذه الطريقة هو أنه لم يرغب في الانخراط أو التورط في هذه المحاكمة. وقد كانت هناك أربعة أسباب لذلك:

من منظور ببلاطس، لم يكن يعتقد أن يسوع قد ارتكب جريمة جسيمة بما يكفي لتستوجب عقوبة الإعدام صلباً بموجب القانون (1) الروماني.

وإليك الاتهامات التي سمعها ببلاطس منهم: "ونهض الجمع كله واقتادوا يسوع إلى ببلاطس، موجهين إليه اتهامات قائلين: 'لقد وجدنا هذا الرجل يضلّل شعبنا، ويمنعهم من دفع الضرائب لقيصر، ويدعي أنه المسيح، ملكاً'" (لوقا 23:1-2). فكان رد ببلاطس كالتالي: قال ببلاطس لرؤساء الكهنة والجموع: 'لا أجد أي أساس لتوجيه تهمة ضد هذا الرجل'" (الآية 4).

كان ببلاطس يدرك تماماً أن القادة اليهود قد سلموا يسوع إليه بدافع الحسد وحده (2).

إذ ينص إنجيل متى 27:18 (*الكتاب المقدس المعاصر*) على ما يلي: "كان ببلاطس يعلم حق المعرفة أن القادة اليهود قد سلموا يسوع إليه بدافع الحسد".

لقد تصرف ببيلاطس بهذه الطريقة لأن زوجته كانت قد قالت له: "لا تتدخل في أمر ذلك الرجل البريء (يسوع)". إليك المقطع (3) من إنجيل متى 27: 19 (نقلًا عن ترجمة *الكتاب المقدس للإنسان المعاصر*): "وبينما كان ببيلاطس جالساً على كرسي القضاء أرسلت إليه زوجته رسولاً يحمل هذه الرسالة: 'لا تتدخل في أمر ذلك الرجل البريء؛ فقد عانيتُ كثيراً في حلمٍ رأيته الليلة الماضية'. بسببه".

وكان ذلك لأن ببيلاطس قد أدرك أن استجواب يسوع ومحاكمته كان أمراً مهيباً ومخيفاً (4).

وإليك المقطع من إنجيل يوحنا 19: 7-8: "أجابه اليهود: 'لدينا ناموس، وبحسب ذلك الناموس يجب أن يموت، لأنه ادعى أنه ابن فقد انتابه الخوف — الله'. وعندما سمع ببيلاطس هذا القول، ازداد خوفاً". ومن منظور ببيلاطس — الذي كان حاكماً رومانياً أممياً حين سمع أن السبب الذي دفع القادة اليهود لاتهام يسوع أمامه هو ادعاء يسوع بأنه "ابن الله". وإليك المقطع من إنجيل يوحنا 19: قال له ببيلاطس: 'ألا تتكلم معي؟ ألا تعلم أن لي سلطاناً أن أطلق سراحك، وسلطاناً أن أصليبك؟' فأجابه يسوع: 'لم يكن': 11-10 ليكون لك عليّ أي سلطان على الإطلاق، لو لم يُعطَ لك من فوق؛ ولذلك فإن الذي سلمني إليك هو صاحب الخطيئة الأعظم.' وثمة سبب آخر لخوف ببيلاطس، وهو قول يسوع: 'لم يكن ليكون لك عليّ أي سلطان على الإطلاق، لو لم يُعطَ لك من فوق (أي: لو لم يمنح الله الأب ذلك السلطان لببيلاطس)؛ ولذلك فإن الذي سلمني إليك هو صاحب الخطيئة الأعظم.' ومن وجهة نظر ببيلاطس، فإنه عند سماع هذه الكلمات، انتابه الخوف لأنه أدرك أنه إذا مضى قدماً في هذه المحاكمة، فإنه هو نفسه سيصبح خاطئاً. وإليك المقطع من إنجيل يوحنا 18: 36-37 (بحسب الترجمة الكورية الحديثة): "مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي قد حاربوا ليمنعوا تسليمي إلى اليهود. ولكن مملكتي ليست من هذا العالم." "إذن، فأنت ملك؟" «نعم. كما تقول، أنا ملك...» ولدى سماع ببيلاطس هذه الكلمات من يسوع، لم يسعه إلا أن يمتلئ خوفاً.

وعليه، بذل الحاكم الروماني ببيلاطس جهوداً للإفراج عن يسوع:

الجهد الأول: أعلن ببيلاطس ثلاث مرات أن يسوع بريء (1).

ينص إنجيل يوحنا 18: 38 على ما يلي: "سأله ببيلاطس: 'ما هي الحقيقة؟' وبعد أن قال ذلك، خرج ثانيةً إلى اليهود وقال لهم: 'لا أجد فيه أي علة تستوجب تهمةً ضده'. وينص يوحنا 19: 4: "خرج ببيلاطس ثانيةً وقال لهم: 'انظروا، إنني أخرجكم إليكم لتعلموا! أنني لا أجد فيه أي علة تستوجب تهمةً ضده'. وينص يوحنا 19: 6: "ولما رآه رؤساء الكهنة وحراسهم، صرخوا قائلين: 'اصلبوه'." "اصلبوه! فأجابهم ببيلاطس: 'خذوه أنتم واصلبوه؛ أما أنا، فلا أجد فيه أي علة تستوجب تهمةً ضده".

الجهود الثاني: أرسل بيلاطس يسوع إلى الملك هيرودس (2)

ينص إنجيل لوقا 23: 6-7 على ما يلي: "ولما سمع بيلاطس ذلك، سأل عما إذا كان الرجل جليلياً. وحين علم أن يسوع يقع تحت سلطة هيرودس القضائية، أرسله إلى هيرودس، الذي كان هو أيضاً في أورشليم في ذلك الوقت". ولم يجد هيرودس بدوره أي ذنب في يسوع (الآية 15). ومع ذلك، وقف القادة اليهود هناك واتهموا يسوع بشدة وعنف (الآية 10)

الجهود الثالث: حاول بيلاطس الإفراج عن يسوع باتباع العادة المتبعة في إطلاق سراح سجين واحد خلال عيد الفصح (3)

ينص إنجيل يوحنا 18: 39 على ما يلي: "ولكن من عادتكم أن أطلق لكم سجيناً واحداً في وقت عيد الفصح. فهل تريدون أن أطلق لكم 'ملك اليهود'؟". غير أنهم صرخوا بصوت عالٍ: "ليس هذا الرجل! بل أطلق لنا باراباس!". وكان باراباس لصاً (الآية 40، بحسب (*ترجمة *الكتاب المقدس للناس المعاصرين).

المحاولة الرابعة: سلم بيلاطس يسوع إلى الجنود الرومان، وأصدر إليهم تعليمات بجلده وإيقاع ألوان أخرى من الإساءة به (4) حتى وإن كان ذلك يعني مناشدة حس الشفقة والرحمة لدى الناس. يقول النص الوارد—وذلك في محاولة أخيرة للإفراج عن يسوع في إنجيل يوحنا (19: 1-4): "حينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده. ونسج الجنود إكليلاً من الشوك ووضعوه على رأسه، وألبسوه رداءً أرجوانياً. واقتربوا منه وهم يهتفون: 'السلام يا ملك اليهود!'. وراحوا يلطمونه مراراً بأيديهم. ثم خرج بيلاطس ثانياً وقال للجمع وقد جلد جلدًا مبرحاً حتى—انظروا، إنني أخرجه إليكم لتعلموا أنني لا أجد فيه أي علة تستوجب اتهامه". وحين أبصر الناس يسوع ألم يكن من الطبيعي أن يشعروا—تمزق لحمه ونزف دماً، وهو يرتدي إكليل الشوك، ومغمور بالدماء من رأسه حتى أخمص قدميه بالشفقة نحوه؟ لقد كان بيلاطس يعتزم إطلاق سراح يسوع من خلال عرض حالته البائسة للغاية أمام الجمع، مستهدفاً بذلك استدرار عطفهم. غير أنه ما إن رأى يسوع رؤساء الكهنة وحراس الهيكل، حتى أطلقوا صيحاتهم بأعلى أصواتهم: "اصلبوه! اصلبوه!" (الآية 6، نقلاً عن ترجمة *الكتاب المقدس للناس المعاصرين 6،

وهكذا، قام الحاكم الروماني بيلاطس بأربع محاولات منفصلة لإطلاق سراح يسوع، إلا أن جميع جهوده باءت بالفشل في نهاية المطاف. ويأتي النص التالي من إنجيل يوحنا (19: 12): "ومنذ تلك اللحظة، سعى بيلاطس جاهداً لإطلاق سراح يسوع، غير أن اليهود ظلوا يهتفون: 'إن أطلق سراح هذا الرجل، فلست صديقاً لقيصر؛ فكل من يدعي أنه ملك، إنما يعارض قيصر'". [ملاحظة (لوقا 23: 20) "أراد بيلاطس أن يطلق سراح يسوع، فخاطبهم مرة أخرى"]. ورغم أن بيلاطس كان يتمتع بسلطة هائلة بصفته الحاكم الروماني، إلا أن صخب أولئك اليهود وصيحاتهم الصاخبة هي التي انتصرت في النهاية [لوقا 23: 23، نقلاً عن ترجمة الإنجيلية المعاصرة*]: "لكنهم ازدادوا صراخاً، مطالبين بعناد بصلب يسوع؛ وفي النهاية، علا صوتههم وغلب". ونتيجة لذلك*

أخرج بيلاطس يسوع، وجلس على كرسي القضاء في المكان المعروف باسم "الرصيف الحجري" (وبالعبرية: *جباتا*) (يوحنا وأعلن أنه سيستجيب لمطالب القادة اليهود (لوقا 23: 24، نقلاً عن ترجمة *الإنجليزية المعاصرة*). ثم أطلق سراح، (13: 19) وسلم يسوع إليهم ليتصرفوا به كما يحلو لهم (الآية 25، —وهو سجينٌ اعتُقل بتهمته التمرد والقتل— الرجل الذي كانوا قد طلبوه (*النسخة الإنجليزية المعاصرة*).

وعلى الرغم من أن الحاكم الروماني بيلاطس قد سعى جاهداً لإطلاق سراح يسوع، إلا أن ذلك لم يكن مشيئة الله؛ ولذلك، ووفقاً لقصده السيادي، سمح الله بأن تعلو أصوات القادة اليهود، محققاً بذلك صلب يسوع وموته. ويُعد هذا إتماماً للكلمة الواردة في سفر التكوين 3: 15 —وهو ما يُعرف بـ "إنجيل الله الأصلي" (أول نبوءة مسيانية في العهد القديم): "وأضع عداوةً بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها؛ هو يسحق رأسك، وأنت تسحق عقبه". لقد قال الله لـ "الحية" (الشيطان): "نسل المرأة سيسحق رأسك"؛ وهنا، يشير ذاك الذي حُبِلَ به بالروح القدس في مريم (متى 1: 18)، التي كانت مخطوبة ليويسف—تعبير "نسل المرأة" إلى يسوع المسيح "ولكنها لم تكن قد تزوجته بعد، والتي ولد منها لاحقاً (الآية 25). وعلاوة على ذلك، قال الله لـ "الحية" (الشيطان): "أنت تسحق عقبه" (تكوين 3: 15)؛ ومعنى هذا هو أن الشيطان، عند الصليب على جبل الجلجثة، سيستخدم نسله الخاص (على سبيل المثال: رئيسي الكهنة حنان وقيافا، والقادة اليهود) لصلب يسوع المسيح. يرجى النظر إلى سفر أعمال الرسل 2: 23: "هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وبأيدي أثيمة صلبتموه وقتلتموه" [(الكتاب المقدس الكوري المعاصر): "هذا اليسوع سُلِمَ إليكم وفقاً لخطة الله المقررة سلفاً وعلمه السابق، وقد استخدمتم أيدي رجال أشرار لصلبه وقتله"]]. لقد كان قصد الله المقرّر سلفاً وعلمه السابق يقضيان أي "عديمي الناموس". وهكذا، ورغم أن الحاكم الروماني الأممي بيلاطس قد اجتهد—بأن يُصلب يسوع ويُقتل على أيدي الأمم لإطلاق سراح يسوع والحيلولة دون موته على الصليب، إلا أن مشيئة الله قد تحققت في نهاية المطاف. لقد استحضرت هذه الحقيقة إلى ذهني الكلمات الواردة في الإصحاح الأول من سفر يونا. فقد كانت مشيئة الله تقضي بأن يُلقى يونا —الذي كان قد عصى في البحر (يونا 1: 12، 14)؛ ومع ذلك، فإن البحارة غير المؤمنين، في محاولة منهم لإنقاذ يونا، قد صار عوا "العاصفة—أمره العظيمة" (الآية 12) التي أرسلها الله الخالق، وجدفوا بكل ما أوتوا من قوة لرد السفينة نحو اليابسة (الآية 13). غير أنه مع ازدياد هيجان البحر عليهم وعجزهم عن التغلب عليه، "صرخوا إلى الرب قائلين: 'يا رب، نرجوك ألا تهلكنا من أجل حياة هذا الرجل ولا تحسب علينا دماً بريئاً؛ لأنك أنت يا رب قد فعلت ما يرضيك'"؛ وبذلك رفعوا يونا وألقوه في البحر (الآيات 13-15). وفي تلك — اللحظة، كان الرب قد أعد بالفعل حوتاً عظيماً لابتلع يونا، وبذلك أنقذ حياته (الآية 17). ومع ذلك، وتمشياً مع مشيئته الخاصة سمح الله لابنه الوحيد، يسوع المسيح، بأن يُصلب ويموت، وبذلك أحيانا نحن الذين كنا أمواتاً روحياً —ولكي يمنحنا الحياة الأبدية — في زلاتنا وخطايانا (أفسس 2: 1؛ نقلاً عن *الكتاب المقدس بالإنجليزية الحديثة*). وفي نهاية المطاف، وتمشياً مع مشيئة الله: أصبحنا نحن أبناء الله. تأمل في الآية 5 من الإصحاح الأول من رسالة أفسس —ولأن ابنه الوحيد، يسوع المسيح، قد صُلب ومات إذ سبق فعيننا للتبني كأبناء بيسوع المسيح لنفسه، حسب مسرة مشيئته" [(نقلاً عن *الكتاب المقدس بالإنجليزية الحديثة*): "لقد سبق"

الله فعيننا لنكون أبناءه بيسوع المسيح، تمثيلاً مع مسرته الخاصة")]. إليك الكلمات الواردة في رسالة يوحنا الأولى 3: 1 (*الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية الحديثة*): "تأملوا فقط في مدى عظمة المحبة التي أسبغها الله الأب علينا؛ فمن خلال تلك المحبة العظيمة قد صرنا أبناءً لله...". ونقول رسالة رومية 8: 17، بحسب ترجمة *الكتاب المقدس للناس المعاصرين*:"إن كنا أبناءً لله، فنحن إذن ورثة لله وورثة معه للمسيح. وعليه، فلنشارك المسيح في مجده، لا بد لنا أيضاً أن نشاركه في آلامه".

يسوع في المحاكمة (2)

[يوحنا 19: 13-16]

كان القاضي الذي ترأس الجلسة هو بيلاطس. ويذكر إنجيل يوحنا 19: 13 ما يلي: «فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطُسُ هَذَا الْقَوْلَ، أَخْرَجَ يَسُوعَ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْقَضَاءِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ "الرَّصِيفُ" (وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ: "جَبَّائًا")». وبينما هو جالسٌ على كرسي القضاء، كان يمارس سلطته القضائية على أرض اليهودية. وبصفته قاضياً، سعى جاهداً لتجنب محاكمة—بصفته الحاكم الروماني—بيلاطس يسوع إن أمكن ذلك. وكانت هناك أربعة أسباب لهذا المسعى: (1) السبب الأول هو أن بيلاطس، من وجهة نظره، لم يكن يعتقد أن يسوع قد ارتكب جريمة خطيرة بما يكفي لتستوجب عقوبة الإعدام صلباً بموجب القانون الروماني. وكانت الاتهامات التي سمعها بيلاطس من الجموع على النحو التالي: «فَقَامَتِ الْجُمُحُورُ كُلُّهَا وَأَحْضَرُوهُ إِلَى بِيَلَاطُسَ. وَابْتَدَأُوا يَسْتَكُونُ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: "إِنَّا وَجَدْنَا هَذَا يُفْسِدُ الْأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ أَنْ تُغَطَّى جِزْيَةُ لِقَيْصَرَ، قَائِلًا: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحُ مَلِكٍ"» (لوقا 23: 1-2). فكان رد بيلاطس: «فَقَالَ بِيَلَاطُسُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْجُمُوعِ: "إِنِّي لَا أَجِدُ عِلَّةً فِي هَذَا الْإِنْسَانِ"» (الآية 4). (2) السبب الثاني هو أن بيلاطس كان يدرك تماماً أن القادة اليهود قد سلّموا يسوع إليه بدافع الحسد المحض. وتقول *الترجمة الإنجيلية المعاصرة (Contemporary English Version) 18: 27: «كان بيلاطس يعلم حق المعرفة أن القادة اليهود قد سلّموا يسوع إليه بدافع الحسد». (3) السبب (Version) الثالث هو أن زوجة بيلاطس كانت قد قالت له: «إياك وذلك البار [يسوع]». ويذكر إنجيل متى 27: 19 (نقلاً عن *كتاب المقدس وبينما كان بيلاطس جالساً على كرسي القضاء، أرسلت إليه زوجته رسولاً»: (Modern People's Bible - *للشعب المعاصر بهذه الرسالة: "إياك وذلك الرجل البريء، فقد عانيتُ كثيراً في حلِّ الليلة الماضية بسببه"). (4) السبب الرابع هو أن بيلاطس أدرك، أن استجواب يسوع ومحاكمته كان أمراً مهيباً ومخيفاً. ينص إنجيل يوحنا (19: 7-8) على ما يلي: «أجابه اليهود: "لنا ناموس —وبحسب ناموسنا يجب أن يموت، لأنه ادعى أنه ابن الله". وحين سمع بيلاطس هذا القول، ازداد خوفاً». ومن منظور بيلاطس فقد انتابه الخوف فور سماعه أن السبب الذي دفع القادة اليهود لاتهام يسوع أمامه هو ادعاء يسوع—الذي كان حاكماً رومانياً أممياً بأنه «ابن الله». ويقرأ إنجيل يوحنا (19: 10-11): «قال له بيلاطس: "ألا تتكلم معي؟ ألا تعلم أن لي سلطاناً أن أطلقك وسلطاناً أن أصلبك؟". أجابه يسوع: "لم يكن لك عليّ أي سلطان على الإطلاق ما لم يُعطَ لك من فوق؛ ولذلك، فإن الذي سلمني إليك هو صاحب

الخطيئة الأعظم". وثمة سبب آخر لخوف بيلاطس، وهو قول يسوع: «لم يكن لك عليّ أي سلطان على الإطلاق ما لم يُعطَ لك من فوق [أي: ما لم يمنح الله الأب ذلك السلطان لبيلاطس]؛ ولذلك، فإن الذي سلمني إليك هو صاحب الخطيئة الأعظم». ومن وجهة نظر بيلاطس، وبعد سماعه لهذه الكلمات، استبد به الخوف لأنه أدرك أنه إذا مضى قدماً في إدارة هذه المحاكمة، فإنه هو نفسه سيغدو خاطئاً. ويقرأ إنجيل يوحنا (18: 36-37) على النحو التالي (نقلاً عن كتاب *الكتاب المقدس للإنسان المعاصر*): «مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم، لقاتل خدامي ليحولوا دون تسليمي إلى اليهود. ولكن مملكتي ليست من هذا العالم إذن، أنت ملك؟». «نعم. كما تقول أنت، أنا ملك...». وعند سماع بيلاطس لهذه الكلمات من يسوع، لم يسعه إلا أن يشعر بشيء من «الخوف. وهكذا، ولهذه الأسباب الأربعة، سعى بيلاطس جاهداً لتجنب محاكمة يسوع؛ غير أن السبب الذي دفعه في نهاية المطاف للمضي قدماً في المحاكمة هو إلحاح المدّعين على قضيتهم بشدة بالغة

وكان المدّعون يتألفون من قيافا، رئيس الكهنة، وأعضاء مجلس السنهدريم. وفي ذلك الوقت، كان مجلس السنهدريم يمثل المحكمة —وهي الهيئة ذاتها التي تصدرت الجهود الرامية إلى صلب يسوع. كان رئيس المجلس هو رئيس الكهنة—الدينية العليا في إسرائيل وكانت سلطته هائلة. وكان أعضاء المجلس يتألفون من غيره من رؤساء الكهنة، والشيوخ، والكتبة (متى—وتحديدًا يوسف قيافا يسعى جاهداً لإطلاق سراح يسوع (يوحنا—الحاكم الروماني بيلاطس—وبينما كان القاضي المُشرف على المحاكمة. 16: 21) يبذل قصارى جهده لكي يُحكّم على يسوع بالموت. ويذكر إنجيل يوحنا في الإصحاح—رئيس الكهنة قيافا—كان المدعي، 19: 12) الآية 50: "أنتم لا تدركون أنه خير لكم أن يموت رجلٌ واحدٌ من أجل الشعب، بدلاً من أن تهلك الأمة بأسرها". وقد نطق بهذه الكلمات المدعي، رئيس الكهنة قيافا (الآية 49)؛ حيث أشارت عبارة "رجلٌ واحدٌ" إلى يسوع، وعكست عبارة "يموت من أجل الشعب" نية قيافا في قتل يسوع. وكان السبب الظاهري وراء ذلك هو حجة قيافا القائلة بأن موت يسوع سيكون نافعاً للشعب في حين أنهم كانوا عاجزين عن إدراك هذه الحقيقة. وتكمن أهمية هذا—إذ سيحول دون هلاك الأمة اليهودية بأكملها—اليهودي الأمر في سياق الإصحاح الحادي عشر من إنجيل يوحنا؛ فهذا الإصحاح يسرد معجزة إقامة يسوع للعازر من الموت وإعادته إلى ولأن العديد من اليهود الذين شهدوا فعل يسوع قد آمنوا به (الآية 45)—قام رؤساء الكهنة—الحياة. وبسبب هذه المعجزة، والفريسيون بعقد المجلس. وقد احتجوا قائلين: "إن تركناه [يسوع] يستمر على هذا المنوال، فسيؤمن به الجميع؛ وإذا حدث ذلك وينتزعونا منا أرضنا وأمتنا" (الآية 48). ومع ذلك، كانت تكمن—الذين كانوا يحكمون الأمة اليهودية آنذاك—فسيأتي الرومان نيةً لقتل "رجلٍ واحدٍ": ألا وهو يسوع. وهذا ما ورد في إنجيل يوحنا 11: 53: "فمنذ—رئيس الكهنة قيافا—في أعماق قلب المدعي، منذ ذلك اليوم فصاعداً": "Contemporary English Version" ذلك اليوم فصاعداً، تأمروا لانتزاع حياته" [وفقاً لترجمة بدأوا يتآمرون لقتل يسوع"]. وهكذا، كان جانب المدعي في الواقع يتآمر لتحديد متى وكيف ينبغي تنفيذ حكم الإعدام في يسوع، تقول نصوص إنجيل مرقس (14: 61-64) ما يلي: "أَمَّا هُوَ فَظَلَّ صَامِتًا وَلَمْ يُجِبْ بِكَلِمَةٍ. فَعَادَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسْأَلُهُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ

ابْنُ الْمُبَارَكِ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ! وَسَوْفَ تَرَوْنَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقَدِيرِ، وَآتِياً عَلَى سُحُبِ السَّمَاءِ». فَشَقَّ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ لَقَدْ سَمِعْتُمْ أَنْتُمْ التَّجْدِيفَ! فَمَا رَأَيْتُمْ؟» فَاجْمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَوْجِبٌ لِمَوْتٍ ظَلَّ يَسُوعُ صَامِتاً ولم يقدم أي رد على الشهادة الزائفة التي أدلى بها الشهود الكذبة (الآية 61). وعند تلك النقطة، سأل رئيس الكهنة قيافا يسوع سؤالاً مباشراً: "أَأَنْتَ الْمَسِيحُ، ابْنُ الْمُبَارَكِ؟" [(بحسب "النسخة الإنجليزية المعاصرة")]: "أَأَنْتَ الْمَسِيحُ، ابْنُ اللَّهِ؟" (الآية 61). وهكذا أجاب يسوع قائلاً: "نعم، الأمر كما تقولون. وسوف ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القدير، وآتياً على سحب وفور سماع هذا الرد من يسوع، شق رئيس الكهنة قيافا. (*Modern People's Bible* الآية 62، بحسب ترجمة) "السماء ثيابه وهتف قائلاً: "لقد سمعتم تجديفه! فما هو حكمكم؟" (الآية 64). ورداً على ذلك، أعلنت الجمعية بالإجماع: "إنه يستحق عقوبة وبعد أن أدانوا يسوع على هذا النحو، كان ينبغي على (*Modern People's Bible* الآية 64، بحسب ترجمة) "الموت أن يبرجموا يسوع حتى الموت وفقاً للشرعة الخاصة —المدّعين —الذين ضموا رؤساء الكهنة، وقيافا، وأعضاء مجمع السنهدريم بالتجديف؛ ولكنهم بدلاً من ذلك، سعى رئيس الكهنة قيافا إلى تنفيذ حكم الإعدام فيه عن طريق تعليقه على خشبة. وكان السبب في ذلك هو أن أي شخص يُعلّق على خشبة كان يُعتبر ملعوناً من قِبَلِ الله (سفر التثنية 21: 23؛ رسالة غلاطية 3: 13)؛ وهكذا، فقد قصدوا استخدام هذه الطريقة ليصوروا يسوع علناً على أنه شخص ملعون من الله.

لقد كان المدعى عليه في هذه المحاكمة هو يسوع المسيح. وبصفته المدعى عليه، كان يسوع خالياً تماماً من أي خطيئة. كما ورد في "رسالة العبرانيين 4: 15: "لأنّ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْتِي لِضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بَلَا خَطِيئَةٍ وَيُؤَكِّدُ كَاتِبُ رِسَالَةِ الْعِبْرَانِيِّينَ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ "جُرَّبَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ بَلَا خَطِيئَةٍ". وهذا يعني أنه على الرغم من أن يسوع واجه نفس التجارب التي نواجهها تماماً، إلا أنه لم يستسلم لها بل تغلب عليها، وبذلك ظل خالياً تماماً من الخطيئة. وحتى في فقد حُبْلَ به بالروح القدس (متى—ورغم أنه وُلِدَ من جسد العذراء مريم، وهي إنسانة خاضعة للخطيئة—لحظة ولادته في هذا العالم ولذلك وُلِدَ بلا خطيئة. ولهذا السبب، حتى الحاكم الروماني الأممي، بيلاطس، أعلن ثلاث مرات أن يسوع كان بلا خطيئة، 1: 18، 20). كان في الواقع مذنباً بالخطيئة. وهذا لا يعني أن—بصفته المتهم—خطيئة (يوحنا 18: 38؛ 19: 4، 6). ومع ذلك، فإن يسوع يسوع أصبح خاطئاً لأنه استسلم للتجربة؛ بل يعني أنه على الرغم من كونه هو نفسه بلا خطيئة، فقد اعتُبر مذنباً لأن الله قد نقل كل خطايانا إليه. وهذه هي رسالة سفر إشعياء 53: 6: "...وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا". وهذه هي رسالة كورنثوس الثانية لَأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِكَيْ نَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ" [(الترجمة الكورية المعاصرة): "لقد وضع" 5: 21: 5: للمحاكمة بصفته حتى نُعتبر، في المسيح، أبراراً أمام الله"]. وهكذا، وقف يسوع—الذي لم يعرف خطيئة—الله خطايانا على المسيح الحاكم الروماني—ولا من القاضي الذي ترأس الجلسة—رئيس الكهنة قيافا—متهماً. غير أن هذه النتيجة لم تنبع من المُتهم ولا من أي إنسان آخر؛ بل كانت تحقيقاً من الله لتلك النبوءات ذاتها التي نطق بها على لسان أنبياء العهد القديم. هذه هي—بيلاطس رسالة إنجيل لوقا (18: 31): "ثُمَّ أَخَذَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ عَلَى أَنْفِرَادٍ وَقَالَ لَهُمْ: "هَآ نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَيَبْقَى كُلُّ مَا كَتَبَهُ الْأَنْبِيَاءُ

عَنِ ابْنِ الْإِنْسَانِ". وهذه هي رسالة إنجيل متى (20: 18-19): «هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَيُسَلَّمُ ابْنُ الْإِنْسَانِ إِلَى «رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْأَمَمِ لِيَسْخَرُوا مِنْهُ وَيَجْلِدُوهُ وَيَصْلِبُوهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ سَيَقُومُ — سَلَّمَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، ثُمَّ سَلَّمَ لَاحِقاً إِلَى الْأَمَمِ — وَكَمَا تَنبَأُ يَسُوعُ تَمَاماً — تَحْقِيقاً لِكُلِّ مَا كُتِبَ عَلَى أَيْدِي الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ سَخَرُوا مِنْهُ، وَجَلَدُوهُ، وَصَلَبُوهُ — وَبِالتَّحْدِيدِ إِلَى الْحَاكِمِ الرُّومَانِيِّ بِيلاطُسَ وَجُنُودِهِ.

كان يوم المحاكمة هو "يوم الاستعداد للفصح" (حسب "إنجيل الإنسان المعاصر": "اليوم السابق للفصح")، وكان وقت المحاكمة هو "الساعة السادسة" (حسب "إنجيل الإنسان المعاصر": "حوالي الظهيرة"). وهذا ما سُجِّلَ في إنجيل يوحنا 19: 14: "وَكَانَ يَوْمَ الاسْتِعْدَادِ لِلْفَصْحِ، وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ...". ورغم أن الروايات الواردة في أنجيل متى ومرقس ولوقا (الأنجيل الإزائية)، تبدو وكأنها تختلف نوعاً ما بخصوص هذه الحقيقة، إلا أنه يتحتم علينا —بصفتنا من يفترضون مسبقاً عصمة الكتاب المقدس— أن ننتظر بتواضع إعلان الله. إذ يجب علينا أن ننتظر —ويؤمنون بأنه خالٍ من الأخطاء ويعكس الشخصية الكاملة لله المعصوم حتى يمنحنا الروح القدس فهماً لتلك الفقرات التي تبدو، للعين البشرية، وكأنها تتعارض مع بعضها البعض. فالكتاب المقدس يدعي لنفسه صفة الكمال، قائلاً: "كَلَامُ الرَّبِّ كَلَامٌ نَقِيٌّ، كَفِضَّةٌ مُمَحَّصَةٌ فِي بُوطَةِ فِي الْأَرْضِ، مَمْحُوصَةٌ سَبْعَ مَرَّاتٍ" (مزمور 12)؛ و"تَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ" (مزمور 19: 7)؛ و"كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ نَقِيَّةٌ" (أمثال 30: 5). إن الادعاءات الواردة في هذه الآيات (6) بخصوص نقاوة الكتاب المقدس وكماله هي عبارات مطلقة وجازمة. وعلاوة على ذلك، فإن الكتاب المقدس يعكس صورة مؤلفه الحقيقي: الله الروح القدس؛ إذ استخدم الله كُتَّاباً بشراً لتدوين الأسفار المقدسة من خلال عملية الوحي الإلهي، كما جاء في قوله: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللَّهِ" (2 تيموثاوس 3: 16؛ بطرس 1: 21؛ وقارن مع إرميا 1: 2) "وكانت نتيجة المحاكمة صدور حكم يقضي بصلب يسوع. وحين خاطب بيلاطس —الحاكم الروماني الذي كان يترأس الجلسة من المدَّعين (وهم رؤساء الكهنة، والشيوخ، والكتبة، وغيرهم من اليهود) قائلاً: "هُؤَذَا مَلِكُكُمْ!" (يوحنا 19 — على كرسي القضاء: صرخوا بأعلى أصواتهم: "اقتلوه! اصلبوه!" (الآية 15). فسألهم بيلاطس: "أَصْلِبُ مَلِكَكُمْ؟"، فأجابه رؤساء الكهنة قائلين، (14) صلب (الآية 16). ونتيجة لذلك، لُئِيسَ لَنَا مَلِكٌ إِلَّا قَيْصَرُ!" (الآية 15). وبناءً على ذلك، سَلَّمَ بيلاطس يسوع إليهم في النهاية لي "صُلب يسوع ومات. ويُعد هذا تحقيقاً لما ورد في سفر التكوين 3: 15 — وهو "الإنجيل الأصلي" من الله (أول نبوءة مسيانية في "العهد القديم): "وَأَضَعُ عَدَاوَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ". لقد أعلن الله لـ "الحية" الذي حُبِلَ به بالروح القدس —(الشيطان) قائلاً: "إن نسل المرأة سيسحق رأسك"؛ وهنا، يشير تعبير "نسل المرأة" إلى يسوع المسيح ثم وُلِدَ مِنْهَا لَاحِقاً (الآية 25). وعلاوة على —من مريم (متى 1: 18)، التي كانت مخطوبة ليوسف ولكنها لم تكن قد تزوجته بعد متصرفاً من خلال —ذلك، قال الله لـ "الحية" (الشيطان): "وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ" (تكوين 3: 15)؛ ويشير معنى هذا إلى قيام الشيطان

،نسله (على سبيل المثال: رئيسي الكهنة حنان وقيافا، والقادة اليهود)—بتسمير يسوع المسيح على الصليب في جبل الجلجثة. وهكذا
ووفقاً لخطته الإلهية لخلاصنا، نقل الله جميع خطايانا إلى يسوع الذي بلا خطيئة، وأسلمه إلى الصليب

يسوع في الطريق إلى الجلجثة (1)

[لوقا 23: 26-32]

تقول الآية في إنجيل لوقا 23: 26: «وفيما هم يسوقون يسوع، أمسكوا برجلٍ يُدعى سمعان، وهو قيرواني كان قادماً من الريف ووضعوا الصليب عليه ليحمله وهو يتبع يسوع» [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر")]: «وفيما هم يسوقون يسوع، أمسكوا بسمعان، وهو قيرواني كان صاعداً من الريف؛ فوضعوا الصليب عليه وألزموه أن يتبع يسوع من خلفه». وتقول الآيات في إنجيل في طريقه القادم—وهو والد ألكسندر وروفس—مرقس 15: 21-22: «في تلك اللحظة، كان يمرّ رجلٌ يُدعى سمعان من قيروان من الريف. فآلزموه بحمل الصليب، وجاءوا بيسوع إلى مكانٍ يُدعى "الجلجثة" (الذي يعني "موضع الجمجمة")». وهنا، يُقال إن المكان المعروف باسم "الجلجثة" (متى 27: 33؛ مرقس 15: 22؛ يوحنا 19: 17) كان يقع على بُعد 700 متر تقريباً من الموقع الذي حوكم فيه يسوع. أما السبب في تسمية هذا الموقع بـ "موضع الجمجمة" (متى 27: 33؛ مرقس 15: 22) أو "المكان الذي يُدعى الجمجمة (بالعبرية: جلجثة)" (يوحنا 19: 17)، فيعود إلى أن تضاريس المكان، عند النظر إليها من الأعلى، كانت تشبه شكل جمجمة بشرية. وبعد أن حُكم عليه بالإعدام أثناء محاكمته، سيق يسوع إلى الجلجثة لينفذ فيه حكم الإعدام صلباً. وفي أثناء رحلة يسوع إلى الجلجثة، وقعت ثلاثة أحداث محددة: (1) ألزم سمعان القيرواني بحمل صليب يسوع نيابةً عنه (لوقا 23: 26)؛ (2) عندما تبع يسوع حشدٌ من الناس والنساء وهم ييكون وينوحون (الآية 27)، التفت يسوع إليهم ليخاطبهم (الآيات 28-31)؛ و(3) لوقا 23: 26—يعود—إلى جانب يسوع (الآية 32). في نص اليوم—كان قد حُكم عليهما بالإعدام أيضاً—سيق مجرمان آخران... الضمير "هم" على الحشد المسؤول عن صلب يسوع (وبالتحديد، الجنود الرومان). وتعكس العبارة: "وفيما كانوا يسوقون يسوع وضعوا الصليب عليه..." العرف السائد في تلك الحقبة، حيث كان يُتوقع من المجرم المحكوم عليه بالإعدام أن يحمل صليبه بنفسه إلى مكان التنفيذ (وفقاً لما ذكره "بارك يون-سون"). غير أن الجنود الرومان أمسكوا بـ "سمعان القيرواني" وأجبروه على حمل الصليب نيابةً عن يسوع. ويحمل اسم "سمعان" معنى "الله يستجيب"؛ ونظراً لكونه يُعد اسماً ميموناً في ذلك الوقت، فقد كان اسماً شائعاً للغاية بين الناس. فعلى سبيل المثال، إذا ما نظر المرء في أسماء رسل يسوع الاثني عشر، سيجد كلاً من "سمعان" (الذي يُدعى بطرس) و"سمعان الغيور" (متى 10: 2، 4). ونظراً لشيوع اسم "سمعان" إلى هذا الحد، كان يُضاف إليه غالباً لقبٌ جغرافي أو وصفي لتمييز فردٍ عن آخر [على سبيل المثال: "سمعان الغيور" (الآية 4)—حيث يعمل لقب "الغيور" بمثابة مُعرِّفٍ محددٍ لذلك السمعان بعينه]. وفي العبارة: "رجلٌ اسمه سمعان، قيرواني" (لوقا 23: 26)، تشير كلمة "قيروان" إلى المنطقة التي كان يعيش فيها: سمعان؛ وتحديدًا، كانت منطقة "قيروان" هذه هي عاصمة "ليبيا"، وهي دولة تقع إلى الجنوب من مصر [(أعمال الرسل 2: 10)

مصر ونواحي ليبيا التي نحو قيروان..."]. وكانت "قيروان" مدينةً تقع على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال...". أفريقيا، وتُقابل في موقعها مدينة "طرابلس" الحالية في ليبيا (وفقاً لما ذكره "بارك يون-سون"). وكان سمعان القيرواني هذا هو من قادماً من ليبيا وصولاً إلى أورشليم (القدس) للاحتفال—التي تبلغ ما يقرب من 270 إلى 280 كيلومتراً—قطع تلك المسافة الشاسعة لوقا 23: 26—سنجد أنه—بعيد الفصح (وهي رحلةٌ يُرجَّح أنها استغرقت نحو شهرٍ كامل). ومع ذلك، فإذا ما نظرنا إلى نص اليوم يذكر أن الجنود الرومان، لدى رؤيتهم لسمعان القيرواني قادماً من الريف، قد "أمسكوا به". في إنجيلي متى ومرقس، لم تُستخدم صيغة الفعل "أمسكوا به"، بل صيغة "أجبروه": (متى 27: 32) "وفيما هم خارجون، وجدوا إنساناً من قيروان اسمه سمعان فأجبروه على حمل صليب يسوع"؛ (مرقس 15: 21) "وكان رجل من قيروان، اسمه سمعان (أبو ألكسندر وروفس)، ماراً بالمكان وهو عائد من الحقل، فأجبروه على حمل الصليب". لم تكن لدى سمعان أي نية لحمل صليب يسوع نيابةً عنه؛ ورغم أنه لم يكن يرغب في فعل ذلك، إلا أن الجنود الرومان أمسكوا به وأجبروه على حمله؛ وهكذا، حمل سمعان صليب يسوع "تحت الإكراه". والسؤال طوال الطريق وصولاً إلى—وإن تم تحت الإكراه—الذي يُطرح هنا هو: "هل كان فعل سمعان المتمثل في حمل صليب يسوع موقع التنفيذ في الجلجثة، يُشكل حقاً عوناً ليسوع؟" يفسر العديد من الشراح هذا الحدث على النحو التالي: نظراً لأن سمعان قد حمل فإنه بذلك قد قدم مساعدة ليسوع؛ ونتيجة لذلك، نال هو وعائلته البركة، وآمنوا بيسوع—حتى وإن كان ذلك على مضض—الصليب في نهاية المطاف، وخدموا بامتياز داخل الكنيسة. غير أن الدكتور "بارك يون-سون" يقدم تفسيراً مختلفاً نوعاً ما؛ إذ يرى أن فعل سمعان المتمثل في حمل صليب يسوع تحت الإكراه لم يكن، في الواقع، يُشكل عوناً ليسوع. ويعود السبب في ذلك إلى أمرين: أولاً لأن يسوع هو الله، والله لا يحتاج إلى مساعدة من البشر؛ وثانياً، لأن عمل الكفارة الشاق كان مهمة لا يستطيع إنجازها سوى يسوع أن يضيف إليها أي استحقاق. فسمعان لم يساعد يسوع؛ بل إنه أجبر—باعتباره إنساناً خاطئاً—وحده، ولا يمكن لأي شخص آخر على مساعدة الحشد ذاته الذي كان بصدد صلب يسوع.

إن الكتاب المقدس لا يوجهنا إلى التصرف "تحت الإكراه". فالتصرف تحت الإكراه يُعد ضللاً عن الطريق الصحيح. إن الله يرغب في أن نتصرف بابتهاج، وبقلبٍ مفعٍ بالفرح، وبروحٍ راغبةٍ ومستعدة. ويؤكد ذلك ما ورد في سفر الخروج، الإصحاح 35، الآيتين 29 و30: "فجاء كل من حركة قلبه، وكل من دفعته روحه، وأحضروا تقدمة الرب لعمل خيمة الاجتماع، ولكل خدمتها، وللثياب المقدسة... الرجال والنساء، كل من حركة قلبه ليأتي بشيء للعمل الذي أمر الرب أن يُصنع على يد موسى، أحضروه كتقدمة اختيارية للرب". وعلاوة على ذلك، تأمل في الكلمات الواردة في سفر الخروج، الإصحاح 36، الآيتين 3 و5: "فتسلموا من موسى كل التقدّمات التي أحضرها بنو إسرائيل لإنجاز عمل بناء المقدس... ولكن الشعب استمروا في إحضار التقدّمات الاختيارية صباحاً تلو أكثر مما هو مطلوب". وإذ ننخرط في عمل—صباح... إن الشعب يحضرون أكثر مما يلزم بكثير للعمل الذي أمر الرب بإنجازه الرب، يجب ألا نفعل ذلك تحت الإكراه، بل بقلبٍ مبهجٍ ومستعد. وأصلي أن تعزموا، بدءاً من اليوم، على إنجاز عمل الرب بروح من الفرح والاستعداد.

يسوع في الطريق إلى الجلجثة (2)

[لوقا 23: 26-32]

خلال اجتماع الصلاة الذي عُقد يوم الأربعاء من الأسبوع الماضي، وتحت عنوان "يسوع في الطريق إلى الجلجثة (1)"، تأملنا في أولى الأحداث التي وقعت على الطريق المؤدي إلى الجلجثة: وهي الحادثة التي أُجبر فيها سمعان القيرواني على حمل صليب يسوع نيابةً عنه. وتأتي فقرة الكتاب المقدس المخصصة لتأملنا اليوم من إنجيل لوقا 23: 26، حيث نقرأ: "وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ، أُمْسَكُوا رَجُلًا يُدْعَى سِمْعَانَ، وَهُوَ قَيْرَوَانِي كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الصَّلِيبَ لِيَحْمِلَهُ خَلْفَ يَسُوعَ". كان سمعان القيرواني قد صعد إلى اورشليم؛ وهناك، جُنِدَ قسراً من قِبل الجنود الرومان، وأمسك به، وأُجبر رغباً عن إرادته على حمل الصليب. وكان هذا الصليب يتألف من عارضة أفقية وعارضة عمودية (أو وتد)؛ وفيما يتعلق بتركيبته، ثمة نظريتان سائدتان: تقترح إحداها أن الوتد العمودي التي يُقال إن وزنها كان يبلغ—كان منصوباً بالفعل في موقع الإعدام، وأن المجرم المحكوم عليه كان يحمل العارضة الأفقية فقط حوالي 20 كيلو غراماً. وبالطبع، كان الطريق إلى الجلجثة طريقاً وعراً وصاعداً؛ ومع ذلك، وبالنسبة لرجل في الثلاثينيات من شأنه شأن سائر—فإن حمل صليب كهذا كان أمراً ممكناً جسدياً على الأرجح. غير أنه ورغم أن يسوع—كما كان يسوع—عمره كان قد احتمل جلدًا قاسياً كجزء من إجراءات عملية الصلب، إلا أنه كان قد عانى من مشقات تفوق بكثير—السجناء المحكوم عليهم ما عاناه غيره من السجناء؛ فقد كان قد بذل كل ما لديه من قوة حيوية في الصلاة داخل بستان جثسيماني، وقضى الليل بأكمله خاضعاً ونظراً لأنه كان قد استنزف جسدياً—للاستجواب والمحاكمة أمام حنان وقيافا ومجلس السنهدريم ومحكمة بيلاطس. ونتيجة لذلك قام الجنود الرومان بالإمساك بسمعان—لدرجة بدا معها أنه لن يتمكن من إكمال المسير وصولاً إلى موقع الإعدام في الجلجثة، القيرواني وأجبروه على حمل صليب يسوع بدلاً منه، ملزمين إياه بالسير خلفه. ومع ذلك، وبينما كان يسوع يشق طريقه نحو الجلجثة باستثناء الرسالة المُسجَّلة في إنجيل لوقا (23: 28-31)، والتي وجَّهها إلى الجموع، وتحديدًا إلى النساء—لم ينطق بكلمة واحدة وذلك حتى وصل إلى موقع التنفيذ. وحتى بعد أن سُمِّرَ على الصليب، ظل صامتاً لمدة ثلاث ساعات، متحملاً—اللواتي كن يتبعنه كامل وطأة ذلك العذاب؛ وخلال تلك الساعات الثلاث التي خيم عليها ظلام دامس، عانى من الألم المبرح الناجم عن شعوره بالهجران

—من قَبِلَ الله الأب. هل يُعقل حقاً أن يسوع ذاته قد افتقر إلى القوة اللازمة لحمل صليبه طوال الطريق من قاعة محاكمة بيلاطس ولو كان ذلك—وصولاً إلى موقع التنفيذ في الجلجثة؟ يتساءل الكثيرون: "إذا ما حمل المرء الصليب—حيث خضع للاستجواب فهل سيؤدي هذا الفعل إلى الإيمان، ويُفضي بالتالي إلى خلاص عائلته بأسرها؟" غير أنه بدلاً من حث الناس—تحت الإكراه فقط على التصرف تحت وطأة الإكراه، ينبغي علينا تشجيعهم على حمل الصليب بقلبٍ فيفيض فرحاً وامتناناً، وأن يفعلوا ذلك بروح قوامها الصلاة. وحينما نفعل ذلك، سيكون الأمر أكثر رضىً وقبولاً لدى الله. لذا، دعونا لا نحمل صلباننا على مضض، بل لنحملها بينما نقففي أثر الرب—بقلوبٍ مبهجة وممتنة—طواعيةً.

واليوم، أود أن أتأمل في الحدث الثاني من بين الأحداث التي وقعت على الطريق المؤدي إلى الجلجثة: ألا وهو أمر الجموع التي سارت خلف يسوع. إن نصنا لهذا اليوم مأخوذ من إنجيل لوقا (23: 27): "وَتَبِعَهُ جُمُهورٌ كَثيرٌ مِنَ الشَّعبِ، وَنِسَاءٌ كُنَّ يَلْطَمُنَ وَيُحْنَنَ عَلَيْهِ." وإذ خاطب يسوع هذا الحشد الكبير من النساء، قال لهن: "يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ" (الآية 28). وبالفعل، كانت هناك نساء، يتبعن يسوع. ويأتي هذا المقطع من إنجيل لوقا (8: 1-3): "وَبَعْدَ ذَلِكَ، كَانَ يَسُوعُ يَجُولُ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى وَمِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ مُبَشِّرًا بِخَبَرِ مَلَكُوتِ اللَّهِ السَّارِّ. وَكَانَ مَعَهُ الْاِثْنَا عَشَرَ تَلْمِيزًا، وَبَعْضُ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي شَفِينَ مِنْ أَرْوَاحِ شَرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ (الَّتِي تُدْعَى الْمُجْدَلِيَّةَ)، الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينٍ؛ وَيُونَّا زَوْجَةُ خُوزَا وَكِيلِ هِيرُودُسَ؛ وَسُوسَنَةُ؛ وَكَثِيرَاتٌ غَيْرُهُنَّ. وَكَانَتْ هُؤُلاءِ النِّسَاءِ يُسَاعِدْنَ عَلَى إِعَالَتِهِمْ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ الْخَاصَّةِ." لقد تبعت هؤلاء النساء يسوع، تماماً كما فعل التلاميذ (الذين كان معظمهم —من الجليل)، وخدمن الرب مستخدماتٍ مواردهن الخاصة. ومع ذلك، فإن النساء المذكورات في نص اليوم —لوقا 23: 27 اللواتي كن يقرعن صدورهن ويبكين بمرارة وهن يتبعن يسوع في طريقه إلى موقع التنفيذ في "جلجثة"، لم يكن هن ذات النساء الموصوفات في إنجيل لوقا 8: 1-3؛ بل كن مجموعة مختلفة من النساء. وهذا يثير تساؤلاً: هل قدمت الدموع التي ذرفتها هؤلاء النساء —اللواتي تبعن يسوع في حزنٍ مرير، وهن يقرعن صدورهن كما وُصف في نص اليوم (لوقا 23: 27)— أي عزاءٍ ليسوع في معاناته؟ إن الإجابة على هذا التساؤل هي أن الدموع التي ذرفتها هؤلاء النساء لم تقدم ليسوع لا عزاءً ولا مساعدة. والسبب في ذلك هو أن هؤلاء النساء لم يدركن *لماذا* كان يسوع يحمل الصليب؛ إذ كان يسوع يحمل هذا الصليب من أجل *خلاصنا* نحن؛ فلو كن يعتقدن أنه يحمله بسبب خطايه *هو*، فأبي عزاءٍ عساهن أن يقدمنه له بدموعهن تلك؟ لقد كنّ بلا أدنى عونٍ له على الإطلاق ويشير أحد الرعاة إلى أن هذا السلوك لم يكن سوى ممارسة جنائزية يهودية متعارف عليها. وبعبارة أخرى، هو يرى أن هؤلاء النساء على الأرجح لم يذرفن دموعهن إلا بدافع العادة فحسب. وإذا كان الأمر كذلك بالفعل، فإن دموعهن بالتأكيد لم تكن لتشكّل مصدرًا للعزاء ليسوع.

تأتي قراءة اليوم من الكتاب المقدس من إنجيل لوقا 23: 28، حيث يقول النص: "فالتفت يسوع إليهن وقال: «يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لَا تَبْكِينَ عَلَيَّ؛ بَلْ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ»". لقد نطق يسوع بهذه الكلمات مخاطباً النساء اللواتي كن يتبعنه، وهن يقرعن صدورهن ويبكين بمرارة. فقال لهن يسوع: "ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ". ثرى، لماذا قال يسوع ذلك؟ توضّح

الآية 29 السبب قائلة: "لأن أياماً مقبلة سيقول فيها الناس: «طوبى للعواقر، وللأرحام التي لم تلد، وللصدور التي لم تُرضع!»". إن مجرد حقيقة أن الناس سيصفون عجز المرأة عن الإنجاب بأنه "بركة" لهو مؤشر قوي على أن أمراً جلاً ومريعاً قد حدث. ألا نعتبر عادةً أن عجز المرأة عن الإنجاب هو حرمان من البركة—أو حتى لعنة؟ ومع ذلك، أعلن يسوع أن المرأة العاقر—إلى جانب الرحم الذي لم يلد قط (لأنه عجز عن الحمل) والصدور التي لم تُرضع قط (لأنه لم يُولد لها طفل)—هي امرأة "مباركة". فهل يُعد ذلك حقاً بركة؟ ومع ذلك، أكد يسوع أن مثل هذا اليوم سيأتي لا محالة. وتقول الآية 30: "في ذلك الوقت، سيقول الناس للرجال: «اسقطي علينا!» وللتلال: «غطّينا!»". وهنا، تشير عبارة "ذلك الوقت" تحديداً إلى تلك "الأيام" المذكورة في الآية 29. كما نقرأ في إنجيل لوقا 19: 41-44 ما يلي: "ولما اقترب ورأى المدينة، بكى عليها وقال: «ليتني، أنت أيضاً، قد عرفت في هذا اليوم ما يجلب لك السلام—ولكنه الآن محجوب عن عينيك. ستأتي عليك أيام يبني فيها أعداؤك متاريس حولك، ويحاصرونك ويضيّقون الخناق عليك من كل جانب. وسيدمّرونك تدميراً—أنت وأطفالك الذين في داخلك. ولن يتركوا فيك حجراً فوق حجر، لأنك لم تدركي وقت افتقاد الله لك بالخلّص". إذن، لماذا قال يسوع في إنجيل لوقا 23: 29 إن أولئك اللواتي يعجزن عن الإنجاب، والأرحام التي لم تلد، والصدور التي لم تُرضع، هنّ مباركات؟ ويكمن السبب في أنه نظراً لاقترب الكوارث—أي الولايات والدمار—الموصوفة في إنجيل لوقا (19: 41-44)، فإن عدم إنجاب الأطفال أو الاكتفاء بأسرة صغيرة كان يُعتبر نعمةً أعظم في مثل تلك الأوقات. فبينما كان يسوع يدخل أورشليم، نظر إلى المدينة وبكى لأنه استشف دمارها الوشيك. وكان الدافع وراء ذلك هو شرّ الناس وارتكابهم العديد من الأفعال الآثمة. وبعد مرور أربعين عاماً تقريباً على نطق يسوع بهذه الكلمات، تحققت النبوءة الواردة في لوقا (19: 43-44): "فستأتي عليك أيام يبني فيها أعداؤك حولك سداً، ويحاصرونك ويضيّقون عليك الخناق من كل جانب. وسيحطّمونك أرضاً—أنت وأطفالك الذين في داخلك—ولن يتركوا فيك حجراً فوق حجر، لأنك لم تدركي وقت افتقاد الله لك بالخلّص". وهنا، يشير تعبير "أعداؤك" إلى الجيش الروماني، بينما يشير "السّد" إلى أعمال الحصار التي شُدّت ضد أورشليم—تلك المدينة التي كانت تقف كحصنٍ طبيعيٍّ شامخٍ فوق منحدراتٍ صخريةٍ عاليةٍ من جميع الجهات. وكان هذا الحصن بمثابة قلعةٍ محاطةٍ بأسوارٍ حجريةٍ متينةٍ وأبراجٍ مراقبةٍ شاهقة، ومحصنةٍ بطبقاتٍ متتاليةٍ من المتاريس الدفاعية. وعلاوةً على ذلك، ونظراً لأن الهيكل في أورشليم كان محاطاً أيضاً بمجموعتين مزدوجتين من الأسوار—مما جعل اختراق Modern الدفاعات أمراً مستحيلاً تماماً على الجنود الرومان—فقد لجأوا إلى بناء "كومةٍ ترابيةٍ" (أو، كما يصفها كتاب * "تشديد منحدرٍ للحصار"). وبعبارةٍ أخرى، قاموا ببناء تلٍ اصطناعي. ومن ثم أحكموا الحصار تماماً على Man's Bible أورشليم من الجهات الأربع. ونتيجةً لذلك، نفدت المؤن الغذائية تماماً لدى الناس المحاصرين داخل مدينة أورشليم. وتباعاً لذلك، بدأوا يموتون جوعاً، بل إن البعض منهم تمادى في يأسسه لدرجة أكل أطفاله. يا لها من حالةٍ بانسةٍ ومأساويةٍ حقاً! وتأتي الآية الكتابية المخصصة لهذا اليوم من إنجيل لوقا (23: 30): "حينئذٍ سيقول الناس للرجال: «اسقطي علينا!»... وإلى التلال: «غطّونا!»". في ذلك الوقت، كان الناس داخل أورشليم—أي اليهود—يعانون من عذابٍ شديدٍ لدرجة أنهم، لعجزهم عن الانتحار (إذ إن فعل ذلك كان سيحكم عليهم بالخلود في الجحيم)، وصلوا إلى نقطةٍ باتوا فيها يفضلون لو تنهار الجبال فوق رؤوسهم، ساحقةً إياهم حتى الموت تحت الانقراض. وتقول الآية 31: "لأنه إن كانوا يفعلون هذا بالشجرة الخضراء، فماذا سيحدث عندما تكون يابسة؟". وهنا، ترمز "الشجرة الخضراء" إلى يسوع البار، بينما تشير "الشجرة اليابسة" إلى الأشرار—وبالتحديد اليهود داخل أورشليم الذين، ورغم أنهم اتبعوا يسوع، لم يكونوا في نهاية المطاف من الصالحين. حتى الحاكم الروماني بيلاطس، الذي استجوب

يسوع وترأس محاكمته، كان يعلم أن يسوع بريء؛ وقد حاول إطلاق سراحه، لكنه في النهاية سَلَّم يسوع ليُصلب. فإذا كان حتى يسوع البار—"الشجرة الخضراء"—قد اضطر لحمل الصليب، فمن منظور الرومان، أي كارثةٍ لن تحلَّ *بكم* أنتم أيها اليهود—"الأشجار اليابسة" الشريرة؟ (الآية 31، *الكتاب المقدس المعاصر*). ولهذا السبب، في فقرة اليوم—لوقا 23: 28—قال يسوع: "لا تبكين عليّ، بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن". إن أولئك الذين أصغوا إلى كلمات يسوع هذه—متبعين إرشاد الرسل—وبكوا على أنفسهم، وعلى أولادهم، وعلى أورشليم، قد نَجَّوا من هذا الدمار. لقد بكت كنيسة أورشليم وصلَّت من أجل أنفسها ومن أجل أولادها. وعملاً بوحى إلهي تلقاه قادتهم، فرَّوا من أورشليم قبل اندلاع الحرب، لاجئين إلى منطقة تقع شرق نهر الأردن تُعرف باسم "بيريا"—وتحديداً في مدينة تُدعى "بيلا"—حيث استقر بهم المقام في نهاية المطاف (مصادر إنترنت). وبعد ذلك فقط، حاصر القائد الروماني تيتوس مدينة أورشليم، واستولى عليها، وحولها إلى أرضٍ محروقة. ويُقال إنه في ذلك الوقت، كان يعيش ما يقرب من 2.7 مليون نسمة داخل أسوار أورشليم. ووفقاً للمؤرخ يوسيفوس، لقي 1.1 مليون يهودي حتفهم في تلك الحرب، واقتيد 97,000 منهم إلى الأسر. أما ما تبقى من مقاتلي المقاومة اليهودية، فقد اتخذوا موقعاً لهم في حصن يُدعى (، ولكنهم في نهاية المطاف، هلكوا جميعاً هم أيضاً. إذن، ما هو حال حياتنا اليوم؟ إننا نجد أنفسنا حالياً في Masada "مسعدة" (حالة من الشلل—عاجزين عن التحرك بحرية—بسبب فيروس "أوميكرون"، كما أننا نكابد العديد من المشاق. ولو ظهر فيروس آخر جديد، لوجدنا أنفسنا حتماً في مواجهة صعوبات أعظم. وعلاوة على ذلك، يعاني أعداد لا حصر لها من البشر من تجارب ومحن شتى—مثل تساقط الثلوج الكثيفة، والزلازل، والكوارث الطبيعية. وفي أوقات كهذه، ما الذي ينبغي علينا فعله بالتحديد، وكيف يجب أن نمضي قدماً؟ يتحتم علينا أن نستوعب بعمق ونتأمل ملياً في كلمات يسوع القائلة: "ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ" (لوقا 23: 28). إننا مدعوون إلى طاعة كلمة الله، وإلى البقاء أوفياء للرب دون خيانة، وإلى السير على خطاه حتى النهاية؛ ولكن، كيف يتسنى لنا تحقيق ذلك إن لم نكن نصلي ونتأمل في كلمة الله ليلاً ونهاراً؟ وماذا سيكون المصير إذن للأجيال التي ستعقبنا؟ ألن تزداد صراعاتهم ومحنهم شدةً وقسوة؟ وعليه، لا بد أن تنشأ في ما بيننا حركة من البكاء والصلاة—من أجل أنفسنا ومن أجل أبنائنا على حد سواء. ويخبرنا "سفر الرؤيا" في الكتاب المقدس بأن أزمنة الضيق والمحن لن تزداد إلا حدةً وتفاقماً؛ إذ سيغدو تحمل هذه المشاق أمراً يزداد صعوبةً باطراد، سواء بالنسبة لنا أو لأبنائنا. ولذلك، يجب علينا أن نظل يقظين، باكين ومتضرعين أمام الله نيابةً عن أنفسنا وعن أبنائنا. وبناءً على ذلك، فلنكن جميعاً من ينالون خلاص الله من كل هذه المحن والضيقات، ومن يُوجدون مستعدين لاستقبال الرب.

يسوع في الطريق إلى الجلجثة (3)

[لوقا 23: 26-32]

كان الحدث الأول الذي وقع في الطريق إلى الجلجثة هو أن سمعان القيرواني أُجبر على حمل صليب يسوع نيابةً عنه (لوقا 23: 26)، أما الحدث الثاني فكان أن جمعاً غفيراً من الناس تبعوا يسوع من خلفه (الآية 27). وكان الحدث الثالث هو أن مجرمين آخرين (26) وهما اثنان، سيقا أيضاً جنباً إلى جنب مع يسوع. يرجى النظر إلى نص اليوم، لوقا 23: 32: «وسيق أيضاً معه اثنان آخران، كلاهما «مجرمان، ليعذّما». وهنا، أُشير إلى عبارة «مجرمين اثنين» بعبارة «رجلين» في إنجيل يوحنا (يوحنا 19: 18)؛ وبعبارة «لصين» (متى 27: 38) أو «اللصين» (الآية 44) في إنجيل متى؛ وبعبارة «لصين» في إنجيل مرقس (مرقس 15: 27). وفي تلك الحقبة لم يكن الصليب هو الشكل الوحيد للعقوبة المقررة للصوص؛ غير أن حقيقة أن هذين اللصين سيقا نحو الجلجثة جنباً إلى جنب مع يسوع توحى بأنهما كانا مجرمين شديدي الفظاعة. تُرى، هل أثبتت حقيقة مرافقة هذين اللصين ليسوع أنها كانت عوناً أو نفعاً له بأي شكل من الأشكال؟ بالتأكيد لم تكن كذلك. وكيف لنا أن نعرف ذلك؟

وأعاده إلى الحياة (يوحنا 11) —الذي كان قد مات بالفعل منذ أربعة أيام وبدأ جسده يتحلل— عندما أقام يسوع لعازر من الموت أخت لعازر، انقسم الناس الذين شهدوا هذه المعجزة إلى مجموعتين. فكثيرون من اليهود الذين كانوا قد جاءوا لتعزية (44-41 مريم، وشهدوا ما فعله يسوع، آمنوا به (الآية 45). غير أنه من بين أولئك الذين شهدوا معجزة يسوع، ذهب البعض إلى الفريسيين —وأخبروهم بما فعله يسوع (الآية 46). ونتيجة لذلك، عقد رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعهم وتشاوروا فيما بينهم (الآيتان 47 قانلاً (الآيتان 49-52)؛ وفي نهاية المطاف، ومنذ—الذي كان رئيس الكهنة في تلك السنة— وفي تلك الأثناء، خاطبهم قيافا (48) ذلك اليوم فصاعداً، بدأوا يتآمرون لقتل يسوع (الآية 53). وعندما دخل يسوع إلى أورشليم ممتهلاً جحشاً صغيراً، استقبله جمعٌ غفيرٌ بفرش عباءاتهم على الطريق وقطع أغصان الأشجار لمدّها أمامه، وهم يهتفون بصوتٍ عالٍ: "أوصنا لابن داود! مباركٌ الآتي باسم الرب! أوصنا في الأعالي!" (متى 21: 7-9). وحين دخل يسوع أورشليم، ارتجت المدينة بأسرها، متسائلة: "من هذا؟" (الآية 10) — فأجاب الجموع: "هذا هو يسوع، النبي من الناصرة في الجليل" (الآية 11). وهنا، يشير مصطلح "النبي" إلى نبيٍّ شبيهٍ بموسى [تنبيه 15: 18: "سَيُقيم لكم الرب إلهكم نبياً مثلي من بين إخوتكم؛ إياه تسمعون"] — مشيراً بالتحديد إلى المسيح الذي طالما انتظره الشعب اليهودي: يسوع المسيح. وبعد ذلك، شفى يسوع العميان والعرجان الذين كانوا في الهيكل؛ غير أن رؤساء الكهنة والكتبة "استشاطوا غضباً حين شهدوا "الأمور العجيبة" التي كان يصنعها يسوع، وسمعوا الأطفال في الهيكل يهتفون: "أوصنا لابن داود

فسألوا يسوع حينئذٍ: "أسمع ما يقوله هؤلاء الأطفال؟" (متى 14: 16-21). وهكذا، مستشهداً بالمزمور 8: 2، قال لهم يسوع: "نعم؛ ألم تقرأوا قط: 'من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحاً'" (متى 21: 16). وفي نهاية المطاف، لم يؤمن رؤساء الكهنة بأن يسوع هو "النبي مثلي [موسى]" الذي تحدث عنه موسى في سفر التثنية 18: 15 — رغم أن الجموع كانوا يُعرّفون عنه قائلين: "يسوع النبي من الناصرة في الجليل" (الآية 11). ولهذا السبب بالتحديد، عندما أقام يسوع لعازر من الموت، بدأوا يتآمرون لقتله (يوحنا ونتيجة لذلك، وجّهوا اتهاماتٍ ضد يسوع أمام الحاكم الروماني، بيلاطس (لوقا 23: 2). على الرغم من أن بيلاطس (53: 11 أعلن ثلاث مرات أن يسوع بريء (الآيات 4، 14، 22) وسعى جاهداً لإطلاق سراحه (الآية 20)، إلا أن جهوده باءت بالفشل. وفي النهاية، صرخت الحشود بصوت عالٍ، ضاغطةً على بيلاطس ومطالبةً بصلب يسوع؛ وقد علت أصواتهم وغلبت (الآية 23) فأعلن بيلاطس أنه سيستجيب لطلبهم؛ وهكذا، سلّم يسوع إليهم ليتصرفوا به كما يشاءون (الآيات 24-25). وعلى إثر ذلك، دبرَ وهما لسان عنيقان (متى 27: 38، 44؛ مرقس 15: 27) — ليُقتادا إلى "جلجثة" جنباً إلى — رؤساء الكهنة أمر مجرمين آخرين جنب مع يسوع. وكان دافعهم من وراء ذلك هو الإيحاء للحشود، بأسلوب خفي، بأن يسوع لا يختلف شيئاً عن هذين اللصين العنيفين. وإلى حدٍ ما، نجحت خطة رؤساء الكهنة. ويمكننا أن نكتسب بعض البصيرة حول الكيفية التي تم بها ذلك من خلال النظر إلى ما ورد إليه في إنجيل متى 27: 38-42: «حينئذٍ صُلِبَ مع يسوع لسان: واحدٌ عن يمينه وآخر عن يساره. وكان المارون يوجّهون وهم يهزّون رؤوسهم قائلين: "يا مَنْ ستهدم الهيكل وتبنيه في ثلاثة أيام، خلّص نفسك! انزل عن الصليب إن كنت ابن الله!". وبفسس الطريقة، سخر منه رؤساء الكهنة ومعلّمو الشريعة والشيوخ، قائلين: "لقد خلّص آخرين، لكنه لا يستطيع أن يخلّص نفسه! إنه ملك — إسرائيل! فلينزل الآن عن الصليب، وحينئذٍ سنؤمن به"». وهكذا، عندما صُلِبَ يسوع جنباً إلى جنب مع اللصين، قام المارة بتوجيه الإهانات والسخرية إليه. ومع ذلك، كان هذا الحدث في الواقع — الذين انضم إليهم رؤساء الكهنة ومعلّمو الشريعة والشيوخ تحقيقاً للنبوءة الواردة في سفر إشعياء 53: 12 — وهو مقطع تنبأ به النبي إشعياء قبل حوالي 700 عام من مجيء يسوع إلى هذه الأرض، حيث قال: «لِذَلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الْأَعْظَمَاءِ، وَمَعَ الْجَبَابِرَةِ يُقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ، وَأُحْصِيَ مَعَ أَثْمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيئَةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ». ووفقاً لنبوءة النبي إشعياء، فقد "أُحْصِيَ يسوع بالفعل مع الأثمة". وبعبارة أخرى فمن خلال صلبه جنباً إلى جنب مع لصّين، عُدَّ يسوع واحداً من المجرمين المدانين الذين يواجهون عقوبة الإعدام. لماذا عومل الذي كان بلا خطيئة (حتى أن الحاكم الروماني الأممي بيلاطس أعلن ثلاث مرات أن يسوع بريء) — كمجرم محكوم عليه — يسوع الذين كانوا محكوماً عليهم — بالموت، شأنه شأن اللصوص العتاة؟ لقد كان ذلك تحديداً لكي يغفر خطايا السجناء المدانين أمثالنا ولكي يخلصهم. ولذلك، يتحتم علينا أن نرفع الشكر والتسبيح والعبادة لله على هذه — بالموت الأبدي تماماً مثل اللصوص العتاة — النعمة المذهلة ومحبة الخلاص، وأن نكرس أنفسنا للرب، وأن ننشر إنجيل يسوع المسيح هذا إلى العالم أجمع.

(المقطع الأول) ما أعظم نعمة الرب المذهلة؛ فلكي يكفّر عن خطايانا، سفك الدم الثمين للحمل على صليب الجلجثة.

(المقطع الثاني) تهدد الخطيئة نفوسنا كالأمواج الهائجة، ولكن نعمة الرب التي لا تُحد قد تجلت على الصليب

(المقطع الثالث) يغسل الرب النفوس التي لطختها الخطيئة بدمه؛ فاغسلوا أنفسكم لتصيروا أنقى من الثلج في ذلك الدم الذي لا يزال يتدفق حتى الآن

(المقطع الرابع) تلك النعمة التي لا نظير لها تُمنح مجاناً لكل من يؤمن؛ فتعالَ أيها الأخ إلى محضر الرب، ولا تتأخر بعد الآن، بل اقبلها فوراً

(اللازمة) لقد غسلت نعمة الرب كل خطايانا؛ لقد غسلت نعمة الرب كل خطايانا

[ترنيمة: "ما أعظم نعمة الرب المذهلة"]

يسوع المصلوب (1)

[مرقس 15: 21-32]

يأتي النص الوارد في مرقس 15: 22-25 على النحو التالي: «وجاءوا ببسوع إلى موضع يُدعى "جلجثة" (الذي تفسيره: "موضع الجمجمة"). وقدموا له خمراً ممزوجةً بمرٍ، لكنه لم يأخذها. ثم صلبوه. واقتسموا ثيابه، مقترعين عليها ليعرف كل واحدٍ منهم ما سيأخذه. وكانت الساعة الثالثة حين صلبوه». وهنا، تشير العبارة: «موضعٌ يُدعى "جلجثة" (الذي تفسيره: "موضع الجمجمة")» إلى موقع الإعدام الذي صُلب فيه يسوع. وقد سجلت الأناجيل الأخرى هذا الموضع بعباراتٍ مشابهة: «موضعٌ يُدعى "جلجثة" (الذي تفسيره: "موضع الجمجمة")» (متى 27: 33)؛ و«الموضع الذي يُدعى "الجمجمة"» (لوقا 23: 33)؛ و«موضع الجمجمة (الذي العبارة: «الموضع (King James Version) "يُدعى بالعبرية "جلجثة")» (يوحنا 19: 17). وقد ترجمت "نسخة الملك جيمس مرقس 15: 23—إلى هذا—وفي حين يشير نص اليوم (Calvary) "الذي يُدعى "الجمجمة"» (لوقا 23: 33) بكلمة "كالفاري المشروب بعبارة: «خمرٌ ممزوجةٌ بمرٍ»، يسجله إنجيل متى 27: 34 بعبارة: «خمرٌ ممزوجةٌ بمرارة». ورغم أن "المر" يُستخرج إلا أنهما اشتركتا في ميزةٍ واحدةٍ—مما يجعلهما مادتين مختلفتين—من النباتات بينما تُستخرج "المرارة" (أو العلقم) من الحيوانات فكلاهما كانت تحتوي على خصائصٍ مخدرة. ووفقاً للتقليد، كان لدى الشعب اليهودي عادةً تقضي بتقديم مشروباتٍ كحوليةٍ تحتوي على مكوناتٍ مخدرةٍ للمجرمين العنيفين؛ وكان الغرض من هذه الممارسة هو تخفيف معاناة السجناء المحكوم عليهم بالإعدام أثناء خضوعهم لعقوبة الصلب (مصادر من شبكة الإنترنت). ومن المرجح أن اللصين اللذين صُلِّبا إلى جانب يسوع قد شربا كلاهما من—الذي كان بلا خطيئة—هذا المشروب؛ أما يسوع، فقد تذوقه ولكنه اختار ألا يشربه (متى 27: 34). ويكمن السبب في أن يسوع قد احتمل معاناةً عميقةً كهذه لأنه جاء إلى هذا العالم ليُتمم عمل الخلاص العظيم؛ ألا وهو غفران جميع خطايانا ونقلنا من الجحيم الأبدي إلى الحياة الأبدية. ومن أجل خلاصنا، لم يحتمل يسوع ألاماً جسديةً مبرحةً فحسب، بل احتمل أيضاً كرباً نفسياً وعذاباً روحياً وهي—تمثل في شعوره بالهجران من قِبَل الله الأب؛ ولكي يواجه كل هذا بذهنٍ صافٍ، رفض يسوع شرب الخمر الممزوج بالمرّ مادة تحتوي على مُخدِّرٍ كان من شأنه أن يُخَفِّف من حدة ألمه. وبالنسبة لبسوع، كان هذا الألم مجدداً. وتقول الكتب المقدسة في إنجيل يوحنا (12: 23-24 و28): «فأجابهم يسوع قائلاً: "قد أتت الساعة لكي يتمجد ابن الإنسان. الحق الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت، فهي تبقى وحدها؛ ولكن إن ماتت، فإنها تأتي بثمر كثير". ... "يا أبت، مَجِّد اسمك". فجاء صوت من السماء قائلاً: "قد مَجَّدته وسأَمَجِّده أيضاً"». إن الوقت الذي تألم فيه يسوع على الصليب ومات، كان هو اللحظة التي بلغ فيها المجد

وقد جلب هذا الأمر مجداً ليس ليسوع نفسه فحسب، بل لله الأب أيضاً. ويذكر إنجيل يوحنا (17: 1): «تكلم يسوع بهذا، ورفع عينيه نحو السماء وقال: "يا أبت، قد أتت الساعة. مجدّ ابنك، لكي يمجّدك ابنك أيضاً"». وفي إتمامه لعمل الخلاص العظيم هذا، لم يسع كما أنه لم يتألم ويمت على—ليتحمل بذلك عذابه في حالة من شبه الغيوبة—يسوع إلى تخفيف ألمه بشرب خمر ممزوج بالمرارة الصليب بذهن مشوش؛ بل على العكس من ذلك، وفي خضم عمله المتمثل في غفران خطايانا وتأمين خلاصنا، لم يسع قط إلى تقليل ألمه الخاص، بل احتل القدر الكامل من المعاناة.

إنجيل مرقس (24: 15)—نجد أن الكتاب المقدس يذكر: «وصلبوه». وقد سُجِّل الوقت المحدد الذي صُلب—وبالنظر إلى نص اليوم Modern* فيه يسوع على أنه «الساعة الثالثة» (الآية 25)—أي «حوالي الساعة التاسعة صباحاً» (الآية 25، بحسب ترجمة ومع ذلك، يلاحظ الكتاب المقدس في إنجيل يوحنا (19: 14) أن الوقت الذي استجوب فيه الحاكم الروماني (People's Bible*)]. «أو «حوالي ذلك الوقت» [«بيلاطس يسوع كان «يوم الإعداد للفصح، وحوالي الساعة السادسة وهناك نظريات متنوعة بخصوص هذا التباين؛ وتشير إحدى هذه النظريات إلى أن هذا الاختلاف يشبه التمييز القائم بين التقويمين الشمسي والقمر في كوريا. للوهلة الأولى، يبدو أن هناك تعارضاً بين توقيت صلب يسوع وتوقيت استجوابه من قِبَل بيلاطس؛ فإبنا نخلص إلى أن—أي خلوه من أي أخطاء—ومع ذلك، ونظراً لأن فرضيتنا الأساسية تقوم على الإيمان بعصمة الكتاب المقدس هذا التباين الظاهري ليس سوى مسألة لم ندرك كنهها تماماً بعد. فعندما صُلب يسوع، دُقَّت المسامير في كلتا يديه وقدميه. وقد كُتِبَت العبارة التالية: "ملك اليهود" (مرقس 15: 26، نقلاً عن—والتي تبين التهمة الموجهة إليه—على اللافتة التي عُلِّقَت على الصليب. كتاب الشعب المقدس الحديث*). كما صُلب لصان إلى جانب يسوع: وُضِع أحدهما على يمينه، والآخر على يساره (الآية 27)*.

مرقس 24: 15—نجد أن الكتاب المقدس يذكر: "وقسموا ثيابه، ومقترعين عليها لتقرير—وعلاوة على ذلك، وبالنظر إلى نص اليوم ما سيأخذه كل واحد منهم". وترد معلومات أكثر تفصيلاً حول هذا الحدث في إنجيل يوحنا 19: 23-24، حيث جاء: "أخذ الجنود الذين صلبوا يسوع ثيابه وقسموها إلى أربعة أجزاء، نال كل جندي منها جزءاً. غير أن قميصه الداخلي كان منسوجاً قطعةً واحدةً من أعلاه إلى أسفله، دون أي خياطة؛ لذا قال الجنود بعضهم لبعض: 'دعونا لا نمزقه، بل نقترع عليه لنرى من سيفوز به'. وكان ذلك ليتِم ما جاء في الكتاب المقدس القائل: 'قسموا ثيابي الخارجية فيما بينهم، وألقوا قرعةً على قميصي الداخلي'. وهكذا، كان ما فعله الجنود" (نقلاً عن *كتاب الشعب المقدس الحديث*). وهنا، يذكر النص أن الجنود الذين صلبوا يسوع أخذوا ثيابه، وقسموها إلى أمثال القس هنريksen والقس جيمس—أربعة أجزاء، وأخذ كل واحد منهم حصّةً واحدة. ومع ذلك، فقد فسّر باحثون وعلماء هذه "الأجزاء الأربعة" على أنها تتألف من: (أ) غطاء للرأس، و(ب) صندلين، و(ج) وشاح أو حزام، و(د) ثوب خارجي؛—بويس وخلصوا إلى أن كلاً من الجنود الأربعة قد أخذوا واحداً من هذه الأغراض. أما بالنسبة لـ "القميص الداخلي" ليسوع، فقد قرر الجنود عدم تمزيقه، بل الاقتراع عليه؛ وبذلك تمت النبوءة الواردة في المزمور 22: 18: "قسموا ثيابي الخارجية فيما بينهم، وألقوا قرعةً على قميصي الداخلي" (نقلاً عن *كتاب الشعب المقدس الحديث*). يقول النص الوارد في إنجيل مرقس (15: 29-32): «وكان

"!المارون يشتمونه وهم يهزون رؤوسهم قائلين: "يا مَنْ سيهدم الهيكل ويبنيه في ثلاثة أيام، انزل الآن عن الصليب وخلص نفسك وبالمثل، كان رؤساء الكهنة ومعلمو الشريعة يسخرون منه فيما بينهم قائلين: "لقد خلّص آخرين، لكنه لا يستطيع أن يخلص نفسه فلينزل الآن هذا المسيح، ملك إسرائيل، عن الصليب لكي نرى ونؤمن". كما أخذ الذين صُلبوا معه ينهالون عليه بالشتائم أيضاً". ويرد سرّد مشابهة لهذا في إنجيل متى (27: 39-44)؛ وبفحص ذلك النص، نرى أن «المارة» —الذين أهانوا يسوع متهمين إياه بتدنيس قد تحدّوا يسوع بلهجةٍ ساخرةٍ عبر مطلبين محددين. وهذان المطلبان هما: «إن كنت ابن الله، فخلص —الهيكل وار تكاب التجديف نفسك»، و«انزل عن الصليب» (متى 27: 40). أما الأشخاص الذين ضمّوا أصواتهم إلى تلك السخریات، فلم يكونوا سوى رؤساء الكهنة ومعلمي الشريعة وشيوخ الشعب. فقد انضموا هم أيضاً إلى حلقة السخرية (الاستهزاء) بيسوع على هذا النحو: «لقد خلّص آخرين، لكنه لا يستطيع أن يخلص نفسه! إنه ملك إسرائيل! فلينزل الآن عن الصليب، وحينئذ سنؤمن به. إنه يتكل على الله؛ فلينقذه الله الآن إن كان يريد، لأنه قال: "أنا ابن الله"» (الآيتان 42-43). وبالنظر إلى مضمون هذه السخرية، يتضح جلياً أنهم —تماماً كان حقاً ابن قد طالبوا يسوع بأن ينزل عن الصليب. وهذا يكشف أنهم جميعاً قد سخروا من يسوع عبر الإيحاء بأنه لو —كالمارة الله، لما كان ينبغي له أن يموت على الصليب، بل كان حرياً به إما أن يخلص نفسه أو أن ينقذه الله. وهذا بالتحديد هو صنيع الشيطان؛ إذ لم يكن الشيطان يرغب في أن يموت يسوع على الصليب. وبشكل أكثر تحديداً، لم يكن الشيطان يريد ليسوع أن يحمل عبء خطايانا جميعاً ويموت على الصليب. والسبب في ذلك هو أن الشيطان لا يملك أدنى رغبة في أن ننال نحن غفران الخطايا ونحظى بالخلاص. ومع ذلك، فإن الله —الذي يُحب ابنه الوحيد يسوع ويتّهج به (3: 17)— قد شاء أن يُجرح ابنه وأن يُعاني من الضيق، والألم (إشعيا 53: 10)؛ بل وفي نهاية المطاف، حجب الله وجهه حتى عن الصرخة التي أطلقها يسوع وهو على الصليب: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (متى 27: 46)، وشاء له أن يموت هناك. والسبب في ذلك هو أن الله يرغب في أن يخلص جميع الناس وأن يبلغوا إلى معرفة الحق (1 تيموثاوس 2: 4). حتى اللسان اللذان صُلباً بجواره قد شاركاه في توجيه الإهانات إليه على هذا النحو (متى 27: 44).

لقد حمل يسوع نيابةً عنا كل ما كان مقدراً لنا أن نتحمّله؛ فمن خلال حمله لصليب العار وسماحه لنفسه بأن يُصلب، أتمّ خلاصنا. لقد نال يسوع المجد، وبدوره، قدّم المجد لله الأب. وعليه، فبقلوب تفيض بالامتنان، يتحتّم علينا أن نكرس حياتنا على هذه الأرض لتقديم المجد للرب وحده.

يسوع المصلوب (2)

[مرقس 15: 21-32]

يقول نص مرقس 15: 22-23: «وجاءوا ببسوع إلى الموضع الذي يُدعى "جلجثة" (الذي تفسره: "موضع الجمجمة"). وأعطوه أي "موضع الجمجمة" أو "جلجثة" —وقبل أن —خمرأ ممزوجة بمَرٍ، لكنه لم يأخذها». وقبل أن يصل يسوع إلى موقع التنفيذ يُصلب، رفض أن يقبل الخمر الممزوج بالمَر. لقد كانت هذه الخمر الممزوجة بالمَر بمثابة مخدِّر، يُقدِّم عادةً للمصلوبين لتخفيف معاناتهم؛ غير أن يسوع رفض قبولها لأنه لم يرغب في أن يُخدَّر أو يُبلِّد حسُّه بفعل تأثيراتها. وكان السبب في ذلك هو أن يسوع، في سياق عمل خلاصنا، قد عزم على احتمال المعاناة بكاملها، دون أن يسعى إلى التخفيف منها. لقد احتمل يسوع تلك المعاناة إلى أقصى ويحوِّلنا إلى قديسين يحملون شبه ابن —الذين نحن أشدُّ بؤساً حتى من المجرمين الذين صُلبوا إلى جانبه— حدِّ لكي يخلصنا نحن —يجلب المجد للرب. وعلينا نحن أيضاً—أي احتماله للمعاناة إلى أقصى حدٍّ من أجل خلاصنا—الله. إن هذا العمل الذي قام به يسوع أن ننمي إيماناً ناضجاً وفائضاً، وأن نحتضن بقلوبٍ راضٍ ومستعدِّ كاملٍ نصيبنا من —الذين وضعنا إيماننا في هذا يسوع بنعمة الله المعاناة من أجل يسوع ومن أجل الإنجيل (قارن: مرقس 8: 35؛ 15: 23؛ فيلبي 1: 29). ويأتي المقطع التالي من إنجيل يوحنا 28: «فأجابهم يسوع قائلاً: "قد أتت الساعة لكي يتمجد ابن الإنسان. الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الحنطة في 23-24: 12 الأرض وتمت، فهي تبقى وحدها؛ ولكن إن ماتت، فإنها تأتي بثمرٍ كثيرٍ". ... "يا أبا، مجدِّ اسمك". فجاء صوتٌ من السماء قائلاً: "قد مجدته وسأمجده أيضاً"». وكان من بين الذين صعدوا إلى أورشليم ليعبدوا الرب أثناء عيد الفصح، عددٌ من اليونانيين؛ فاقتربوا من فيلبس وطلبوا منه بالإحاح أن يروا يسوع. وبناءً على ذلك، ذهب فيليب وتحدث إلى أندراوس، ثم ذهب أندراوس وفيليب معاً إلى يسوع ونقلوا إليه هذا الطلب (يوحنا 12: 1، 12، 20-22). وحينئذٍ، قدَّم يسوع رده على هذا الاستفسار (الآية 23). إذ أعلن يسوع قائلاً: "قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان". ويمكن تفسير هذا القول بطريقتين: (1) أنه يشير إلى أن الوقت قد حان لكي يموت يسوع تماماً مثل "حبة الحنطة [التي] تقع في الأرض وتموت" (الآية 24) —كما ذكر هو نفسه في الآية 23؛ و(2) أنه —على الصليب يشير إلى أنه، تماماً كما تُنتج "حبة الحنطة" ثمرأً كثيراً" بسقوطها في الأرض وموتها، كذلك سيُثمر يسوع "ثمرأً كثيراً" من خلال مثل اليونانيين الذين اقتربوا من فيليب —موته على الصليب (الآية 24). وفي هذا السياق، يشير التعبير "ثمرأً كثيراً" إلى الأمم، "والذين سينالون الخلاص من خلال موت يسوع على الصليب؛ ويُشكل خلاص هذه النفوس ذلك "الثمر —طالبيين رؤية يسوع

وهذه النتيجة بالتحديد هي ما يشير إليه يسوع بكلمة "المجد" (الآية 23). وتأتي الفقرة التالية من إنجيل يوحنا 12: 28: "يا أبا، مجد اسمك". حينئذٍ جاء صوتٌ من السماء قائلاً: "مجدتُ وسأُجد أيضاً". لقد صلى يسوع إلى الله الأب قائلاً: "يا أبا، مجد اسمك". وفي تلك اللحظة، جاء صوتٌ من السماء، وأجاب الله الأب (تكلم)، معلناً أنه قد مجدّه بالفعل. فما هو إذن المعنى الكامن وراء قول الله الأب هنا بأنه قد مجدّ يسوع بالفعل؟ إن الإجابة تكمن في إنجيل لوقا 2: 14: "المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة". وتشير هذه الفقرة إلى التجسد (ميلاد) يسوع، حيث تقول: "لأنه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلصٌ هو المسيح الرب (الآية 11)". وهكذا، يكون الله الأب قد نال المجد بالفعل من خلال تجسد (ميلاد) يسوع (يوحنا 12: 28). إذن، ما هو المعنى الكامن وراء قول الله الأب: "سأُجدّه أيضاً"؟ (الآية 28). يشير هذا إلى أن الله الأب سيُجدّ يسوع في المستقبل، وذلك من خلال إتمام موته على الصليب، وإقامته من الموت (القيامة) بعد ثلاثة أيام، وإجلّاسه عن يمينه. ويصف الرسول بولس هذا الأمر في رسالته إلى فيلبّي قائلاً: "ذلك رفعه الله إلى العلى، ومنحه الاسم الذي يعلو كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة: في السماء، وعلى (9-11: 2) الأرض، وتحت الأرض؛ ولكي يعترف كل لسان بأن يسوع المسيح هو الرب، لمجد الله الأب". وهنا، تشير عبارة "ذلك" إلى حقيقة وبالتحديد، الموت على الصليب (الآية 8). وهكذا رفع الله—أن يسوع، إذ ظهر في هيئة بشرية، قد وضع نفسه وأطاع حتى الموت بيسوع ومجدّه تمجيداً عظيماً، هو الذي ظل مطيعاً لله الأب حتى لحظة موته على الصليب (الآيات 9-11).

وتقول الفقرة الواردة في إنجيل يوحنا (12: 32-33): "وأنا، متى رُفعتُ عن الأرض، سأجذب الجميع إليّ". وقد قال يسوع هذا لكي يشير إلى نوع الموت الذي كان مزمناً أن يموت به. فعندما صرّح يسوع قائلاً: "متى رُفعتُ عن الأرض"، كان يشير بذلك إلى مردداً صدى الكلمات الواردة في إنجيل يوحنا (3: 14): "وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا يجب أن يُرفع ابن—صلبه الإنسان". ويُرجى الرجوع إلى سفر العدد (21: 9) (نقلاً عن *الكتاب المقدس المعاصر*): "فصنع موسى حيةً من نحاسٍ ورفعها على عمودٍ؛ وكلما نظر شخصٌ لدغته حيةً إلى الحية النحاسية، نجا وحيي". فتماماً كما صنع موسى حيةً من نحاسٍ ورفعها على عمودٍ (عدد 21: 9)، كان يسوع يعلن أنه هو أيضاً سيُرفع ويُصلب على الصليب (يوحنا 3: 14؛ 12: 32-33). علاوة على ذلك، عندما قال يسوع: "سأجذب جميع الناس إليّ" (يوحنا 12: 32)، فإن المعنى هو أنه من خلال رفعه وصلبه على الصليب، سيجذب والمشار إليهم هنا بعبارة "جميع الناس"—ليقودهم إلى الخلاص ويدخلهم—إليه جميع الأشخاص الذين اختارهم الله قبل خلق العالم يقود—الراعي الصالح الموصوف في الإصحاح العاشر من إنجيل يوحنا—إلى ملكوت الله. وهنا، تشير كلمة "يقود" إلى أن يسوع، خرافه بمحبة، تماماً كما يرشد الراعي قطيعه. ويتردد صدى هذا المعنى في سفر هوشع (11: 3-4): "وأنا علّمتُ أفرام المشي حاملاً إياهم على ذراعيّ؛ لكنهم لم يدركوا أنني شفيتهم. جذبتهم بحبال بشرية، وبرباطات محبة، وكنتُ لهم كمن يرفع النير عن أعناقهم؛ ووضعتُ الطعام أمامهم". فتماماً كما يُعلّم الأب طفلاً صغيراً المشي، خلّص الله شعب إسرائيل ("أفرام") من مصر؛ وعلّمهم خرافه—الراعي الصالح—كيف يسبّحون في البرية، واحتضنهم بين ذراعيه، وهداهم برباطات محبته. وبذات الطريقة، قاد يسوع برباطات المحبة هذه، بل وذهب إلى حد بذل حياته ذاتها من أجلهم (يوحنا 10: 11، 15). وهكذا، فمن خلال قيادة جميع مختاري

الله إلى الخلاص، مَجَّد يسوع اسم الله الآب (يوحنا 12: 28). وفضلاً عن ذلك، وبغية إتمام مشيئة الله الآب الخلاصية، وصل يسوع إلى "مكان يُدعى الجلجثة (وهو ما يعني مكان الجمجمة)"; وهناك، رفض أن يقبل الخمر الممزوج بالمرّ، ومن خلال خضوعه للصلب واحتماله كامل وطأة المعاناة (مرقس 15: 22-24)، مَجَّد اسم الله الآب (يوحنا 12: 28). تماماً كما قال الله الآب لابنه قَدْ مَجَّدْتُ، وَسَأَمَجِّدُ أَيْضاً" (يوحنا 12: 28)، فقد مَجَّد الله يسوع حقاً من خلال: —الوحيد يسوع المسيح —الذي مَجَّد بذلك اسم أبيه تجسده (ميلاده)، وعاد فَمَجَّدَه مرة أخرى من خلال صلبه وموته. وفي نهاية المطاف، مَجَّد الابن، يسوع، اسمَ الله الآب بمجيئه إلى هذا العالم وفقاً لمشيئة الله (تجسده/ميلاده)، وبصلبه وموته —وهو الأمر الذي تم أيضاً وفقاً لمشيئة الله (موته). وبعبارة أخرى، لقد خُصِصَتْ كُلُّ من بداية حياة يسوع الأرضية (ميلاده) ونهايتها (موته) بالكامل لتمجيد الله الآب. واقتداءً بمثال يسوع، يتحتّم علينا نحن أيضاً —وقد أصبحنا "أناساً جدداً" من خلال الإيمان بيسوع المسيح، وبنعمة الله وحدها (وهي بداية حياتنا الجديدة)— أن نَمَجِّدَ الله منذ تلك اللحظة وحتى يوم وفاتنا على هذه الأرض. ويذكر سفر كورنثوس الأولى 10: 31 (نقلاً عن ترجمة *الكتاب المقدس للناس المعاصرين*): "إِذَنْ، سَوَاءٌ أَكَلْتُمْ أَمْ شَرَبْتُمْ، أَوْ مَهْمَا فَعَلْتُمْ، افْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ". وما دمنا أحياء على هذه الأرض، ومهما كانت أعمالنا، فيجب علينا أن نعيش لمجد الله. ويطرح السؤال الأول في "موجز وستمنستر التعليمي" التساؤل التالي: "ما هي الغاية الرئيسية للإنسان؟" وتأتي الإجابة على هذا السؤال كما يلي: "الغاية الرئيسية للإنسان هي تمجيد الله، والتمتع به إلى الأبد". وبما أننا يجب —سنتمتع بالله إلى الأبد، فلا ينبغي لنا أن نكتفي بتمجيده خلال فترة وجودنا على الأرض فحسب؛ بل —تماماً كما فعل يسوع علينا أن نَمَجِّدَه حتى من خلال موتنا ذاته. وعلاوة على ذلك، وكأسلاف الإيمان، مثل هابيل، يجب علينا أن نواصل تمجيد الله حتى بعد وفاتنا؛ فمن خلال إيماننا، يظل هابيل "يتكلم حتى الآن" (عبرانيين 11: 4، نقلاً عن ترجمة *الكتاب المقدس للناس المعاصرين*).

إلى أبنائنا وذريتنا وجميع الناس، حتى يومنا هذا

يسوع المصلوب (3)

[مرقس 15: 21-32]

بينما كان يسوع يتألم على الصليب، قام الناس بالسخرية منه، وإهانته، والاستهزاء به، وشتمه. فمن هم أولئك الذين سخروا من يسوع المصلوب، وأهانوه، واستهزأوا به، وشتموه؟ لقد قام المارة بإهانة يسوع. ويقول إنجيل مرقس (15: 29-30): «وكان المارة يشتمونه وهم يهزّون رؤوسهم قائلين: "آه! يا مَنْ ستهدم الهيكل وتبنيه في ثلاثة أيام، خلّص نفسك وانزل عن الصليب!"». كما استهزأ رؤساء الكهنة بيسوع. ويقول إنجيل مرقس (15: 31-32): «وبالطريقة نفسها، استهزأ به رؤساء الكهنة، ومعهم معلمو الشريعة، فيما بينهم قائلين: "لقد خلّص آخرين، لكنه لا يستطيع أن يخلّص نفسه! فلينزل الآن هذا المسيح، ملك إسرائيل، عن الصليب لكي نرى ونؤمن". كما ألقى الذين صُلبوا معه سيلاً من الشتائم عليه». وكذلك استهزأ معلمو الشريعة بيسوع. ويقول إنجيل مرقس وبالطريقة نفسها، استهزأ به رؤساء الكهنة، ومعهم معلمو الشريعة...». ويقول إنجيل متى (27: 41): «وبالطريقة»: (31: 15) نفسها سخر منه رؤساء الكهنة ومعلمو الشريعة والشيوخ». كما استهزأ الشيوخ بيسوع أيضاً. ويقول إنجيل متى (27: 41-43): «وبالطريقة نفسها سخر منه رؤساء الكهنة ومعلمو الشريعة والشيوخ قائلين: "لقد خلّص آخرين، لكنه لا يستطيع أن يخلّص نفسه"». «إنه ملك إسرائيل! فلينزل الآن عن الصليب، ونحن سنؤمن به. إنه يتكل على الله؛ فلينقذه الله الآن إن كان يريد، لأنه قال: أنا ابن الله». فقد استهزأوا بيسوع. ويذكر إنجيل لوقا (23: 35): «وكان —وبصفتهم أعضاء في السنهدريم —أي القادة والمسؤولين اليهود الشعب واقفاً ينظر، حتى أن الحكام سخروا منه قائلين: "لقد خلّص آخرين؛ فليخلّص نفسه إن كان هو مسيح الله، المختار"». وكذلك سخر الجنود من يسوع. جاء في إنجيل لوقا (23: 36-37): «وتقدم إليه الجند أيضاً وسخروا منه، وقدموا له خلاً قائلين: "إن كنت أنت ملك اليهود، فخلص نفسك"». وقد وجه اللصوص الشتائم إلى يسوع. ويذكر إنجيل متى (27: 44): «وبالطريقة ذاتها، أخذ اللصوص الذين صُلبوا معه يوجهون إليه الشتائم». فما كان جوهر السخرية والاستهزاء والشتائم التي وجهتها هذه المجموعات وهم: (1) المارة، (2) رؤساء الكهنة، (3) معلمو الشريعة، (4) الشيوخ، (5) الحكام، (6) —السبع من الناس إلى يسوع المصلوب الجند، و(7) اللصوص؟ لقد كانت رسالتهم تتمثل في الآتي: «خَلِّصْ نَفْسَكَ، وانزل عن الصليب». وبعبارة أخرى، كانوا يطلبون منه أي أن يختار الحياة بدلاً من الموت على الصليب. وهذا، في حقيقة الأمر، هو صنيع الشيطان؛ إذ لم —أن يخلص نفسه بقوته الذاتية يكن الشيطان يرغب في أن يموت يسوع على الصليب. وبشكل أكثر تحديداً، لم يكن الشيطان يريد ليسوع أن يحمل عبء خطايانا جميعاً ويموت على الصليب؛ وذلك لأن الشيطان لا يملك أدنى رغبة في أن ننال نحن غفران الخطايا ونحظى بالخلاص

وفي حين تعرض يسوع لثلاث تجارب من قِبَل الشيطان (إبليس) قبل أن يستهل خدمته (لوقا 4: 1-13)، فإنه تعرض أيضاً لثلاث تجارب أخرى بينما كان معلقاً مصلوباً على الصليب، سعيًا منه لإتمام خدمته وإكمالها (وذلك استناداً حصراً إلى الرواية الواردة في إنجيل لوقا). وهذه هي التجارب الثلاث التي واجهها يسوع وهو على الصليب: (1) التجربة الأولى: «وكان الشعب واقفاً ينظر، حتى أن الحكام سخروا منه قائلين: "لقد خُلِّصَ آخَرِينَ؛ فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ مَسِيحَ اللَّهِ، الْمُخْتَارَ"» (23: 35)؛ (2) التجربة الثانية وتقدم إليه الجند أيضاً وسخروا منه، وقدموا له خلاً قائلين: "إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ"» (الآيتان 36-37)؛ (3) التجربة الثالثة: "وَكَانَ أَحَدُ الْمُجْرِمِينَ الْمُعْلَقَيْنِ يُعِيرُهُ قَائِلاً: "إِنْ كُنْتُ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!"» (الآية 39). كان الهدف الكامن وراء هذه التجارب الثلاث التي دبرها الشيطان هو إغراء يسوع لينقذ نفسه من الصليب؛ أي أن يختار الحياة بدلاً من الموت وبعبارة أخرى، ولأن الشيطان لم يرغب إطلاقاً في أن يحمل يسوع عبء خطايانا بالنيابة عنا ويموت ميتة فدائية على الصليب، فقد ثلاث مرات—استغل "الرؤساء" (الآية 35)، و"الجند" (الآية 36)، و"أحد المجرمين المعلقين هناك" (الآية 39) ليجربوا يسوع متحدين إياه بأن "يخلص نفسه". فما هو الدرس الذي تقدمه لنا هذه الحقيقة؟ إن الشيطان لا يكف عن تجربتنا منذ اللحظة—منفصلة لنسلك وفقاً—ساخراً منا، ومستهنئاً بنا، ومفترياً علينا—الأولى وحتى اللحظة الأخيرة من حياتنا على هذه الأرض. إنه يجربنا للمشيئة البشرية بدلاً من أن نموت خضوعاً لمشيئة الله. ويتبع الشيطان استراتيجية تقوم على التجربة التدريجية: فهو يجربنا أولاً من مثل "الجند"؛ وأخيراً—مثل "الرؤساء"؛ ثم يجربنا من خلال أولئك الأقرب إلينا—خلال أشخاص يبدون بعيدين عنا نوعاً ما مثل "أحد المجرمين المصلوبين بجوارنا". إن الشيطان يجربنا عبر هذه الفئات الثلاث—يجربنا من خلال الأقرب إلينا على الإطلاق أولئك الأقرب—من البشر؛ ومع ذلك، وفي نظري، فإن التجربة الأكثر فتكاً على الإطلاق هي تلك التي تأتينا من صميم أهل بيتنا إلينا. فعلى سبيل المثال، وفي حالة أيوب، بينما كان يكابد آلامه ومعاناته، قالت له زوجته: "أَأَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ بَارِكِ اللَّهَ وَمُتْ!" (أيوب 2: 9). "فَأَجَابَهَا أَيُّوبُ: «أَنْتِ تَتَكَلَّمِينَ كَأَحَدَى النِّسَاءِ الْجَاهِلَاتِ! أَتَقْبَلُ الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ، وَلَا تَقْبَلُ الشَّرَّ؟» فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئِ أَيُّوبُ بِشَفَقَتِهِ" (الآية 10).

لماذا تعرّض يسوع، وهو المصلوب، لمثل هذا القدر من السخرية والاستهزاء والإهانات؟ لقد كان ذلك بسبب خطايانا نحن. لقد احتمل يسوع كل ما وُجّه إليه من سخرية واستهزاء وإهانات، وهي أمور كانت في حقيقة الأمر موجهة إلينا نحن بحق. يُظهر الكتاب المقدس أن آلام يسوع قد نُبئ بها مسبقاً في المزمور 22: 6-8 (بحسب الترجمة الإنجليزية المعاصرة): "أما أنا الآن فلست سوى دودة، ولست إنساناً؛ إنني مُحْتَقَرٌ حتى من قِبَل شعبي، وقد أصبحت موضع سخرية للجميع. كل من يراني يستهزئ بي ويهينني؛ يهزّون رؤوسهم قائلين: 'ألم يكن هو ذاك الذي اتكل على الرب؟ لماذا إذن لا يُخَلِّصه؟ وإن كان الرب حقاً يسرّ به، فلماذا لا يأتي

:بموجب سابق معرفته (رومية 8—لنجدته؟". إن مشيئة الله هي أن يُخلص أولئك الذين أحبهم واختارهم ودعاهم وبرّرهم ومجّدهم
ولقد احتمل يسوع كل إهانةٍ يمكن تصورها على الصليب تحقيقاً لهذه المشيئة الإلهية. (30)

وذلك "بينما كنا لا نزال—نحن الذين استحقوا بجدارةٍ عقاب خطاياهم—لقد احتمل يسوع كل هوانٍ وألمٍ على الصليب من أجلنا عاجزين" (رومية 5: 6)، و"بينما كنا لا نزال خطاة" (الآية 8)، و"بينما كنا أعداء [لله]" (الآية 10). ولذلك، عندما نتأمل في يجدر بنا أن نذرف دموع الامتنان والمشاعر العميقة. وفيما يلي كلمات—الذي احتمل كل هذا الهوان والألم على الصليب—يسوع والتي تحمل عنوان: "يا له من، (*New Hymnal*) "البيتين الرابع والخامس من الترنيمة رقم 143 من "كتاب الترانيم الجديد". "حبٍ عجيب": (البيت الرابع) "حين أقفُ أمام الصليب، ممتناً جداً لذاك العمل، لا أجروُ أن أرفع وجهي، بل أكتفي بذرفٍ دموعي (البيت الخامس) "ولو بكيتُ إلى الأبد، أعلم أن دموعي لا تكفي للسداد؛ وإذ ليس لدي ما أقدمه سواه، فإنني أقدمُ ذاتي كلها". وبينما ينبغي أن يغمرنا الامتنان لدرجةٍ لا تُوصف؛ لكونه حمل كل خطايانا وتلقى—الذي صُلب واحتمل كل إهانةٍ وألمٍ—نحقيق في يسوع كل عقابٍ نيابةً عنا، ومات على الصليب، حتى أننا لا نكاد نقوى على رفع وجوهنا؛ وبدلاً من ذلك، وفيما نذرف دموع الشكر، يجب—بينما نستوعب هذه الحقيقة فكرياً—علينا أن نكرّس أجسادنا وعقولنا وحياتنا بأسرها لنعيش من أجل الرب. ومع ذلك، يبدو أننا لم نستبطنها حقاً في قلوبنا. والسبب في ذلك هو أن قلوبنا قد غدت كالألماس (زكريا 7: 12)، كما أصبحت جباهنا أيضاً أصلب من، "شبه الألماس (حزقيال 3: 9). فماذا عسانا أن نفعل إذن؟ إن البيت الثاني من الترنيمة رقم 87 في "كتاب الترانيم الجديد—الصوان وعنوانها "الرداء الذي ارتداه سيدي"، يقدم لنا الجواب: "لقد احتمل سيدي كل ألمٍ مرير؛ وحين أتأمل الصليب الذي حمّله، أذرف دموعي". يتحتم علينا أن نقترّب من الصليب الذي حمّله الرب بتواضع وإيمان؛ وعلينا أن نتأمل بعمق في كل ما احتمله من إذلال ومعاناة نيابةً عنا، وأن نرفع تضرعاتنا إلى الرب. وعليه، فإنّ نبذ كل الرغبات الدنيوية الباطلة والأفكار المتعطرسة، وإذ ننمو في يجب علينا أن نقدم أجسادنا ذاتها ذبيحةً حيّةً للرب، ذارفين ليس—بعد أن نلنا محبةً كهذه تثير الدهشة—إدراكنا لنعمة الرب العظيمة فقط دموع الامتنان، بل أيضاً دموع التكريس الكامل (الترنيمة رقم 149: "الصليب حيث مات يسوع"). وعلاوةً على ذلك، ونظراً الذي قوبل بالهزاء والاحتقار (الترنيمة رقم 150: "على جبل الجلجثة"، البيت الثاني)—يجب—لأن قلوبنا تتجذب نحو صليب الرب علينا أن نعلن قائلين: "ليكن الكرامة والمجد وكل السلطان للرب وحده؛ أما أنا، فسأحمل صليب الهزاء والاحتقار". وهكذا، يجب علينا أن نخدم الرب بامتنان، دون أن نسعى وراء الشهرة أو التقدير (الترنيمة رقم 323: "دُعينا للخدمة"، البيت الثالث)

الأقوال السبعة من على الصليب (1)

[لوقا 23: 43-34]

ابتداءً من اليوم، سنتأمل في الأقوال السبعة التي نطق بها يسوع من على الصليب. فمنذ اللحظة التي أُلقي القبض عليه فيها في بستان وحتى اللحظة التي سُمِر فيها على—حين احتجزه رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والجنود الذين جاءوا لاعتقاله—جنسيمانى الصليب، لم ينطق يسوع بكلمات تُذكر تقريباً. أما الكلمات القليلة التي نطق بها، فقد كانت حقاً وإنجيلاً خالصاً (متى 26: 34؛ 27؛ مرقس 14: 62؛ 15: 2؛ لوقا 23: 3، 28-31؛ يوحنا 18: 20، 21، 23، 34، 36، 37؛ 19: 11). وباستثناء هذه 11 سواء كان ذلك بسبب الألم الجسدي الشديد أو الكرب العاطفي العميق. وبينما—المواقف المحددة، لم ينطق يسوع بأي كلمات أخرى كان يسوع يُساق إلى الجلجثة بصحبة مجرمين اثنين، يُرَجَّح أنهما كانا يكيلان له شتى أنواع الكلمات والشتائم؛ ومع ذلك، لم يفتح يسوع فمه. وقد تحقق في ذلك القول النبوي الوارد في سفر إشعياء 53: 7. إذ تقول الآية: "ظَلِمَ وَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاةً. كَثَاةٌ سَبَقَ إِلَى هُوَ الَّذِي نَطَقَ بِسَبْعَةٍ—الذي ظل صامتاً كل ذلك الصمت—الدَّيْخِ، وَكَتَعَجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَارِيهَا لَمْ يَفْتَحْ فَاةً". وهذا يسوع عينه أقوال محددة وهو معلق على الصليب: (1) القول الأول نجده في إنجيل لوقا 23: 34: "يا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ". (2) القول الثاني نجده في إنجيل لوقا 23: 43: "أَلْحَقْ أَقُولُ لَكَ: الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ" (وقد قيلت هذه الكلمات لأحد المجرمين اللذين صُلِّبا معه). (3) القولة الثالثة نجدها في إنجيل يوحنا 19: 26-27: "يا امرأة، هوذا ابنك" (ع26) (قيلت لـ: أمه)، و"هوذا أمك" (ع27) (قيلت لـ: التلميذ الذي كان يحبه). (4) القولة الرابعة نجدها في إنجيل متى 27: 46 (ومرقس 15: "إيلي، إيلي، لَمَّا شَبَقْتَانِي؟" (ومعناها: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟"). (5) القولة الخامسة نجدها في إنجيل يوحنا 19: 28: "34) أنا عطشان". (6) القولة السادسة نجدها في إنجيل يوحنا 19: 30: "قد أكمل". (7) أما القولة الأخيرة، وهي السابعة، فنجدتها في إنجيل لوقا 23: 46: "يا أَبَتَاهُ، في يديك أستودع روحي". وعند فحص هذه الأقوال السبعة التي نطق بها يسوع وهو على الصليب حيث تظهر كحدث واحد من كلمات يسوع؛ بينما يسجل—نلاحظ أن متى (27: 46) ومرقس (15: 34) يسجلان القولة ذاتها تماماً لوقا ثلاث أقوال ليسوع لا تظهر في الأناجيل الأخرى (متى، أو مرقس، أو يوحنا)؛ ويسجل يوحنا ثلاث أقوال ليسوع. وهكذا، وعبر الأناجيل الأربعة (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا)، نجد الأقوال السبعة التي نطق بها يسوع وهو على الصليب.

واليوم، أود أن أشارككم النعمة التي يفيض بها الله علينا بينما نتأمل في القولة الأولى التي نطق بها يسوع وهو على الصليب، والتي نجدها في إنجيل لوقا 23: 34. إذ يجب علينا أن نولي هذه الكلمات التي نطق بها يسوع من على الصليب أسمى درجات التقدير والتبجيل. والنص مأخوذ من إنجيل لوقا 23: 34: "فقال يسوع: 'يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون'..." [بحسب [الترجمة الإنجيلية المعاصرة]: "فقال يسوع: 'يا أبتاه، اغفر لهؤلاء الناس. إنهم لا يعلمون ماذا يفعلون".

لقد وجّه يسوع هذا القول إلى الله الأب؛ وهو بمثابة صلاة. (ينبغي لنا نحن أيضاً أن نرفع صلوات نتحاور فيها مع الله، تماماً كما فعل يسوع. وبعبارة أخرى، يجب أن تتمحور صلواتنا حول كلمة الله.) لقد كان موضوع صلاة يسوع هذه هو "الأب"، وكان مضمون الصلاة: "اغفر لهم". وهنا، تشير كلمة "لهم" تحديداً إلى الأشخاص الذين كانوا يصلبون يسوع، ولكن بمعناها الأوسع، فهي تشملنا نحن أيضاً. لقد أقدم الأشخاص الذين صلبوا يسوع على فعلتهم بدافع الجهل؛ لأنهم لم يدركوا حقيقة ما كانوا يفعلونه. [ملاحظة (كتاب الترانيم الجديد، ترنيمة رقم 144، "يسوع، من أجلي"، المقطع الثاني) "أي خطيئة حملها هو، لكي يرفع الصليب؟ لقد قتل أولئك الجهلاء المسيح."] إننا نرتكب خطايا عديدة، وتمر علينا أوقات نخطئ فيها دون أن ندرك ذلك حتى. بل إن تلاميذ يسوع أنفسهم وتحديداً قوله: "انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أقيمه" (يوحنا 2: 19) —الذي كان يشير إلى موته— عجزوا عن فهم كلماته وقيامته هو. ولم يدركوا ذلك إلا لاحقاً، بعد أن قام يسوع من بين الأموات؛ فحينها فقط تذكروا أنه قد نطق بهذه الكلمات، وحينها فقط آمنوا بالكتب المقدسة وبالكلمات التي نطق بها يسوع (الآية 22).

يُعلمنا الكتاب المقدس أن هناك خطايا يمكن غفرانها، وهناك أيضاً خطايا لا يمكن غفرانها. ويرد هذا النص في رسالة يوحنا الأولى لأولئك الذين لا تؤدي خطيئتهم إلى—إن رأى أحد أخاه يرتكب خطيئة لا تؤدي إلى الموت، فليطلب، وسيهبه الله حياة: 17-16: 5 الموت. توجد خطيئة تؤدي إلى الموت؛ لست أقول إنه ينبغي له أن يصلي من أجل تلك الخطيئة. كل إثم هو خطيئة، ولكن توجد شريطة ألا تكون خطيئة تؤدي إلى—خطيئة لا تؤدي إلى الموت" [الترجمة الإنجيلية المعاصرة] "إذا رأيت أخاً يرتكب خطيئة فاطلب من الله الغفران له، وسيهبه الله حياة. ومع ذلك، توجد خطيئة تؤدي إلى الموت؛ ولست أقول إنه ينبغي لك أن تصلي—الموت من أجل تلك الخطيئة. كل ظلم هو خطيئة، ولكن توجد خطيئة لا تؤدي إلى الموت". إن الخطايا التي تُرتكب بدافع الجهل هي خطايا، يمكن غفرانها. استجيب صلاة يسوع التي رفعها إلى الله الأب من على الصليب، طالباً غفران الخطايا بقوله: «يا أبتاه، اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا 23: 34). كيف لنا أن نعرف ذلك؟ بالنظر إلى سفر أعمال الرسل، الذي كتبه لوقا - كاتب إنجيل لوقا - نرى أن الله استجاب لصلاة يسوع على الصليب. ونتيجة لذلك، مكّن الله جموعاً غفيرة من الناس - الذين اختارهم قبل تأسيس العالم - من سماع إنجيل يسوع المسيح، والإيمان به، والتوبة، والتعميد باسم يسوع المسيح، ونيل غفران الخطايا (أعمال 2: 38) وبالتالي نيل الخلاص: (الآية ٤١) «فقبل الذين قبلوا كلامه واعتمدوا، وانضم إليهم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف»؛ (٤: ٤) «فأمن كثيرون ممن سمعوا الكلام، فزاد عددهم نحو خمسة آلاف». (5: 14) «فأمن عددٌ متزايدٌ من الرجال والنساء بالرب وانضموا إلى جماعتهم»؛ (6: 1، 7) «في ذلك الوقت، مع ازدياد عدد التلاميذ... استمرت كلمة الله في الانتشار، وازداد عدد التلاميذ في أورشليم

،ازديادًا كبيرًا؛ وأطاع عددٌ كبيرٌ من الكهنة أيضًا الإيمان»؛ (21:20) «فلما سمعوا هذا، سبّحوا الله وقالوا لبولس: يا أخي، كما ترى هناك عشرات الآلاف من المؤمنين بين اليهود...» حتى اليوم، لا تزال الصلاة التي رفعها يسوع إلى الله الأب على الصليب - طالبًا مغفرة الخطايا - تُستجاب.

في هذه اللحظة بالذات، يجلس يسوع عن يمين الله، شافعاً لأجلنا (رومية 8: 34). وتذكر رسالة العبرانيين 7: 25 ما يلي: "ومن ثم فهو قادر أيضاً أن يخلص إلى التمام الذين يقتربون إلى الله بواسطته، إذ هو حيّ في كل حين ليشفع فيهم" [(الترجمة الإنجيلية المعاصرة): "ذلك، فإن يسوع قادر أن يخلص خلاصاً تاماً أولئك الذين يأتون إلى الله من خلاله؛ والسبب في ذلك هو أنه حيّ دائماً الذي يمتلك كهنوتاً أبدياً ويحيا إلى الأبد (الآية 24)—يشفع لأجل أولئك الذين يأتون إلى—ليرفع صلوات شفاعة لأجلهم"]. إن يسوع الله من خلاله، لكي يخلصهم خلاصاً تاماً (الآية 25). والسبب في ذلك هو أن الله يرغب في أن يخلص جميع الناس وأن يصلوا إلى، أن نتضرع إلى الله الأب قائلين: "يا أبا—اقتداءً بمثال يسوع—معرفة الحق (1 تيموثاوس 2: 4). ولذلك، يجب علينا نحن أيضاً اغفر لهم" [أي: "يا أبا، أرجوك اغفر لهؤلاء الناس"] (لوقا 23: 34). وبينما نرفع تضرعاتنا، يجب علينا أن نطلب من الله الأب، غفران الخطايا بإيمان؛ واثقين في الوعد بأن الروح القدس، الساكن فينا، يعيننا في ضعفنا ويشفع فينا بأنات لا يُعبر عنها بكلمات وذلك وفقاً لمشيئة الله (رومية 8: 26-27)، واثقين أيضاً في الوعد بأن المسيح يسوع، الجالس عن يمين الله، يشفع لأجلنا (الآية وعلاوة على ذلك، وكما فعل يوحنا المعمدان، يجب علينا أن "نركز بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا" (لوقا 3: 3). وبينما (34) معلنين إنجيل يسوع المسيح: أي موته على—ممثلين بالروح القدس كما كان الرسول بطرس—نكرز، يجب أن نفعل ذلك بجرأة حينما يسمع الناس إنجيل يسوع المسيح من خلالنا ويُطعنون في—الصليب وقيامته (أعمال الرسل 2: 14-36). وحينما يحدث هذا قلوبهم، سائلين: "ماذا ينبغي علينا أن نفعل؟"—(الآية 37)—يجب علينا أن نقول لهم: "توبوا جميعاً، واعتمدوا باسم يسوع المسيح أي لكل—من أجل غفران خطاياكم. وحينئذٍ ستنالون موهبة الروح القدس. إن هذا الوعد هو لكم، ولأبنائكم، ولكل من هم بعيدون من يدعوهم الرب إلهنا" (الآيتان 38-39، *كتاب المقدس للناس المعاصرين*). وبدلاً من ذلك، ينبغي لنا أن نقول: "آمن بالرب يسوع، فتخلص أنت وأهل بيتك" (16: 31). وعليه، لا يقتصر الأمر على إيمانهم هم فحسب، بل يجب أن تؤمن عائلاتهم بأسرها إذ يعود إلى الحياة (يولد من جديد) أولئك الذين كانوا أمواتاً روحياً—بيسوع وتنال الخلاص (الآيتان 33-34). وحينما يحدث ذلك في زلاتهم وخطاياهم (أفسس 2: 1، *كتاب المقدس للناس المعاصرين*)—فإننا بالتأكيد سنفرح ونحتفل (لوقا 15: 32، *كتاب المقدس للناس المعاصرين*). فلنجعل جميعاً كلمات ترنيمة "الترانيم الجديدة" رقم 150، بعنوان "على تلة بعيدة" (الصليب القديم الوعر)، التماساً صلاتياً لنا ونحن نقدم تسييحنا: (المقطع الأول) على تلة بعيدة انتصب صليب قديم وعر، رمزاً للألم والعار؛ وكم أحب ذاك الصليب القديم، حيث دُبح أغلى وأفضل الكائنات فداءً لعالمٍ من الخطاة الهالكين. (المقطع الثاني) آه، إن ذاك الصليب القديم الوعر، الذي احتقره العالم أجمع، ينطوي بالنسبة لي على جاذبية عجيبة؛ فقد ترك حمل الله الحبيب مجده السماوي ليحمله صاعداً به إلى "الجلجثة" المظلمة. (المقطع الثالث) في ذاك الصليب القديم الوعر، الملطخ بدمٍ إلهي مقدس، أرى جمالاً يفوق الوصف؛ فلقد كان

على ذاك الصليب القديم أن تألم يسوع ومات، لكي يغفر لي ويقدسني. (المقطع الرابع) لذا سأظل وفياً إلى الأبد لذاك الصليب القديم الوعر، وسأحمل عاره وعتابه بكل سرور؛ وحينئذ سيدعوني يوماً ما إلى وطني البعيد، حيث سأشاركه مجده إلى أبد الأبد. (اللازمة)، سأعتر إذن بذلك الصليب القديم الوعر، حتى أضع جانباً غنائمي وانتصاراتي في النهاية؛ سأتشبث بذلك الصليب القديم الوعر لأستبدله يوماً ما بتاج ملكي. لنعظم جميعاً صليب الرب حتى نبليغ النصر النهائي؛ فهو رمز الآلام التي احتملها الرب، والموضع الذي سفك فيه دمه الثمين. ولنعزم جميعاً ألا نعرف شيئاً إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً (١ كورنثوس ٢: ٢). ولنتأمل جميعاً، بقلب مملوء إيماناً، في الدم الذي سفكه الرب على ذلك الصليب الوعر؛ إنه الدم الثمين الذي سفكه ليغفر لنا ويكفر عن خطايانا. ولنتمسك جميعاً بإيمانٍ راسخٍ بصليب يسوع المسيح الوعر، حتى ننال إكليلنا المتلألئ.

الآقوال السبعة من على الصليب (2)

[لوقا 23: 34-43]

هذا هو القول الثاني الذي نطق به يسوع من على الصليب: «الحق أقول لك: اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا 23: 43)

مَن هم الأفراد الذين أشار إليهم يسوع هنا بضمير المخاطب «أنت»؟ وبعبارة أخرى: لِمَن قال يسوع: «الحق أقول لك: اليوم تكون معي في الفردوس»؟ لقد كان أحدهم واحداً من «المجرمين الاثنين» (الآية 39) — أو «اللصين» (متى 27: 38) — اللذين صُلِّبوا إلى جانب يسوع. ومن المستحيل تحديد ما إذا كان هذا الفرد هو اللص الذي كان معلقاً على يمين يسوع، أم ذاك الذي كان معلقاً على يساره (لوقا 23: 33؛ بحسب *الترجمة الإنجليزية المعاصرة*). ورغم أن الصليب لم يكن الشكل الوحيد للعقاب الذي يُفرض على اللصوص في ذلك الزمان، إلا أن حقيقة صلب هذين الرجلين إلى جانب يسوع توحى بأنهما لم يكونا مجرمين عاديين؛ بل كانا من أسوأ المجرمين على الإطلاق. وقد سخر هذان اللصان من يسوع بينما كان معلقاً على الصليب. تأمل في ما جاء في إنجيل متى 27 وكذلك اللصان اللذان صُلِّبوا معه عِزَّاه بنفس الطريقة». وهنا، تشير عبارة «بنفس الطريقة» إلى أن هذين اللصين قد سخرَا: 44: من يسوع تماماً كما فعل سابقاً رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ حين استهزأوا به. النص مأخوذ من إنجيل متى 27: 41-43: «وبالطريقة نفسها، سخر منه رؤساء الكهنة ومعلمو الشريعة والشيوخ، قائلين: "لقد خُلِّصَ آخَرِينَ، لكنه لا يستطيع أن يخلِّص نفسه»؛ إنه ملك إسرائيل! فلينزل الآن عن الصليب، وحينئذ سنؤمن به. إنه يتوكل على الله؛ فليُنقذه الله الآن إن كان يرضى عنه، لأنه قال (بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): «كما سخر رؤساء الكهنة، ومعهم معلمو الشريعة والشيوخ، من [«أنا ابن الله، يسوع قائلين: "لقد خُلِّصَ آخَرِينَ، ومع ذلك لا يستطيع أن يخلِّص نفسه! يا من تدعي أنك ملك إسرائيل، انزل عن الصليب الآن فوراً وحينئذ سنؤمن نحن أيضاً. لقد توكل على الله وادعى أنه ابن الله؛ وبالتأكيد، إن كان الله يرضى عنه، فسينقذه الآن"»]. وقد قام أحد هذين اللصين «بتوجيه الإهانات» إلى يسوع — [«شتمه» (بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر") — قائلاً: «أأنت أنت المسيح؟ خُلِّص نفسك وخُصصنا!» (لوقا 23: 39). وفي تلك اللحظة، ويَخ اللص «الأخر» «ذلك الرجل» (أي اللص الأول)، قائلاً: ألا تخاف الله، وأنت تحت الحكم نفسه بالإدانة؟ إننا نُعاقب بعدل، لأننا ننال ما تستحقه أعمالنا. أما هذا الرجل [يسوع] فلم يفعل شيئاً خاطئاً». [(الكتاب المقدس الكوري المعاصر) «فانتهره السجين الآخر قائلاً: ألا تخاف الله، مع أنك تحت الحكم ذاته بالموت؟ إننا نستحق هذا العقاب لأننا ارتكبنا خطايا، أما هذا الرجل فلم يفعل شيئاً خاطئاً» (الآيتان 40-41). وبعد أن قال ذلك، التفت اللص نحو يسوع وقال: "اذكرني عندما تأتي إلى ملكوتك" (الآية 42). وهنا، تشير عبارة "عندما تأتي إلى ملكوتك" إلى المجيء الثاني

إيمانه في يسوع ليسوع. لقد استوعب هذا اللص حقيقة ثمينة: الإنجيل. وقد مكّنه الروح القدس من الفهم، مانحاً إياه بركة وضع والاعتماد عليه. فأجاب يسوع هذا اللص قائلاً: "الحق أقول لك: اليوم ستكون معي في الفردوس" (الآية 43). وفي هذا السياق، يشير الفردوس "إلى السماء".

وثمة نقطة مثيرة للاهتمام هنا؛ فبينما يسجل إنجيل متى (27: 41-44) أن كلا اللصين اللذين صُلبا بجوار يسوع قد جدفا عليه (الآية ويُفترض أنهما سخرّا منه تماماً كما فعل رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ (الآية 41)، قائلين: "لقد خلّص آخرين، لكنه لا — (44) يستطيع أن يخلّص نفسه! إن كان هو ملك إسرائيل، فلينزل الآن من الصليب، وحينئذ سنؤمن به. إنه يتكل على الله؛ فلينقذه الله الآن إن كان يسرّ به، لأنه قال: 'أنا ابن الله'" (الآيتان 42-43) — فإن إنجيل لوقا (23: 39-41) يكشف أنه، في الواقع، لم يقل سوى لص واحد من الاثنين: "ألمست أنت المسيح؟". فقد "أهان" أحد اللصين يسوع قائلاً: "خلّص نفسك... وخلصنا!" (الآية 39، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*)، بينما "انتهر" اللص الآخر ذلك الذي سخر من يسوع، قائلاً: "ألا تخاف الله، وأنت تحت الحكم ذاته؟ إننا ننال الجزاء المستحق على أعمالنا، وهذا هو العدل بعينه؛" أما هذا الرجل فلم يفعل شيئاً رديئاً" (الآيتان 40-41). كيف يتسنى لأحد اللصين اللذين كانا قد جدفا على يسوع —سائلين: "ألمست أنت المسيح؟"— أن يتغير موقفه؟ فبينما قام أحد اللصين بإهانة يسوع قائلاً له —(والتجديف عليه) قائلاً: "خلّص نفسك وإيانا" (الآية 39)، لماذا سأل اللص الآخر —بعد أن وبّخ رفيقه الذي أهان يسوع "يا يسوع، اذكرني متى جئت في ملكوتك؟" (الآية 42). إن الكلمات التي نطق بها اللص الذي أهان يسوع —"خلّص نفسك وإيانا" (الآية 39) — كانت بمثابة تجديفٍ تهكمي ينطوي على المعنى التالي: "إن كنت حقاً أنت المسيح، فخلّص نفسك وخلصنا نحن (اللصين) لكي لا نلاقي عقوبة الموت تحت وطأة هذا الحكم الصادر علينا ونحن على الصليب، بل لنحيا بدلاً من ذلك". في المقابل تكلم بدافع مخافة الله، قائلاً: "نحن نستحق حكم الموت هذا لأننا ارتكبنا خطايا، أما يسوع فلم —فإن اللص الآخر —الذي وبّخ الأول يفعل شيئاً خاطئاً" (الآيتان 40-41). وبعبارة أخرى، أقر هذا اللص بأنه على الرغم من أن يسوع قد خضع لنفس الإدانة التي خضع لها هو واللص الآخر، إلا أنه هو واللص الآخر كانا يستحقان الصلب والعقاب لأنهما ارتكبا خطايا، في حين أن يسوع لم يرتكب أي "خطيئة تستوجب موته على الصليب. وعلاوة على ذلك، عندما قال هذا اللص ليسوع: "يا يسوع، اذكرني عندما تدخل ملكوتك كما فعل اللص —(الآية 42)، لم يكن يسعى وراء خلاص جسدي —أي الحفاظ على حياته الجسدية لتجنب الموت على الصليب الآخر؛ بل كان يرغب في أنه عندما يدخل يسوع ملكوت الله، أن يذكره لكي يتمكن هو أيضاً من دخول "الفردوس" (السماء) بجوار يسوع ويعيش إلى الأبد (الآيتان 42-43).

هذا هو عمل الخلاص؛ إنه نعمة الله السيادية للخلاص بكل كمالها. لقد تعامل الله، وفقاً لمشيئته الخاصة، مع هذا اللص... فبينما أظهر الله الرحمة ومنح نعمة الخلاص لأحد اللصين، سمح للآخر بأن يظل قاسياً في قلبه (رومية 9: 15، 18). إن اللص الذي نال رحمة الله وخلص كان، في الحقيقة، فاعلاً للشر؛ رجلاً شريراً كانت خطاياه تستوجب تماماً عقوبة الموت صلباً. ومع ذلك، وبواسطة نعمة الله السيادية، وضع إيمانه في يسوع المسيح الذي بلا خطيئة، فنال بذلك الخلاص (الحياة الأبدية) وحظي بالدخول إلى السماء. وكما

يتردد صداها في كلمات الترنيمة رقم 87، "الرداء الذي ارتداه سيدي"، فإن يسوع —الذي ترك المدينة السماوية، وهو مكان أكثر قد احتل العذاب المرير للصليب وأحبنا حتى النهاية، بل وحتى النقطة التي —إشراقاً بكثير من جبل صهيون، ليأتي إلى هذا العالم سُمِرَ فيها حتى الموت (يوحنا 13: 1)؛ وبفعله ذلك، بسط محبته تلك لتشمل حتى لصاً مجرمًا، مانحاً إياه بذلك الخلاص (لوقا: وهكذا، فبعيداً عن يسوع المسيح —الذي هو الطريق، و... الحق والحياة؛ فلا أحد يقدر أن يأتي إلى الله الأب (يوحنا 14: 23: 43). فمن خلال الإيمان بيسوع المسيح وحده، يمكن للمرء أن ينال الخلاص ويدخل السماء. "أمن بالرب يسوع، فتخلص أنت وأهل (6). بيتك" (أعمال الرسل 16: 31)

الأقوال السبعة من على الصليب (3)

[يوحنا 19: 25-27]

هذا هو القول الثالث الذي نطق به يسوع من على الصليب: "يا امرأة، هوذا ابنك! ... هوذا أمك!" (يوحنا 19: 26-27)

يأتي نص اليوم من إنجيل يوحنا 19: 25-27: "وكانت واقفات عند صليب يسوع: أمه، وأخت أمه، ومريم زوجة كلوبا، ومريم المجدلية. فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفاً بجوارها، قال لأمه: 'يا امرأة، هوذا ابنك!'. ثم قال للتلميذ: 'هوذا أمك' ومن تلك الساعة أخذها ذلك التلميذ إلى بيته". ومن خلال هذه الآيات، يمكننا أن نرى أنه كانت هناك أربع نساء ورجل واحد يقفون بجوار صليب يسوع.

أولاً، أود أن أتأمل في النساء الأربع: (1) تشير عبارة "أمه" إلى مريم، أم يسوع الذي صُلب. (2) تشير عبارة "أخت أمه" إلى والد يعقوب ويوحنا، وهما اثنان من تلاميذ—سالومي (مرقس 15: 40)، وهي الأخت الصغرى لمريم (أم يسوع) وزوجة زبدي يسوع الاثني عشر (متى 27: 56). وكيف يمكننا معرفة ذلك؟ عن طريق المقارنة بين الأشخاص المذكورين في متى 27: 56 ومرقس 15: 40: (متى 27: 56) مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسف، و"أم ابني زبدي"؛ (مرقس 15: 40) مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى، و"سالومي". (3) أما بالنسبة للمرأة التي عُرفت باسم "مريم زوجة كلوبا" (يوحنا 19: 25) فلا يمكننا الجزم بوضوح أو بشكل قاطع بهويتها. إذ توجد نظريات مختلفة بخصوص هذا الأمر. وإذا نظرنا إلى متى 10: 2-، (25) ومرقس 3: 18، اللذين يصفان المشهد الذي دعا فيه يسوع تلاميذه الاثني عشر، نجد نظرية تشير إلى أن أبناء ألفاوس هم، في 4 الواقع، أبناء كلوبا. بعبارة أخرى، تفترض هذه النظرية أن الاسمين "كلوباس" و"ألفاوس" يشيران إلى الشخص ذاته. ومن خلال المقارنة بين الأناجيل الأربعة، يمكن استنتاج أن "يعقوب الصغير" و"يوسى" كانا ابنين لكلوباس؛ وعلاوة على ذلك، وبما أن يعقوب الصغير "يُعرف أيضاً بأنه ابن ألفاوس، فمن المنطقي أن نخلص إلى أن "ألفاوس" كان اسماً آخر لـ "كلوباس" (مصادر إنترنت). (4) أما المرأة المعروفة باسم "مريم المجدلية"، فهي مريم كانت تقيم في منطقة "مجدلة"؛ وقد عانت معاناة شديدة من مسّ إلى أن شفاها يسوع، وبعد ذلك كرست نفسها لخدمته. يُرجى الرجوع إلى إنجيل لوقا—إذ كانت مبتلاة بسبعة شياطين—الشياطين وبعض النساء اللواتي شُفين من أرواح شريرة وأمراض: مريم (التي تُدعى المجدلية)، التي خرج منها سبعة شياطين". لم: 2: 8: تكن هؤلاء النساء الأربع بجانب يسوع منذ البداية (يوحنا 19: 25). بل في الواقع، كن يراقبن يسوع في البداية من مسافة بعيدة

لا بد أن اختراق الحشود الهائلة — اللواتي كن يراقبن يسوع في البداية من بعيد — (مرقس 15: 40). وبالنسبة لهؤلاء النساء الأربع للوصول إلى أسفل صليب يسوع مباشرة، حين ذهب إلى "جلجثة" ليُصلب، لم يكن بالأمر الهين على الإطلاق.

إذن، من هي الشخصية الذكورية الوحيدة المذكورة في نص اليوم، أي في إنجيل يوحنا 19: 25-27؟ يُعرّف يسوع هذا الرجل بأنه التلميذ الذي كان يحبه" (يوحنا 19: 26) [ملاحظة: كلمة "تلميذ" هنا جاءت بصيغة المفرد]. ومن بين تلاميذه الاثني عشر، كان ابنته، لم يسمح يسوع لأحد أن —يسوع يكن محبة خاصة لبطرس ويوحنا ويعقوب؛ ولذلك، عندما فقد "ياپرس" —رئيس المجمع يتبعه سوى بطرس ويعقوب وأخي يعقوب، يوحنا (مرقس 5: 37). وبالمثل، عندما صعد يسوع إلى "جبل التجلي" وتجلّى، لم يأخذ معه على انفراد سوى بطرس ويعقوب ويوحنا (متى 17: 1-2). علاوة على ذلك، عندما صلى يسوع في بستان جثسيماني، ترك ثمانية من التلاميذ عند مدخل البستان واصطحب معه إلى عمقه ثلاثة فقط: بطرس ويعقوب ويوحنا (مرقس 14: 33). ومن بين هؤلاء التلاميذ الثلاثة، فإن التلميذ الذي أشار إليه نص اليوم —في إنجيل يوحنا 19: 26— بعبارة "التلميذ الذي كان يسوع يحبه هو يوحنا. ويمكننا استنتاج ذلك للأسباب التالية: أولاً، كان الرسول يعقوب قد قُتل بالفعل على يد هيرودس (أعمال الرسل 12: 2)؛ ولذلك، عندما تكلم يسوع من على الصليب —قائلاً "لذلك التلميذ": "هوذا أمك!" (يوحنا 19: 27)— لم يكن يعقوب على قيد الحياة آنذاك ليعول أم يسوع، مريم. ثانياً، نعلم أن ذلك التلميذ لم يكن الرسول بطرس، وذلك استناداً إلى حادثة وقعت قبيل عيد الفصح مباشرة: إذ علم يسوع أن ساعته قد حانت لينتقل من هذا العالم ويعود إلى الأب —وبعد أن أحب خاصته الذين في العالم إلى المنتهى (يوحنا 13: 1)— قام بغسل أقدام التلاميذ وتحدث إليهم، معلناً: "الحق الحق أقول لكم: إن واحداً منكم سيسلمني" (الآية 21). وفي تلك اللحظة، أشار بطرس إلى أحد تلاميذ يسوع —وتحديداً "التلميذ الذي كان يسوع يحبه"، والذي كان متكناً بالقرب من صدر وحته على أن يسأل يسوع عن يقصد بكلامه (الآيتان 23-24). إذن، أين كان الرسول بطرس حين صُلب يسوع؟ وفقاً —يسوع —للكتاب المقدس، لم يكن بطرس واقفاً بجوار صليب يسوع —كما كانت النساء الأربع المذكورات في نص اليوم، يوحنا 19: 25 كما لا يوجد أي ذكر يفيد بأنه حتى راقب يسوع من بعيد، كما فعلت أولئك النساء (مرقس 15: 40). وهذا يشير إلى أن الرسول بطرس لم يكن حاضراً هناك على الإطلاق. فلو أن بطرس —الذي بكى بكاءً مرأً بعد أن تذكر كلمات يسوع عقب إنكاره له ثلاث كان قد تاب توبة صادقة، ألم يكن حرياً به أن يتبع يسوع عن كثبٍ أكبر؟ وماذا عنا نحن؟ هل نحن حقاً واقفون بجوار صليب —مرات المذكورين في نص —يوحنا —يسوع؟ أم أنه، على الأقل، ألا ينبغي لنا أن نراقبه من بعيد؟ على غرار النساء الأربع والرجل الواحد. اليوم (يوحنا 19: 25-26)، يتحتم علينا نحن أيضاً أن نتبع يسوع عن كثب ونقف بجوار صليبه.

يأتي نص اليوم من إنجيل يوحنا (19: 26-27): "فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ وَالتِّلْمِذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفاً، قَالَ لِأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكَ». ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِذِ: «هُوَذَا أُمُّكَ». وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِذُ إِلَى خَاصَّتِهِ." وقد حدد الدكتور "بارك يون-سون" ثلاث نقاط جوهرية هنا: (1) "حتى بينما ظل يسوع مطيعاً لله حتى لحظاته الأخيرة تماماً، فإنه لم يهمل واجباته الإنسانية؛ فقد أتمّ بالكامل

المسؤوليات التي كانت تقع على عاتقه تجاه أمه. إذ عهد بمهمة العناية بأمه إلى تلميذه الحبيب، يوحنا. (2) لقد عهد يسوع بأمه إلى تلميذه الحبيب من أجل غاية روحية. ويُعد هذا درساً عميقاً يُعلمنا أن كل ما ينتمي إلى العالم المادي (الطبيعي) يجب أن يخدم في نهاية المطاف مقاصد العالم الروحي. (3) لقد قدر يسوع عائلته الروحية تقديرًا يفوق تقديره لأقاربه بالجسد. ولهذا السبب، عهد بأمه إلى الرسول يوحنا بدلاً من أن يعهد بها إلى إخوته الصغار. وبما أن الشركة الروحية هي شركة أبدية و متمحورة حول الله، فكلما "منحناها الأولوية، اقتربنا أكثر من الله".

إلى جانب رجل—أمه مريم، وعمته سالومي، ومريم زوجة كلوباس، ومريم المجدلية—كان يقف بجوار صليب يسوع أربع نساء واحد، وهو الرسول يوحنا. وكما ورد في إنجيل متى (20: 28)، فإن يسوع لم يأت ليخدم، بل لكي يخدم؛ فقد سفك دمه الثمين ومات أي ليدفع ثمن خطايا الكثير من الناس. ويقول سفر رومية (8: 35-37): "مَنْ سَيَقْصِلُنَا—على الصليب ليقدم حياته فديةً عن كثيرين عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةُ أُمِّ ضَيْقٍ أَمْ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّا مِنْ أَجْلِكَ نُوَاجِهُ الْمَوْتَ طَوَالَ النَّهَارِ؛ وَقَدْ حُسِبْنَا كَغَنَمٍ مُعَدَّةٍ لِلذَّبْحِ». وَلَكِنَّا فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأُمُورِ نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ مُنْتَصِرِينَ بِالَّذِي أَحَبَّنَا." بفضل محبة المسيح التي لا تنفصم، يتحنن علينا نحن أيضاً—أسوةً بمريم أم يسوع، وخالته سالومي، ومريم زوجة كلوباس، ومريم المجدلية أن نظل بجوار يسوع حتى الرmq الأخير. وعلاوة على ذلك، فمن خلال الرب الذي أحبنا، يجب علينا أن ننتصر—والرسول يوحنا على الشدة والضيق والاضطهاد والجوع والعري والخطر والسيف (أي الموت). وعليه، فحين يرتدي ربنا أثواب مجده ويفتح لنا الباب، يجب علينا أن ندخل إلى ملكوته لنحيا فيه إلى الأبد (كتاب الترانيم الجديد 87، ترنيمة "الثوب الذي يرتديه ربي"، المقطع الرابع).

الأقوال السبعة من على الصليب (4)

[متى 27: 45-49]

"هذا هو القول الرابع الذي نطق به يسوع من على الصليب: "إيلي، إيلي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟"

يقول نص إنجيل متى 27: 46: "ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: 'إيلي، إيلي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟' أي: 'إلهي، إلهي لماذا تركتني؟'". وهنا، تشير عبارة "الساعة التاسعة" إلى "حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر" (الآية 46، *الترجمة المعاصرة للكتاب المقدس*). وعلاوة على ذلك، فإن العبارة القائلة بأن يسوع "صرخ بصوت عظيم" تعني أنه نادى الله الأب بصوت مرتفع للغاية؛ بل إن البعض قد وصفوا هذا المشهد بأنه صرخة "كربٍ وألم" أطلقها يسوع. وفي هذا السياق، فإن القول بأن يسوع "صرخ في بحرارة شديدة، وبشعور عميق ومؤلم من اليأس—كربٍ من على الصليب يعني أنه نادى الله الأب بكل ما أوتي من قوة

، وقبل ذلك بنحو 700 عام، تنبأ النبي إشعياء بأن المسيا (المسيح) لن يفتح فاه: "ظَلِمَ وَتَدَلَّلَ، وَلَمْ يَفْتَحْ فَاةً. كَشَاةٍ سَيَقُتْ إِلَى الدُّبْحِ وَكَنْعَجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَارِيهَا، هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاةً" (إشعياء 53: 7). وتحقيقاً لهذه الكلمة النبوية، ظل يسوع المسيح صامتاً ليس فقط وتحديداً خلال الفترة "من الظهر حتى الساعة الثالثة بعد الظهر، حين خِيَمَ—أثناء استجوابه ومحاكمته، بل أيضاً بينما كان يُصلب الظلام على الأرض كلها" (متى 27: 45، *الترجمة المعاصرة للكتاب المقدس*). عند النظر في العبارة الواردة هنا والقائلة بأن لا بد لنا من قراءتها في سياق ارتباطها، (*Modern People's Bible* الآية 45، من ترجمة) "ظلاماً خِيَمَ على الأرض كلها" ظلامٌ يمكن—بالنص الوارد في سفر الخروج 10: 21-23: "فقال الرب لموسى: 'مدّ يدك نحو السماء لينتشر الظلام فوق مصر لمسه'. فمدّ موسى يده نحو السماء، وغطى ظلامٌ دامسٌ كل مصر مدة ثلاثة أيام. لم يستطع أحدٌ رؤية الآخر، ولا غادر أحدٌ مكانه—طوال تلك الأيام الثلاثة؛ أما بنو إسرائيل جميعاً، فكان لهم نورٌ في الأماكن التي سكنوا فيها". وبالنظر إلى هذه الضربة التاسعة نرى أن "ظلاماً دامساً" قد غطى أرض مصر بأسرها—وهي إحدى الضربات العشر التي أنزلها الله بمصر لإنقاذ شعب إسرائيل مدة "ثلاثة أيام" (الآية 22)؛ وخلال تلك الفترة، لم يتمكن الناس من تمييز بعضهم بعضاً، كما لم ينهض أحدٌ من مجلسه (الآية 23) ومع ذلك، فإن النقطة المثيرة للاهتمام تكمن في حقيقة وجود نورٍ في أرض جاسان، حيث كان يقيم جميع أحفاد إسرائيل (الآية 23)

وفي هذا السياق، فإن فعل الله المتمثل في إرسال ظلامٍ دامسٍ ليغطي أرض مصر كلها مدة ثلاثة أيام، يرمز إلى أن الله كان يُنزل عقاباً بالمصريين.

بينما كان يسوع المسيح معلقاً ومصلوباً—إن حقيقة أن الظلام وحده قد خيم على الأرض كلها (الآية 45)—ولم يكن هناك أي نور على الصليب مدة ثلاث ساعات، "من الظهر حتى الساعة الثالثة بعد الظهر" (متى 27: 45)، ترمز إلى أن الله الأب كان يُنزل عقاباً الذي هو "نور العالم" (يوحنا 9: 5)—عقاب الظلام مدة ثلاث ساعات وهو—بابنه الوحيد، يسوع المسيح. لقد احتمل يسوع المسيح معلقاً على الصليب (متى 27: 45). وبينما كان يسوع معلقاً ومصلوباً على الصليب، ظل صامتاً، لم يفتح فاه قط؛ حتى عندما هزّ المارة رؤوسهم واستهزأوا به (متى 27: 39-40)، وحينما سخر منه رؤساء الكهنة، ومعهم الكتبة والشيوخ، بالطريقة ذاتها (الآيات 41-43)، وحينما قام اللسان اللذان صُلباً بجواره أيضاً بتعبيره (الآية 44). وبعد أن احتمل يسوع ثلاث ساعات من هذا الصمت، صرخ أخيراً بصوتٍ عالٍ "نحو الساعة الثالثة بعد الظهر"، قائلاً: "إيلي، إيلي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟". ومعنى هذه الكلمات هو: "إلهي، إلهي الذي، بدافع رغبته في تخليص شعب إسرائيل—لماذا تركتني؟" (متى 27: 46، *ترجمة كتاب الشعب المقدس الحديث*). إن الله أطلق في نهاية المطاف الضربة العاشرة—من مصر، كان قد أرسل الضربة التاسعة المتمثلة في ظلامٍ دامسٍ استمر ثلاثة أيام والأخيرة على فرعون، ملك مصر، وعلى شعبه؛ وذلك لأنهم أصروا على تقسية قلوبهم. ويقول سفر الخروج 11: 5 (*ترجمة كتاب من الابن البكر لفرعون الجالس على العرش، إلى الابن البكر للأمة التي—الشعب المقدس الحديث*): "في مصر، سيموت كل بكرٍ—تطحن عند الرحي؛ وسيموت أيضاً كل بكرٍ من البهائم". وتحقيقاً لهذه الكلمة، ضرب الله كل بكرٍ في أرض مصر في جوف الليل من الابن البكر لفرعون الجالس على العرش، إلى الابن البكر للسجين في السجن، فضلاً عن كل بكرٍ من البهائم. ونتيجةً لذلك، نهض إذ لم—في تلك الليلة فرعون وجميع موظفيه وعامة الشعب المصري، ودوى صراخٌ عظيمٌ وعويلٌ في جميع أنحاء أرض مصر تكن هناك أسرةٌ واحدة لم تذق مرارة الموت (12: 29-30). كان هذا هو القصاص الذي استوفى جزاءً عن خطايا فرعون، ملك مصر، وشعبه؛ فقد أنزل الله بهم هذا العقاب لأن خطاياهم كانت قد بلغت ذروتها وتمت كيلتها. ومع ذلك، ورغم كونه بلا خطيئة على الإطلاق، صُلب يسوع المسيح؛ وخلال "الساعات الثلاث"—من "الظهر حتى الساعة الثالثة بعد الظهر" (متى 27: 45)—التي ظل فيها معلقاً على الصليب، لم يقتصر الأمر على أن "ظلاماً حلَّ على الأرض كلها" (الآية 45) فحسب، بل إنه احتمل أيضاً عذاب: الشعور بالهجران من قِبَل أبيه السماوي المحب (الآية 46). يُعلن الكتاب المقدس بوضوح أن يسوع المسيح هو شخصٌ بلا خطيئة جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لَأَجْلِنَا، لِكَيْ نَصِيرَ نَحْنُ بَرًّا لِهَلَا فِيهِ" [(الكتاب المقدس الكوري) (كورنثوس 5: 21 2) لكي نُعْتَبَر، في المسيح، أبراراً في نظر الله)]. (1)—الذي لم يعرف خطيئة قط—المعاصر: "وضع الله عبء خطايانا على المسيح، بطرس 2: 22) "الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً، وَلَا وُجِدَ فِيهِ مَكْرٌ" [(الكتاب المقدس الكوري المعاصر: "لم يرتكب المسيح أي خطيئة ولم يكن في فمه أي مكر")]. (1 يوحنا 3: 5) "وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ قَدْ أَظْهَرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيئَةٌ" [(الكتاب المقدس

الكوري المعاصر: "وكما تعلمون أيضاً، جاء يسوع إلى العالم ليرفع الخطايا، ولا توجد فيه أي خطيئة على الإطلاق")]. ورغم أن يسوع واجه تجارب عديدة خلال سنوات حياته الثلاث والثلاثين على هذه الأرض، إلا أنه لم يرتكب أي خطيئة. فيسوع هو الشخص، الذي ليس لديه أدنى تجربة لارتكاب الخطيئة في أي وقت مضى. ولكن لماذا كان ذلك الذي كان بلا خطيئة تماماً، ليس فقط مُصلباً بل وتحمل أيضاً ثلاث ساعات من الظلام الذي خيم على الأرض كلها، وفوق ذلك، عانى من العقاب الأبدي المتمثل في التخلي عنه من قِبَل الله الأب؟ إن السبب في ذلك هو، بالتحديد، من أجلنا نحن. فلنخلصنا من خطايانا، صُلب يسوع بدلاً منا، وتحمل عقاب الهجران من قِبَل الله الأب. وفي نهاية المطاف، مات يسوع على الصليب.

الظلام الدامس"—على المصريين لمدة "ثلاثة أيام" (خروج"—وهناك نقطة مثيرة للاهتمام، وهي أن الله أنزل الضربة التاسعة ؛ وبالمثل، قضى النبي يونان العاصي "ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ" داخل جوف حوت عظيم (يونان 1: 17)؛ كما أن يسوع (22: 10) الذي بلا خطيئة لم يمكث فحسب "في الظلام لمدة ثلاث ساعات" وهو على الصليب (متى 27: 45)، بل مكث في نهاية المطاف "في جوف الأرض لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ" (متى 12: 40). وصف النبي يونان جوف تلك السمكة العظيمة بأنه "مكانٌ كالقبر" (يونان أو "أرض الموت" (الآية 6). وكما أعلن يسوع قائلاً: "لأنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْخُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا 2: 2) سَيَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ" (متى 12: 40)، هكذا تمَّ الأمر بالفعل: فبعد أن حمل يسوع المسيح كل خطايانا ومات على الصليب ليخلصنا، مكث في الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، تماماً كما مكث النبي يونان داخل السمكة العظيمة وهو مكانٌ يشبه القبر أو—ثلاثة أيام. وكما حُجز الله النبي يونان العاصي لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ داخل جوف سمكة عظيمة أرض الموت (يونان 2: 2، 6)—كذلك حُجز ابنه الوحيد، يسوع المسيح، داخل أرض الموت لمدة ثلاثة أيام. [ويُصَف "قانون إيمان الرسل" (بالصيغة الإنجليزية) هذه الأيام الثلاثة داخل أرض الموت بالعبرة: "نزل إلى الجحيم". وبعبارة أخرى، لقد احتمل يسوع نحن الذين كُتِبَ—حقاً عذابات الجحيم لمدة ثلاثة أيام داخل ذلك العالم المكتنف بالظلام الدامس.]. وكان الغرض من ذلك هو تمكيننا، من أن نحيا إلى الأبد في ملكوت السموات. فإله—علينا أن نمكث إلى الأبد في ذلك العالم المكتنف بالظلام الدامس، أي الجحيم الذي كان مطيعاً لله حتى الموت على الصليب (فيلبي)—الذي طرح النبي يونان العاصي من أمام وجهه (يونان 2: 4)، طرح يسوع الخطاة الذين كنا أعداء لله ومحكوماً علينا حتماً بأن نُطرح في الجحيم—إلى أعماق الأرض؛ وقد فعل ذلك لكي ندخل نحن—(8: 2) نازلاً إلى أسفل وأسفل، حتى وصل إلى جوف—إلى السماء الأبدية. إن السبب الذي دفع يسوع إلى أن يضع نفسه—الأبدي هو أن الله أراد أن يجعلنا "الذين ينتمون إلى السماء" (1 كورنثوس 15: 48). إليك كلمات المقطع الأول من الترتيمة—الأرض. المسيحية المعاصرة بعنوان "في ذلك الوقت، الحشود": "في ذلك الوقت، قامت الحشود بصلب يسوع / باستخدام ثلاثة مسامير صدئة دوى صوت المطرقة، مُردداً صدهاء في أعماق قلبي؛ / وبدمه، غُسلت خطاياي". وبالفعل، حين سُمِّر يسوع إلى الصليب على تلة / الجلجثة بتلك المسامير الصدئة الثلاثة، هل يتردد صدى صوت تلك المطرقة حقاً في أعماق قلوبنا؟ وهل تتردد حقاً في قلوبنا تلك

الصرخة المكلمة التي أطلقها يسوع بصوت عالٍ وهو على الصليب: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (متى 27: 46)؟ إنني أصلي لكي يفيض الله بنعمته علينا جميعاً، مُعيناً إيانا على سماع القولة الرابعة ليسوع من على الصليب سماعاً حقيقياً: تلك الصرخة المكلمة، القائلة: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (الآية 46). وهكذا، أصلي لكي نرفع جميعاً آيات الشكر والتسبيح لله بكل ما أوتينا من قوة، مُعلنين: "نحنُ مَنْ سَمَرْنَا يسوع إلى الصليب آنذاك، بتلك المسامير الصدئة الثلاثة؛ لقد دَوَّى صراخه المكلم في أعماق روحي، وبدمه، غُسلت خطاياي".

"إلوي، إلوي، لَمَا سَبَقْتَانِي؟"

[مرقس 15: 33-36]

"هذه هي الكلمة الرابعة التي نطق بها يسوع وهو على الصليب: "إلوي، إلوي، لَمَا سَبَقْتَانِي؟"

يقول نص مرقس 15: 34: "وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: 'إلوي، إلوي، لَمَا سَبَقْتَانِي؟'—أي: 'إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟'" خلال خدمة يوم الأربعاء في الأسبوع الماضي، تأملنا في هذه الكلمة الرابعة التي نطق بها يسوع من على إلوي، إلوي، لَمَا سَبَقْتَانِي؟—مُرَكِّزِينَ بشكل أساسي على الفقرة الواردة في إنجيل متى 27: 46. وقبل مجيء يسوع—الصليب سيلتزم الصمت—يسوع المسيح—المسيح إلى هذا العالم بنحو 700 عام، تنبأ النبي إشعياء في سفر إشعياء 53: 7 بأن المسيا، قائلاً: "إلوي، إلوي—قبيل موته على الصليب مباشرة—وتحقيقاً لهذه النبوءة، ظل يسوع صامتاً بالفعل، حتى صرخ بصوت عظيم لَمَا سَبَقْتَانِي؟" (متى 27: 46). ورغم أن يسوع كان بلا خطيئة، إلا أن الله الأب قد تخطى عنه بسبب خطايانا *نحن*؛ ولهذا السبب "تحديداً صرخ بصوت عظيم قائلاً: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟"

—"إلوي، إلوي، لَمَا سَبَقْتَانِي؟"—واليوم، سنتأمل مرة أخرى في هذه الكلمة الرابعة التي نطق بها يسوع من على الصليب، مُرَكِّزِينَ على نصنا لهذا اليوم، مرقس 15: 33-36، وتحديداً على الآية 34. أولاً، يجدر بنا أن نلاحظ أن العبارة "إلوي، إلوي، لَمَا سَبَقْتَانِي؟" هي عبارة آرامية. وبعبارة أخرى، صرخ يسوع بصوت عظيم من على الصليب مستخدماً الكلمات الآرامية إلوي، إلوي، لَمَا سَبَقْتَانِي؟ وفي ذلك الوقت، كان بنو إسرائيل يتحدثون اللغة الآرامية أيضاً. أما النقطة التالية التي نود النظر فيها فهي: "متى تخطى الله الأب عن الله الابن، يسوع؟" يأتي نصنا لهذا اليوم من إنجيل مرقس (15: 33-34): "وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ، كَانَتْ ظُلُمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِلُوي، إلُوي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: «إِلُهي، إِلُهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟». متى بالتحديد صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: "إلوي، إلوي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟" ("إِلُهي، إِلُهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟")؟ لم يكن ذلك حين كان رئيس الكهنة حنان يستجوبه؛ ولا حين كان قيافا يسأله؛ ولا حين كان يمثل للمحاكمة أمام مجلس السنهدريم؛ ولا حين كان بيلاطس يستجوبه ويحاكمه؛ ولا حين كان الملك هيرودس يسأله. وعلاوة موضع الجمجمة (جلجثة)—حيث سيُصلب—على ذلك، لم ينطق بهذه الكلمات وهو يحمل الصليب في طريقه إلى موضع التنفيذ

ويتحمل عقابه؛ كما لم يقلها في اللحظة ذاتها التي كان يُسَمَّر فيها على الصليب؛ ولم يتفوه بها خلال الساعات الثلاث (من التاسعة صباحاً حتى الثانية عشرة ظهراً) التي تلت صلبه مباشرة؛ ولم يقلها خلال فترة الظلام الدامس التي استمرت من الثانية عشرة ظهراً حين صرخ—حين كانت المحنة برمتها توشك على الانتهاء—حتى الثالثة بعد الظهر. بل كان ذلك قرابة الساعة الثالثة بعد الظهر "«بصوت عظيم قائلاً: "إلوي، إلوي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟". ويسوع، "إِذْ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، وَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ، قَالَ: «أَنَا عطشانٌ (يوحنا 19: 28). وبعد أن تناول الخل، أعلن قائلاً: "قَدْ أَكْمَلَ". ثم نكس رأسه وأسلم الروح (الآية 30)؛ ومع ذلك، وقبل موته بلحظات، كان قد صرخ بصوت عظيم قائلاً: "إلوي، إلوي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟" (مرقس 15: 34). صرخ يسوع بصوتٍ عالٍ وهو على الصليب قائلاً: "إلوي، إلوي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟". وأودُّ أن أتأمل في ثلاث نقاطٍ تتعلق بما يكشفه لنا هذا الأمر

أولاً: إن صرخة يسوع القائلة: "إلوي، إلوي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟" تُبرهن لنا أن الله بارٌّ وعادلٌ و قدوس

: وإذا نظرنا إلى الصلاة التي علّمها يسوع لتلاميذه (صلاة الرب)، لوجدناها تستهل بعبارة: "ليقدس اسمك" (متى 6: 9؛ لوقا 11: 2). فإله قدوس. ويقول الجزء الأول من سفر حبقوق (1: 13): "عيناك أظهر من أن تنظرا إلى الشر؛ ولا يمكنك احتمال الإثم. (2) [بحسب الترجمة الكورية المعاصرة]: "عيناك من فرط طهرهما لا تستطيعان النظر إلى الشر، ولا يمكنك احتمال الإثم". ولأن الله قدوسٌ وبارٌّ وعادل، فإن عينيه الطاهرتين لا تطيقان النظر إلى الخطيئة. فإله القدوس البار العادل ييغض الخطيئة، ولا يمكنه ودون أي رحمة. إن الله إله بارٌّ؛ وهو إذ يُنزل العقاب على الخطيئة بلا رحمة، قد—احتمالها، وبالتالي فإنه يُنزل بها العقاب حتماً حتى عن ابنه الحبيب والوحيد، يسوع المسيح (متى 3: 17)—وهو معلقٌ على الصليب—بلغ به الأمر حدًّا أن يتخلى

ثانياً، إن صرخة يسوع: "إيلي، إيلي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟" تكشف لنا مدى ثقل ورهبة الثمن الحقيقي للخطيئة. وبعبارة أخرى، تُبرهن صرخة يسوع على أن أجرة الخطيئة هي الموت

ووفقاً لسفر التكوين (2: 16-17)، أمر الله آدم بأنه وإن كان حراً في الأكل من ثمر أي شجرة في جنة عدن، إلا أنه مُنع منعاً باتاً من الأكل من ثمر شجرة واحدة بعينها: شجرة معرفة الخير والشر. وقد أعلن الله أنه في اليوم الذي يأكل فيه منها، "موتاً تموت" (الآية ومع ذلك، عصى آدم كلمة العهد هذه الصادرة عن الله؛ فبأكله من الثمرة. (*Modern People's Bible* بحسب ترجمة 17 وهي الموت. وهكذا تخلى الله عنه. وفي الأصحاحات من الخامس إلى السابع من—المحرمة (3: 6)، استوجب عقوبة الخطيئة ذكر يسوع ما يلي في متى 5: 26: "الحق أقول—وهو المقطع الذي ألقى فيه يسوع "الناموس" من على قمة الجبل—إنجيل متى لك: لن تخرج من هناك حتى تكون قد دفعت الفلس الأخير" [بحسب الترجمة الكورية المنقحة]: "الحق أقول لك: لن تخرج من إلى أدنى فئة نقدية رومانية كانت (penny) هناك حتى تكون قد دفعت أصغر فلس على الإطلاق". وهنا، يشير مصطلح "فلس

؛ وهو يشير إلى وحدة نقدية متناهية (mite/hori) "متداولة في زمن يسوع. وتستخدم *الترجمة الكورية المنقحة* مصطلح "ميت الصغر تعادل ربع عملة "أساريون" (وكان "الأساريون" نفسه لا يتجاوز في قيمته سدس عملة "دينار" —وهي عملة كانت تمثل أجرة يوم عمل كامل) (مصدر إنترنت) [وبالمقاييس الأمريكية الحديثة، يعادل هذا "سنتاً" واحداً]. إن مغزى كلمات يسوع هنا هو أنه إذا قام المدين بسداد كل ما عليه، ولكنه عجز عن سداد ولو فلساً واحداً، فلن يتمكن من مغادرة السجن. وبعبارة أخرى، شدد يسوع، مؤكداً بذلك حقيقة أن قيام المدين بسداد كل فلس عليه —على أنه من الصعب للغاية الإفلات من العقاب حتى يتم سداد الدين بالكامل حتى آخر فلس، يُعد في الواقع مسعىً ميؤوساً منه تماماً. وهكذا، فإن كلمات يسوع في متى 5: 26 ترمز إلى حكم الإدانة النهائي الصادر بموجب قضاء الله. في سجون هذا العالم الكثيرة، لا يوجد سجينٌ أودع الحبس لمجرد أنه عجز عن سداد "سنتٍ واحد" بعد أن كان قد سدد كل جزءٍ آخر من دينه. ومع أن قوانين هذا العالم تسيّر على هذا المنوال، إلا أنه بموجب "شريعة الله"، إذا عجز المرء أي الجحيم. هذا هو مدى عدالة —عن سداد ولو "فلسٍ واحد"، فإنه يواجه عقاباً أبدياً ولن يتمكن أبداً من الإفلات من السجن الأبدي الله: فهو الذي يُنزل عقاباً مروعاً جزاءً للخطيئة. فحتى الخطيئة التي تبدو تافهة كقيمة "سنتٍ واحد" —تلك التي قد تغيب عن الأنظار سيظل الله، بصفته القدوس والبار والعدل، يُنزل بنا عقاباً مهيباً بسببها. فعلى —البشرية، وبالتالي لا نعدّها نحن خطيئةً من الأساس سبيل المثال، حتى لو تمت تسوية كل الخطايا الأخرى بالكامل، فإن خطيئةً متناهية الصغر بحجم "رأس شعرة واحدة" لا يمكن التسامح معها أو إخفاؤها في حضرة الله. فانه يمتلك معرفةً تامةً وشاملةً بخطايانا. ولهذا السبب تحديداً، تخلى "الله الأب" عن يسوع وصولاً —المسيح بسبب خطايانا جميعاً. وباختصار، لقد تخلى الله عن يسوع لكي يحمل هو بالتحديد عبء كل خطيئة من خطايانا إلى آخر فلس، وآخر سنت، بل وحتى تلك الخطيئة المتناهية الصغر بحجم رأس شعرة واحدة.

ثالثاً، إن صرخة يسوع القائلة: "إيلي، إيلي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟" تُظهر لنا تحقق النبوءة. وتشير النبوءة هنا إلى الكلمات الواردة في المزمور وهي نبوءة أُطلقها داود قبل نحو 1000 عام من مجيء يسوع إلى هذا العالم، وجاء فيها: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" —1: 22 لماذا أنت بعيدٌ جداً عن خلاصي، وبعيدٌ عن كلمات أنيني؟" [(بحسب "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"): ("مزمورٌ لداود. أغنيةٌ تحت إشراف رئيس الجوقة). إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟ لماذا لا تعينني، ولماذا لا تميل أذنك، تُغنى على لحن 'أيلة الصبح لتسمع صوت أنيني؟"]]. وإذا ما تأمل المرء في العنوان التمهيدي (المقدمة) لهذا المزمور 22، فسيجده ينص على ما يلي: "مزمورٌ لداود. أغنيةٌ تُغنى على لحن 'أيلة الصبح" (Contemporary) "؛ تترجم "الترجمة الكورية المعاصرة للكتاب المقدس" لداود. لرئيس المغنين. على لحن 'أيلة الصبح تحت إشراف رئيس الجوقة، 'هذا النص على النحو التالي: "مزمور لداود. أغنية تُغنى على لحن 'أيل الصباح (Korean Bible) (الآية 1، *الترجمة الكورية المعاصرة*). ومع ذلك، فإن المزمور 22 لا يؤدي دور الأغنية بقدر ما يؤدي دور النبوءة. ويمكننا استجلاء هذا الأمر ليس فقط من الآية 1 — [حيث تحققت الكلمات النبوية: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" حين صرخ يسوع بصوت عظيم وهو على الصليب قائلاً: "إلوي، إلوي، لا ما سبقتاني؟" ("إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟") (مرقس 15: 34)] — بل أيضاً

وكمثال آخر، من خلال النظر إلى الآية 18: "يقتسمون ثيابي بينهم، وعلى ملابسي يلقون القرعة". وقد تحققت هذه النبوءة في إنجيل يوحنا 19: 23-24: "ثم إن الجنود، لما كانوا قد صلبوا يسوع، أخذوا ثيابه وقسموها أربعة أقسام، لكل جندي قسم، وأخذوا أيضاً القميص. وكان القميص غير مخيط، بل منسوجاً من أعلاه قطعة واحدة. فقالوا فيما بينهم: 'دعونا لا نمزقه، بل نلقي عليه القرعة'." وهكذا فعل الجنود هذه الأمور. 'لكي يتم الكتاب المقدس القائل: 'اقتسموا ثيابي بينهم، وعلى ملابسي ألقوا القرعة'، لنرى لمن يكون

وعليه، فإن التجربة التي عاشها يسوع، والمتمثلة في تخلي الله الأب عنه، قد عملت على إرضاء عدالة الله. لقد أَرْضَى يسوع عدالة الله بحمله كل خطايانا — سواء كانت خطايا تافهة كعملة نقدية زهيدة (سنت واحد)، أو خطايا غير مرئية، أو حتى تلك الخطايا التي نعجز عن إدراك أنها خطايا — وبتحملة للهجران من قِبَل الله الأب، وصولاً إلى اللحظة ذاتها التي صرخ فيها بصوت عظيم وهو على الصليب: "إلوي، إلوي، لاما سبقتاني!". وهذا الأمر تؤكدُه الآية 11 من الإصحاح 53 من سفر إشعياء: "سيرى ثمرة تعب نفسه، ويشبع. وبمعرفته سيبرر عبدي البار كثيرين، لأنه سيحمل آثامهم". إن الابن، يسوع المسيح، قد [أَرْضَى] الله... لقد نظر الله فرضي واكتفى. وكان السبب في ذلك هو أن هذا الأمر كان، بالتحديد، مشيئة — إلى كَيْدِ نفسه — أي عذاب التخلي عنه من قِبَل الأب الله. لقد رَضِيَ يسوع لأنه أتمَّ في العهد الجديد ما كان الله قد قدَّرَه سلفاً وتنبأ به على لسان أنبياء العهد القديم. وعلاوة على ذلك، فإن الله الأب قد رَضِيَ هو أيضاً وابتهج. ولكي يُرَضِيَ يسوع المسيح الله الأب، حمل عنا جميع خطايانا — ليس فقط خطايانا الجسيمة وعلى الصليب، احتمل أقصى درجات التخلي من قِبَل الله الأب. ولذلك، يتحتم علينا أن — بل حتى تلك التي تبدو تافهة كفلس واحد، نصغي بإيمانٍ إلى الصرخة التي أطلقها يسوع المسيح بصوتٍ عظيم وهو على الصليب: "إيلي، إيلي، لَمَا شَبَقْتَانِي؟" ("إلهي، إلهي لماذا تركتني؟"). وفضلاً عن ذلك، يجب علينا أن نرفع إلى الله، طوال حياتنا وإلى الأبد، آيات الشكر والتسبيح والعبادة، نظير هذه النعمة العجيبة المتمثلة في غفران الخطايا؛ تلك الحقيقة القائلة إنه نظراً لأن ابنه الوحيد، يسوع المسيح، قد تعرَّض للتخلي من قِبَل الله الأب، فقد نلنا نحن الغفران من الله. كما يجب علينا أن نُعلن بشارة يسوع المسيح هذه، مدفوعين بمحبة يسوع المسيح

الأقوال السبعة من على الصليب (5)

[يوحنا 19: 28-30]

القول الرابع الذي نطق به يسوع من على الصليب هو: "إيلي، إيلي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟" (متى 27: 46). إن هذه العبارة التي تفوّه بها يسوع هي باللغة الآرامية، ومعناها: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (الآية 46). وما يكشفه لنا هذا القول الرابع من على الصليب هو فقد سمح لابنه—وبالتالي فهو ليس فقط بلا خطيئة، بل هو أيضاً غريب تماماً عن الخطيئة—أنه نظراً لكون الله عادلاً ومقدساً بأن يُترك وحيداً على الصليب كُثْمِنَ مدفوعٍ عن—الذي حمل عبء خطيئتي، وخطيئتنا، وجميع خطايانا—الوحيد، يسوع المسيح. تعديتنا، وبذلك فداننا وخلصنا. علاوة على ذلك، يُظهر هذا القول الرابع من على الصليب مدى ثقل ورهبة التكلفة الحقيقية لخطيئتنا وفضلاً عن ذلك، فإن هذه العبارة تُتَمِّم النبوءة التي أطلقها الملك داود في العهد القديم، وتحديدًا في المزمور 22: 1. وما هو أبعد من ذلك، فإن الكلمات: "إيلي، إيلي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟" التي نطق بها يسوع من على الصليب، تقدم لنا دليلاً ملموساً لا يقبل الجدل على محبة الله.

ذلك—عندما صرخ يسوع بصوتٍ عالٍ من على الصليب قائلاً: "إيلي، إيلي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟"، فإننا نتمكن حينئذٍ من استيعاب محبة الله الإله الذي هو محبة (1 يوحنا 4: 8، 16)—بطريقة ملموسة ويقينية. ويقول النص في رسالة رومية 5: 8 (نقلاً عن كتاب *الكتاب المقدس للناس المعاصرين*): "ولكن الله أثبت محبته لنا في أن المسيح، إذ كنا بعد خطاة، مات لأجلنا". لقد كنا خطاة منذ لحظة ولادتنا مزمور 51: 5، نقلاً عن *الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية المعاصرة*: "لقد كنت خاطئاً منذ اللحظة التي وُلدت فيها؛ ومنذ الوقت)" الذي حبلت بي فيه أمي، كانت لي طبيعة خاطئة".]. ومع ذلك، وبينما كنا لا نزال خطاة، تُرك ابن الله الوحيد، يسوع المسيح، من (متى 27: 46) — ومات، مُبرهنًا بذلك بشكلٍ [من أجلنا وبدلاً منا "إلوي، إلوي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟—قِيلَ الله الأب على الصليب قاطعٍ على محبة الله لنا. ويذكر سفر رومية 5: 10 ما يلي: «لأنَّهُ إِنْ كُنَّا وَتَحْنُ أَعْدَاءُ قَدْ صَالَحْنَا اللَّهَ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالْأَوَّلَى كَثِيرًا وَتَحْنُ مُصَالِحُونَ سَنَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!» لقد وقفت الخطيئة حائلاً بين الله وبيننا، مما جعلنا نصبح أعداء لله. غير أن ابن الله، يسوع المسيح، قد حمل كل خطايانا، وتخلّى عنه الله الأب وهو على الصليب [«إيلي، إيلي، لَمَّا شَبَقْتَنِي؟» (متى 27: 46)]، ومات؛ ومن خلال هذا العمل، تَمَّت مصالحتنا مع الله (رومية 5: 10). وفي رسالة يوحنا الأولى 4: 9-10، يصف الرسول يوحنا بدقة وبشكلٍ قاطعٍ كيف تجلبت محبة الله على الصليب: «فِي هَذَا أَظْهَرْتُ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِينَا: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هَذَا هِيَ

الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحَبُّنَا اللَّهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبُّنَا وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا». وهكذا يشرح الرسول يوحنا كيف تجلت محبة الله لنا — وتحديدًا، من خلال إرسال الله لابنه الوحيد، يسوع المسيح، إلى هذا العالم ليكون ذبيحة كفارية لتكفير خطايانا ومنحنا الحياة. وقد صرّح الرسول بولس في رسالة رومية 8: 32 قائلاً: «الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لِأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لَا يَهْبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلُّ شَيْءٍ؟» ولأن الله أحبنا ورغب في خلاصنا، فقد أرسل ابنه الوحيد إلى هذا العالم ليكون استرضاءً؛ إذ لم يرضَ به، بل بذله على الصليب، غافراً بذلك كل خطايانا ومصالحاً إيانا مع ذاته.

«أما القول الخامس الذي نطق به يسوع وهو على الصليب فكان: «أَنَا عَطْشَانٌ».

«وَتَأْتِي قِرَاءَةُ الْيَوْمِ مِنْ سَفَرِ يوحنا 19: 28: «بَعْدَ هَذَا، إِذْ عَلِمَ يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، لِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ، قَالَ: «أَنَا عَطْشَانٌ وَهنا، تشير عبارة «بعد هذا» إلى اللحظة التي تلت صرخة يسوع المدوية من على الصليب: «إيلي، إيلي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟» (متى 27 ؛ مرقس 15: 34). وعلاوة على ذلك، عندما يذكر النص أن "يسوع، إذ علم أن كل شيء قد كمل الآن" (يوحنا 19: 28)، فإن 46 — وهي أن يُصلب، ويسفك دمه، ويموت لكي يخلصنا — عبارة "كل شيء" تشير إلى إدراكه بأن الغاية الكاملة من مجيئه إلى الأرض قد تحققت الآن بالتمام. وبعبارة أخرى، كان يسوع يعلم أن عمل فدائنا وإنقاذنا من الهلاك الأبدي قد أنجز واكتمل بالفعل. وفضلاً عن "يوحنا 19: 28 — تذكر أن هذا الأمر قد حدث "لكي يتم الكتاب". ويشير "الكتاب — ذلك، فإن الفقرة الكتابية المخصصة لهذا اليوم المذكور هنا إلى المزمور 69: 21 في العهد القديم: "جعلوا في طعامي علقماً، وفي عطشي سقوني خلاً" [الترجمة المعاصرة: أعطوني علقماً بدلاً من الطعام، وحين عطشت، سقوني خلاً]]. وقبل أن يصرخ يسوع بصوت عظيم من على الصليب قائلاً: "إيلي، إيلي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟"، حاول جنود رومانيون أن يقدموا له "خلاً ممزوجاً بمرارة" (متى 27: 34) أو "خمرًا ممزوجاً بمر" (مرقس 15: 23) ليشرّب؛ غير أن يسوع تذوقها ولكنه رفض أن يشربها. وفي هذا السياق، تشير عبارة "خل ممزوج بمرارة" أو ولهذا — وهي مادة تهدف إلى تخدير الحواس وبالتالي تخفيف الألم الجسدي — خمر ممزوج بمر" إلى خمر مُطعمَة بمادة مخدرة" السبب بالتحديد رفض يسوع شرب الخمر الممزوجة بالمرارة أو المر. ومع ذلك، وبعد أن صرخ يسوع بصوت عظيم من على الصليب قائلاً: "إيلي، إيلي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟"، سارع "شخص ما" من بين الواقفين هناك فوراً لإحضار "إسفنجة" (شيء يشبه الإسفنج)، وغمسها في "خل" (نبيذ حامض)، وربطها بقصبة (متى 27: 48؛ مرقس 15: 36) — [أو: "ربط الإسفنجة بساق من الزوفا" (يوحنا 19: 29، الترجمة المعاصرة)] — وقربها إلى فم يسوع بينما كان معلقاً على الصليب؛ في تلك اللحظة، قبل يسوع وشرب "الخمر الحامض" (يوحنا 19: 29-30، الترجمة المعاصرة). وفيما يتعلق بالتساؤل عما إذا كان "الخمر الحامض" هو ذاته، أم يختلف عن — "الخمر الممزوج بالمرارة" أو "الخمر الممزوج بالمر"، فإن غالبية الدارسين يرون أنها جميعاً شيء واحد — بينما ترى أقلية منهم أنها أشياء متميزة عن بعضها. أما وجهة نظري الشخصية فهي أن "الخمر الحامض" يختلف بالفعل عن "الخمر الممزوج بالمرارة" أو "الخمر الممزوج بالمر". وهناك ثلاثة أسباب لهذا الرأي: (1) إن المصطلحات اليونانية الأصلية المستخدمة للإشارة إلى كل من "الخمر الحامض"، و"الخمر الممزوج بالمرارة"، و"الخمر الممزوج بالمر" هي مصطلحات مختلفة. (2)

يحتوي "الخمير الممزوج بالمرارة" أو "الخمير الممزوج بالمر" على خصائص مخدرة، في حين أن "الخمير الحامض" هو مجرد خمير ممزوج بالخل. (3) لقد رفض يسوع قبول "الخمير الممزوج بالمرارة" أو "الخمير الممزوج بالمر" — اللذين كانا يحتويان على خصائص مخدرة (متى 27: 34؛ مرقس 15: 23) — ومع ذلك، فقد قِيلَ "الخمير الحامض" (يوحنا 19: 30). وأعتقد أن السبب وراء رفض يسوع لـ "الخمير الممزوج بالمرارة" أو "الخمير الممزوج بالمر" هو أنه كان يعلم أن خصائصهما المخدرة ستُخَفَّف من إحساسه بالألم؛ وعلى النقيض من ذلك، فقد قِيلَ "الخمير الحامض" — الذي كان ممزوجاً بالخل — لأنه كان يعلم أنه سيزيد من حدة معاناته. ويستند هذا المنطق إلى حقيقة أنه عندما صلى يسوع في بستان جثسيماني، استجيبَت صلاته — وفقاً لمشيئة الله الأب من خلال قبوله لـ "كأس المعاناة" (لوقا 22: 42). [ملاحظة: في رواية العشاء الأخير ليسوع، "أخذ الكأس، وشكر، وأعطاهم — [التلاميذ] إياها قائلاً: 'اشربوا منها كلكم. لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يُسَفِّك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا'" (متى —؛ مرقس 14: 23-24).] إنني أعتقد أنه بعد تحمله عذاب الشعور بالهجران من قِبل الله الأب وهو على الصليب 27-28: 26 صارخاً: "إيلي، إيلي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟" (متى 27: 46؛ مرقس 15: 34) — قِيلَ يسوع "الخمير الحامضة" (الخل) (يوحنا 19: 30) ليس ليروي عطشه فحسب (الآية 28: "أنا عطشان")، بل ليلحق بنفسه مزيداً من المعاناة. وبعبارة أخرى، أذهب إلى القول إنه لكي: نحن الذين كنا يوماً أمواتاً في زلاتنا وخطايانا (أفسس 2: 1) — ولكي يبذل حياته طوعاً (1 يوحنا 4: 9؛ يوحنا 3 — يهب الحياة لنا، "بدلاً من" الخمير الممزوجة بمرارة" أو "الخمير الممزوجة بمر" — قِيلَ يسوع "الخمير الحامضة" (الخل) — التي تزيد الألم حدة، (16) التي تحتوي على خصائص مخدرة كانت لتُخَفَّف من الإحساس بالألم (يوحنا 19: 28). يرجى النظر إلى كلمات الترنيمة رقم 311 بعنوان "من أجلك مت": (المقطع الأول) "من أجلك مت؛ جسدي كُسِر، ودمي سُفِّك؛ كَفَرْتُ عن خطاياك ووهبتك الطريق إلى الحياة ومع أنني بذلت جسدي من أجلك، فماذا تُعْطِي *أنت*؟ ومع أنني بذلت جسدي من أجلك، فماذا تُعْطِي *أنت*؟" (المقطع الثاني) لأُخَلِّص جميع الناس؛ ضَحَّيْتُ بجسدي، فماذا تفعل *أنت*؟ — المظلم كالليل — تاركاً عرش أبي ومجده ورائي، نزلتُ إلى هذا العالم ضَحَّيْتُ بجسدي، فماذا تفعل *أنت*؟" (الآية 3) "لأُخَلِّص نفوساً غارقة في الخطيئة — ومحكوماً عليها بالموت الأبدي — سفكتُ دمي. ومع أنني كَفَرْتُ عن خطاياكم، فماذا تفعلون *أنتم*؟ ومع أنني كَفَرْتُ عن خطاياكم، فماذا تفعلون *أنتم*؟" (الآية 4) "بمغفرة لا حدود لها ومحبة صادقة، نزلتُ إلى هذا العالم وبذلتُ نفسي طواعيةً. ومع أن هذه العطية ثمينة، فماذا تعطون *أنتم*؟ ومع أن هذه العطية ثمينة، فماذا تعطون *أنتم*؟" لقد نزل ابن الله الوحيد، يسوع المسيح، إلى هذا العالم من أجلنا — نحن البشر المحكوم علينا بالموت الأبدي — لكي يكفِّر عن خطايانا، ويمنحنا الخلاص مجاناً، ويهديننا الطريق إلى الحياة؛ فقد ضحَّى بجسده على الصليب وسفك دمه حين مات. وها هو يسوع المُحِبُّ هذا يخاطبني وإياك الآن، سائلاً: "مع أنني بذلتُ جسدي من أجلكم، فماذا تعطون أنتم *؟" "مع أنني ضَحَّيْتُ بجسدي، فماذا تفعلون *أنتم*؟" "مع أنني كَفَرْتُ عن خطاياكم، فماذا تفعلون *أنتم*؟" و"مع أن هذه العطية ثمينة، فماذا تعطون *أنتم*؟"

الكلمات السبع من على الصليب (6)

[يوحنا 19: 28-30]

هذا هو التصريح الخامس الذي أطلقه يسوع من على الصليب: "أنا عطشان" (يوحنا 19: 28). فبينما كان على الصليب، وبعد أن أطاع الله في كل شيء تماماً كما كان قد وعد، و"وهو يعلم أن كل شيء قد تم الآن" (الآية 28)، قال يسوع: "أنا عطشان"، وذلك لكي يتم "الكتاب المقدس" — وتحديدًا المزمور 69: 21 (يوحنا 19: 28). وفي تلك اللحظة، سارع "شخص ما" من بين الحاضرين فوراً، وأخذ "إسفنجة" (شيئاً يشبه الإسفنج)، وغمسها في "خل" (نبيذ حامض)، وربطها بقصبة (متى 27: 48؛ مرقس 15: 36) [أو، "ربط الإسفنجة بغصن من الزوفا" (يوحنا 19: 29، *إنجيل الإنسان المعاصر*)] — وقربها إلى فم يسوع، الذي كان — مسمرًا على الصليب؛ وعند تلك النقطة، تناول يسوع الخل (يوحنا 19: 29-30، *إنجيل الإنسان المعاصر*). إن "الخل" الذي تناوله يسوع هنا كان، في الواقع، عبارة عن خلٍ حقيقي. وحقيقة أن يسوع — الذي كان عطشاناً بالفعل — قد تناول الخل، تعني أنه قد ازداد عطشاً، وازداد عذاباً وضيقاً، واقترب أكثر فأكثر من الموت. وقد أشار العالم "جون ستوت" إلى أنه بعد أن تناول يسوع هذا الخل، أعلن قائلاً: "قد تم"، ثم مات — وفاضت روحه في غضون ثوانٍ معدودة (أقل من دقيقة) (ستوت). وهذا يشير إلى مدى القوة والضرر الحقيقيين اللذين كان ينطوي عليهما ذلك الخل.

وهذا هو التصريح السادس الذي أطلقه يسوع من على الصليب: "قد تم" (يوحنا 19: 30). وتأتي هذه الفقرة من يوحنا 19: 30 وبعد أن تناول يسوع الخل، قال: "قد تم"، ثم حنى رأسه وأسلم الروح". وهنا، ورغم أن عبارة يسوع "قد تم" تظهر ككلمتين في الترجمة الكورية للكتاب المقدس، إلا أنها في النص اليوناني الأصلي تتألف من كلمة واحدة. ورغم كونها كلمة وجيزة ومفردة، إلا أنها تحمل في طياتها ثروة من المعاني العميقة. لقد ذهب العالم "آرثر بينك"، في كتابه *الأقوال السبعة للصليب*، إلى حد الجزم قد أكمل — "تحتوي في طياتها إنجيل الله بأكمله". (كما أضاف قائلاً: "علاوة على" — بأن هذه العبارة الواحدة التي نطق بها يسوع ذلك، يكمن في صميم هذه الكلمة ذاتها الأساس الراسخ ليقين المؤمن؛ ففيها لا يجد المؤمن كل فرح فحسب، بل يجد فيها أيضاً تجسيدا كاملاً لتعزية الله برمتها"). وقد استفاض "بينك" في شرح إعلان يسوع القائل "قد أكمل" من خلال تحديد سبعة جوانب متميزة؛ وأول هذه الجوانب هو حقيقة أن كل نبوءة كُتبت بخصوص المسيا (المسيح) — وتحديدًا تلك الأحداث التي قُدِّرَ ليسوع المسيح أن قد تحققت بلوغاً كاملاً ومثالياً. ومن بين هذه النبوءات التي تحققت ما ورد في سفر التكوين 3: 15 — وهو النص — يتممها قبل موته، (أي "الإنجيل الأولي" أو "البشارة الأولى"): "وأضع عداوة بينك وبين المرأة *Protoevangelium* الذي يُشار إليه غالباً بـ

أي يسوع —وبين نسلك ونسلها؛ هو يسحق رأسك، وأنت تسحق عقبه". وفي هذا السياق، يشير تعبير "نسل المرأة" إلى المسيا التي هي —المسيح. وبعبارة أخرى، تنبأ يسوع المسيح بأنه سيُحبل به بقوة الروح القدس (متى 1: 20) من خلال العذراء مريم المرأة المذكورة في النص (لوقا 1: 34) —وأنه سيولد إلى هذا العالم (الآية 16). [ملاحظة: (غلاطية 4: 4) "ولكن لما جاء ملء" الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لكي ننال التبني"]. وفي حين أن كل إنسان منذ عهد آدم وحواء قد حُبل به من خلال اتحاد أب وأم، فإن يسوع المسيح قد حُبل به بقوة الروح القدس من خلال العذراء الذي هو "نسل المرأة" —سيضرب "رأسك" (أي —مريم، ووُلد إلى هذا العالم. وهذه هي الكلمة النبوية التي تعلن أن يسوع المسيح رأس الشيطان)، بينما سيضرب الشيطان عَقِب يسوع المسيح. ويُمثّل هذا الحدث بداية النبوءات المتعلقة بيسوع المسيح؛ ففي هذا السياق، تنبأ النبوة القائلة بأن الشيطان سيضرب عَقِب يسوع المسيح بالآلام التي سيتكبدها يسوع وهو معلقٌ على الصليب. علاوة على ذلك، فإن النبوة القائلة بأن يسوع المسيح سيسحق رأس الشيطان تنبأ بأن يسوع المسيح سيدوس بقدميه الشيطان وجنوده (أي سلطته) —محققاً بذلك النصر من خلال الصليب (كولوسي 2: 15) —وسيقبض على الحية القديمة (التي هي إبليس والشيطان)؛ ويقيده لمدة ألف سنة، ويلقيه في الهاوية، ويختم عليه لكي لا يعود قادراً على إضلال الأمم حتى تنتضي فترة الألف سنة (رؤيا 20)؛ وفي نهاية المطاف، وفي المنتهى الأخير، سيُلقي الشيطان من الهاوية إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت، حيث سيتعذب نهراً (3-2) —وليس لمجرد ألف سنة فحسب (الآية 10). ورغم أن الشيطان تسبب في معاناة يسوع المسيح على الصليب —وليلاً إلى أبد الأبد حتى أن يسوع احتمل كل ألوان العذاب ولم يمت إلا بعد أن أعلن قائلاً: "قد أكمل" (يوحنا 19: 30) —إلا أن يسوع قام مجدداً في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء بعد أربعين يوماً، وهو الآن جالس على عرشٍ متلألئٍ وممجد.

لقد انتصر يسوع المسيح من خلال الصليب. وتذكر رسالة كولوسي 2: 15 (نقلاً عن كتاب *الكتاب المقدس للإنسان المعاصر*)، لقد داس المسيح سلطة الشيطان، محققاً النصر من خلال الصليب، وبذلك أظهر هذا الانتصار علانيةً للجميع. فمن خلال موته هو "وحرر كل أولئك الذين ظلوا طوال حياتهم مستعبدين لرهبة الخوف من —الذي كانت بيده سلطة الموت— دمر يسوع المسيح إبليس نحن الذين نعدّ الأحفاد الروحيين لإبراهيم (الآية —الموت) (عبرانيين 2: 14-15). وعلاوة على ذلك، فإن الرب يعضدنا ويعيننا وفقاً لما يذكره الكتاب المقدس، وتحديدًا سفر التكوين 3: 15 —هو الذي مكّن يسوع المسيح من سحق رأس —فمن إذن. (16) الشيطان على الصليب وتحقيق النصر؟ إنه ليس سوى الله الأب، الذي أعلن قائلاً: "أنا سأفعل ذلك". لقد سلّم الله الأب ابنه، يسوع إلى الصليب؛ ويسوع، طاعةً للأب، احتمل المعاناة على الصليب ولم يمت إلا بعد أن أعلن: "قد أكمل". علاوة على ذلك، فإن الله يستخدم دم المسيح (أي يسوع بلا عيب، الذي قدّمه للأب) لتطهير ضمائرنا من الأعمال الميئة —الذي هو أزلي —الروح القدس المكوّن من الله الأب، والله الابن (يسوع)، والله —ممكناً إيانا بذلك من خدمة الله الحي (عبرانيين 9: 14). وهكذا، فإن الله الثلاث

البار بلا—قد أتم خلاصنا ومنحنا حياة جديدة. ولذلك، لم نعد نخاف الموت؛ والسبب في ذلك هو أن يسوع المسيح—الروح القدس قد أبطل عمل إبليس، الذي كان يملك سلطان الموت، وذلك من خلال موته هو؛ وحرّرنا—خطية، الذي اتخذ جسداً ودماً مثلنا تماماً نحن الذين كنا مستعبدين بخوف الموت طوال حياتنا (عبرانيين 2: 14-15). وهكذا، أصبح بمقدورنا أن نرفع تسبيحاتنا لله بالإيمان منشدين البيتين الرابع والخامس من الترنيمة رقم 27، بعنوان "العرش السامي المتألى": (البیت الرابع) إن الحياة التي أحيّاها الآن نعم، يفيض الفرح! (البیت الخامس) وحينما يبلغ هذا—هي بنعمة الرب وحدها؛ لأنه قد غلب سلطان الموت، والآن يفيض الفرح نعم، سيفيض فرحي! أمين. وصلاتي هي—الجسد المتواضع عرش الرب في الأعالي، وأعين مجده وجهاً لوجه، سيفيض فرحي مؤمنين بأن يسوع، الذي أعلن قائلاً: "قد أكمل" (يوحنا 19: 30)، قد حقق—أنه بينما نسير في رحلة الغربة هذه وسط هذا الرجاء، النصر من خلال الصليب (كولوسي 2: 15)—فإننا جميعاً سنظل ثابتين راسخين: محبين لصليب الرب حتى نبلغ نصرنا النهائي، ومتمسكين بذلك الصليب الوعر حتى ننال إكليّنا المتألى (مقتبس من لازمة الترنيمة رقم 150، بعنوان "على تلٍ بعيد")

الأقوال السبعة من على الصليب (7)

[لوقا 23: 44-46]

هذا هو القول السابع الذي نطق به يسوع من على الصليب: "يا أبتاه، في يديك أستودع روحي" (لوقا 23: 46)

أشار باحثٌ يدعى "آرثر بينك" إلى هذا القول السابع ليسوع بعبارة "كلمة الرضا". وقد صرح قائلاً: "لقد كانت عملاً من أعمال الرضا، وعمالاً من أعمال الإيمان، وعمالاً من أعمال الثقة، وعمالاً من أعمال المحبة". وقد استفاد "آرثر بينك" في شرح "كلمة الرضا" هذه، مقسماً إياها إلى سبع نقاط: (1) هنا، نرى المخلص وقد عاد مرة أخرى إلى حالة الشركة مع الأب. (2) هنا، نلاحظ تبايناً مقصوداً. (3) هنا، نشهد خضوع المسيح الكامل لله. (4) هنا، ندرك تفرد المخلص المطلق الذي لا نظير له. (5) هنا، نكتشف ملجأً كاملاً أبدياً. (6) هنا، نعي مدى بركة الشركة مع الله. (7) هنا، نجد موضع الراحة الحقيقي للقلب. واليوم، أود أن أتأمل في "النقطة الأولى من هذه النقاط السبع": "هنا، نرى المخلص وقد عاد مرة أخرى إلى حالة الشركة مع الأب".

إن يسوع المسيح هو الابن الوحيد. وقد جمعت بين الله الأب وابنه الوحيد، يسوع المسيح، شركة قائمة حتى في الأزل، وقبل خلق كل الأشياء. وكما هو مكتوب في إنجيل يوحنا 17: 5: "وَالآن مَجْدُنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْأَبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ —التي قدّمها يسوع، بصفته رئيس الكهنة الأعظم، إلى الله قبيل موته على الصليب مباشرة—الْعَالَمِ". وحين نتفحص هذه الصلاة نرى أنه قد شارك بالفعل في المجد وتمتع بالشركة مع الله في الأزل، قبل تأسيس العالم ذاته. وعلاوة على ذلك، فحتى مع إشراف الصليب أمامه، ظلت شركته مع الله مستمرة دون انقطاع. يُسَجَّلُ هذا في إنجيل يوحنا 18: 11، حيث قال يسوع لبطرس: «إِغْمِذْ سَيْفَكَ فِي غِمْدِهِ. أَلَسْتُ أَشْرَبُ الْكَأْسَ الَّتِي أَعْطَانِي الْأَبُ إِيَّاهَا؟». نطق يسوع بهذه الكلمات بعد أن فرغ من الصلاة في بستان "جثسيماني" وخرج لملاقاة أولئك الذين جاءوا لإلقاء القبض عليه؛ وتحديداً في اللحظة التي استلّ فيها بطرس سيفه وقطع أذن "ملخس" وهو أحد الرجال الذين كانوا ضمن الحشد الذي جاء للقبض عليه (الآية 10). إن "الكأس" التي أشار إليها يسوع هنا هي "كأس المعاناة"؛ إنها كأس غضب الأب ودينونته. ومع ذلك، أعلن يسوع أنه سيشربها. وبهذه الطريقة، واصل يسوع الحفاظ على شركته استمر في صون—أو ربما ست ساعات—مع الأب. وعلاوة على ذلك، وحتى بعد أن ظل معلقاً على الصليب لمدة ثلاث ساعات، هذه الشركة (العلاقة). ثم، وحين انقشعت فترة الظلام أخيراً، صرخ يسوع بصوت عالٍ للمرة الأولى على الإطلاق قائلاً: «إِلْهُي

«إلوي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» (أي: «إلهي، إلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟») (مرقس 15: 33-34). لقد تَخَلَّى الله عن يسوع؛ ففي تلك اللحظة بالتحديد انقطعت علاقة يسوع بالله. لماذا تَخَلَّى الله عن يسوع؟ السبب هو الخطية. ولأن الله بَارٌّ ومَقْدَسٌ ونَقِي، فهو لا يستطيع أن يحتل الخطية؛ فالله يعاقب الخطية ويدمرها. وكما هو مكتوب في سفر حبقوق 1: 13: «عَيْنَاكَ أَنْقَى مِنْ أَنْ تَنْظُرَ الشَّرَّ، وَلَا تَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إِلَى الْجَوْرِ...». وهكذا، فإن الله هو ذاك الذي لا يطبق النظر إلى الشر، ولا يستطيع أن يحتل الجور. إن الله هو ذاك الذي لا وخطايانا—يمكنه التغاضي عن الخطية؛ ومع ذلك، فإن يسوع هو ذاك الذي بلا خطية. ورغم ذلك، فبينما كان يحمل خطايي حمل يسوع، ذاك الذي بلا خطية، الصليب بصفته "خاطئاً بلا خطية". هذه هي رسالة سفر إشعياء 53: 4-6: "حَقّاً قَدْ حَمَلَ—جميعاً. هُوَ أَحْزَانُنَا وَحَمَلَ أَوْجَاعُنَا، وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَاباً، مَضْرُوباً مِنَ اللَّهِ وَمُذَلَّلاً. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا تَأْدِيبُ سَلَامِنَا عَلَيْهِ، وَبِخُبْرِهِ شَفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مَلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا". ومع أنه كان هو ذاك الذي بلا خطية، إلا أنه حمل على عاتقه كل آثامنا ومات على الصليب بدلاً منا. لقد ترك يسوع وحيداً في مكاننا؛ وقد فعل ذلك، لكي نتمكن من التصالح مع الله. وهذه هي رسالة رومية 5: 10: "لأنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءُ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ فَيَا أَوْلَى كَثِيراً، إِذْ قَدْ صُولِحْنَا، نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ". وهكذا أُنِّمَ هو مصالحتنا؛ ولكن كيف تحقق هذا الأمر؟ هذه هي رسالة إنجيل لوقا وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ". وبالنظر إلى هذا: 23: 46 المقطع، نرى أن يسوع لم يصرخ بصوتٍ عالٍ قائلاً: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (وهي حالة ترمز إلى انقطاع العلاقة مع الله)؛ بل صرخ بصوتٍ عالٍ قائلاً: "يا أبته، في يديك أستودع روحي". وهذا يبرهن على أن علاقته مع الله الأب قد استُعيدت.

وهكذا، فإن يسوع الذي بلا خطية لم يكتفِ بإنهاء عمله من خلال احتمال العقاب على الصليب والموت بدلاً منا؛ بل بعد ثلاثة أيام قام من بين الأموات. وكان أول شيء فعله يسوع هو أن يعلمنا أن الله هو أبونا. نجد هذا مذكوراً في إنجيل يوحنا 20: 17، حيث قال: «يسوع: «لا تلمسيني، لأنني لم أصعد بعدُ إلى أبي. بل اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم: "إني صاعدُ إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم وهنا، نرى يسوع يقول لمريم: «اذهبي إلى إخوتي»، ويشير إلى «أبي» —أي الله بصفته أباً ليسوع المسيح، مما يُرسِّخ علاقة الأبوة ولكنه يضيف بعد ذلك: «وأبيكم»، مما يعني أن الله هو أبونا نحن أيضاً. وعليه، فنحن أبناء الله. فأي نوع من الأبناء —والبنوة بينهما نحن إذن؟ يذكر سفر رومية 8: 15 ما يلي: «إذ لم تأخذوا روح العبودية لتعودوا أيضاً إلى الخوف، بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ: "يا أبا! الأب!"». لقد أصبحنا أبناء الله يمكنهم أن ينادوه قائلين: «يا أبا! الأب!». لقد ترسخت الآن مثل هذه العلاقة. ويقرأ نص رومية 8: 17: «وإن كنا أبناء، فنحن ورثة أيضاً — ورثة الله ووارثون مع المسيح؛ إن كنا بالحقيقة نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه». وبصفتنا أبناء لله، فقد أصبحنا «ورثة — ورثة الله ووارثين مع المسيح». ولذلك، وبصفتنا وارثين مع المسيح، فلا بد أن نتألم بالمجد —معه أيضاً. إن اتباعنا ليسوع المسيح ينطوي على معاناة. ومع ذلك، فإن تلك المعاناة لا يمكن مقارنتها —ولو من بعيد الذي سنناله مستقبلاً [الآية 18]: «فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيق أن يُستعلن فينا»]

،إن يسوع، الذي ظل صامتاً إلى حد كبير وهو على الصليب، قد صرخ بصوت عالٍ في مناسبتين. ففي إحداهما، صرخ قائلاً: «إلهي إلهي، لماذا تركتني؟» (متى 27: 46)؛ وفي المناسبة الأخرى، صرخ قائلاً: «يا أبتاه، في يديك أستودع روحي» (لوقا 23: 46) من خلال هاتين الصرختين المدويتين ليسوع، صرنا ورثة؛ أولئك الذين يحق لهم أن يدعوا الله الآب "أباً"، ويرثوا كل ما يخصه وهكذا، فإن تجربتنا لا تنتهي عند حدّ المعاناة التي نكابدها على هذه الأرض، بل يعقبها مجدٌ لا يُضاهى. وعليه، أصلي لكي نحيا بينما نثبت أنظارنا على ذلك المجد، وسط تجاربنا الشاقة—حياة تفيض بالأمل—جميعاً حياة نصرٍ

Las siete palabras desde la cruz (7)

[Lucas 23:44-46]

Esta es la séptima palabra que Jesús pronunció desde la cruz: «Padre, en tus manos encomiendo mi espíritu» (Lucas 23:46).

Un erudito llamado Arthur Pink se refirió a esta séptima palabra de Jesús como la «Palabra de Satisfacción». Afirmó: «Fue un acto de satisfacción, un acto de fe, un acto de confianza y un acto de amor». Arthur Pink profundizó en esta «Palabra de Satisfacción» dividiéndola en siete puntos: (1) Aquí contemplamos al Salvador restaurado una vez más a la comunión con el Padre. (2) Aquí observamos un contraste deliberado. (3) Aquí somos testigos de la perfecta sumisión de Cristo a Dios. (4) Aquí percibimos la singularidad absoluta e inigualable del Salvador. (5) Aquí descubrimos un refugio eternamente perfecto. (6) Aquí nos damos cuenta de cuán bendita es la comunión con Dios. (7) Aquí hallamos el verdadero lugar de descanso para el corazón. Hoy quisiera reflexionar sobre el primero de estos siete puntos: «Aquí contemplamos al Salvador restaurado una vez más a la comunión con el Padre».

Jesucristo es el Hijo unigénito. Dios Padre y su Hijo unigénito, Jesucristo, compartían una comunión incluso en el ámbito eterno, antes de la creación de todas las cosas. Tal como está escrito en Juan 17:5: «Ahora pues, Padre, glorifícame tú a tu lado, con aquella gloria que tuve contigo antes que el mundo existiera». Cuando examinamos esta oración —que Jesús, actuando como Sumo Sacerdote, ofreció a Dios justo antes de su muerte en la cruz— vemos que, en efecto, Él compartía la gloria y gozaba de comunión con Dios en el ámbito eterno,

antes de la misma fundación del mundo. Es más, incluso con la cruz cerniéndose ante Él, su comunión con Dios continuó ininterrumpida. Esto se registra en Juan 18:11: «Jesús le dijo a Pedro: "Mete tu espada en su vaina. ¿Acaso no he de beber la copa que el Padre me ha dado?"». Estas palabras fueron pronunciadas por Jesús después de haber terminado de orar en el Huerto de Getsemaní y de haber salido al encuentro de aquellos que habían venido a arrestarlo; específicamente, en el momento en que Pedro desenvainó su espada y le cortó la oreja a Malco, uno de los hombres de la multitud que realizaba el arresto (v. 10). La «copa» a la que Jesús se refirió aquí es la «copa del sufrimiento». Es la copa de la ira y del juicio del Padre. No obstante, Jesús declaró que la bebería. De esta manera, Jesús continuó manteniendo su comunión con el Padre. Es más, incluso después de haber estado colgado en la cruz durante tres —o tal vez seis— horas, continuó sosteniendo esta comunión (relación). Entonces, cuando el período de oscuridad finalmente se disipó, Jesús clamó a gran voz por primera vez: «Eloi, Eloi, ¿lema sabachthani?» (que significa: «Dios mío, Dios mío, ¿por qué me has desamparado?») (Marcos 15:33–34). Dios había desamparado a Jesús. Fue en este momento cuando la relación de Jesús con Dios quedó interrumpida. ¿Por qué desamparó Dios a Jesús? La razón es el pecado. Dado que Dios es justo, santo y puro, no puede tolerar el pecado. Dios castiga y destruye el pecado. Tal como está escrito en Habacuc 1:13: «Tus ojos son demasiado puros para contemplar el mal; no puedes mirar la iniquidad...». Por consiguiente, Dios es Aquel que no puede soportar mirar el mal, ni puede tolerar la iniquidad. Dios es Aquel que no puede condonar el pecado; sin embargo, Jesús es Aquel que está libre de pecado. No obstante, cargando sobre sus hombros mis pecados —nuestros pecados—, Jesús, el que no tenía pecado, llevó la cruz como un «pecador sin pecado». Este es el mensaje de Isaías 53:4–6: «Ciertamente Él llevó nuestras penas y cargó con nuestros dolores; con todo, nosotros le tuvimos por azotado, herido por Dios y afligido. Mas Él fue herido por nuestras transgresiones, molido por nuestras iniquidades; el castigo para nuestra paz fue sobre Él, y por Sus llagas fuimos nosotros sanados. Todos nosotros nos descarriamos como ovejas; cada cual se apartó por su propio camino; y el SEÑOR cargó sobre Él la iniquidad de todos nosotros». Aunque Él era Aquel que no tenía pecado, cargó sobre Sus hombros todas nuestras iniquidades y murió en la cruz en nuestro lugar. Jesús fue

desamparado en nuestro lugar. Él hizo esto para que nosotros pudiéramos ser reconciliados con Dios. Este es el mensaje de Romanos 5:10: «Porque si cuando éramos enemigos fuimos reconciliados con Dios mediante la muerte de Su Hijo, mucho más, habiendo sido reconciliados, seremos salvos por Su vida». Así, Él obró nuestra reconciliación; pero ¿cómo se logró esto? Este es el mensaje de Lucas 23:46: «Y cuando Jesús hubo clamado a gran voz, dijo: "Padre, en Tus manos encomiendo Mi espíritu". Habiendo dicho esto, exhaló el último suspiro». Al observar este pasaje, vemos que Jesús no clamó a gran voz: «¡Dios mío, Dios mío! ¿Por qué me has desamparado?» (un estado que denota una relación rota con Dios); en cambio, clamó a gran voz: «Padre, en Tus manos encomiendo Mi espíritu». Esto demuestra que Su relación con Dios Padre había sido restaurada.

Así pues, el Jesús sin pecado no se limitó a concluir Su obra soportando el castigo en la cruz y muriendo en nuestro lugar; tres días después, resucitó. Y lo primero que hizo Jesús fue enseñarnos que Dios es nuestro Padre. Esto se encuentra en Juan 20:17: «Jesús le dijo: “No me retengas, pues todavía no he ascendido al Padre. Ve, en cambio, a mis hermanos y diles: ‘Asciendo a mi Padre y Padre de ustedes, a mi Dios y Dios de ustedes’”». Aquí vemos a Jesús diciéndole a María: «Ve a mis hermanos», y refiriéndose a «mi Padre» —es decir, a Dios como el Padre de Jesucristo, estableciendo así una relación de padre e hijo entre ellos—, pero luego añade: «y Padre de ustedes», lo que significa que Dios es también nuestro Padre. En consecuencia, somos hijos de Dios. ¿Qué clase de hijos somos, entonces? Romanos 8:15 afirma: «Pues no recibieron un espíritu que los esclavice nuevamente al miedo, sino que recibieron el Espíritu de adopción, por el cual clamamos: “¡Abba! ¡Padre!”». Nos hemos convertido en hijos de Dios que pueden clamar a Él diciendo: «¡Abba! ¡Padre!». Tal relación ha quedado ahora establecida. Romanos 8:17 dice: «Y si somos hijos, entonces somos herederos: herederos de Dios y coherederos con Cristo, si en verdad compartimos sus sufrimientos para que también compartamos su gloria». Como hijos de Dios, nos hemos convertido en «herederos: herederos de Dios y coherederos con Cristo». Por lo tanto, como coherederos con Cristo, también debemos sufrir con Él. El seguimiento de Jesucristo conlleva sufrimiento. Sin embargo, ese sufrimiento ni siquiera puede empezar a compararse

con la gloria que aún hemos de recibir [(Versículo 18): «Pues considero que los sufrimientos de este tiempo presente no son dignos de compararse con la gloria que se revelará en nosotros»].

Jesús, quien había permanecido en gran medida en silencio mientras estaba en la cruz, clamó en voz alta en dos ocasiones. En una ocasión, exclamó: «¡Dios mío, Dios mío! ¿Por qué me has desamparado?» (Mateo 27:46); y en la otra ocasión, clamó: «¡Padre! En tus manos encomiendo mi espíritu» (Lucas 23:46). A través de estos dos fuertes clamores de Jesús, nos hemos convertido en herederos: aquellos que pueden llamar a Dios Padre «Padre» y heredar todo lo que le pertenece. Así, nuestra experiencia no termina con el sufrimiento que padecemos en esta tierra; más bien, es seguida por una gloria incomparable. Por ello, oro para que todos podamos vivir vidas de victoria —vidas llenas de esperanza— mientras fijamos nuestra mirada en esa gloria en medio de nuestras difíciles pruebas.

يسوع يموت على الصليب

[يوحنا 19: 30؛ مرقس 15: 42-46]

في يوم الأحد الماضي، احتفلنا بأحد الشعانين. ويُطلق على هذا اليوم اسم "أحد الشعانين" استناداً إلى الرواية الكتابية التي تصف ترحيب الناس بيسوع وهم يحملون سعف النخيل. وقبل وقت قصير من حلول أحد الأعياد الكبرى، دخل يسوع إلى أورشليم دخولاً ظافراً. وكان ذلك العيد هو عيد الفصح. ويُشار إلى عيد الفصح أيضاً باسم "عيد الفطير". وبعد مرور خمسين يوماً، يحل العيد المعروف باسم "عيد الخمسين"—ويُسمى أيضاً "عيد الأسابيع" أو "عيد الحصاد". يلي ذلك "عيد المظال" (يوحنا 7: 2). وفي العهد القديم، كان يُشار إلى عيد المظال هذا باسم "عيد الجمع" (خروج 23: 16؛ 34: 22). وخلال هذه الأعياد الكبرى الثلاثة، يصعدون جميعاً إلى أورشليم للاحتفال بها. ورغم أن عدد السكان المقيمين بصفة دائمة داخل—أيّما وجدوا—كان بنو إسرائيل حيث كان—أورشليم نفسها ربما كان صغيراً نسبياً، إلا أن المدينة كانت تكتظ خلال أوقات هذه الأعياد بالزوار القادمين من الخارج، يجتمعون جميعاً للاحتفال. وهكذا، عندما دخل يسوع إلى أورشليم خلال عيد الفصح—عددهم يصل أحياناً إلى مليوني شخص، خرجت حشود غفيرة للترحيب به؛ وبينما كانوا يرافقونه في دخوله إلى المدينة، كانوا يلوحون بسعف النخيل وينشدون تسابيح الحمد، في يوم—هاتفين: "أوصنا!" (متى 21: 9، 15؛ مرقس 11: 9-10؛ يوحنا 12: 13). هذا ما حدث في أحد الشعانين؛ أما اليوم الجمعة هذا من "أسبوع الآلام"—فإننا نتوجه بأنظارنا لتأمل فيما أنجزه يسوع في هذا اليوم بالتحديد.

مروية في الأناجيل الأربعة جميعها؛ غير أننا سنركز تأملنا اليوم، بصفة—وما فعله يسوع وما قاساه—إن أحداث ذلك اليوم الجمعة أساسية، على الرواية الواردة في الإصحاح الخامس عشر من إنجيل مرقس. دعونا نقرأ ما جاء في مرقس 15: 1: "وفي الصباح، ومعهم الشيوخ ومعلمو الشريعة والمجمع كله (السندريم)—قراراً. فقيّدوا يسوع، واقتادوه بعيداً—الباكر جداً، اتخذ رؤساء الكهنة—وسلّموه إلى بيلاطس". وهنا، يُرجح أن كلمة "الصباح الباكر" تشير إلى الوقت قرابة الساعة السادسة صباحاً. في تلك الساعة تشاور رؤساء الكهنة "فوراً" مع الشيوخ والكتبة؛ أي مع "السندرين" (المجلس الأعلى الذي يمتلك—مدفوعين بشعورٍ بالإلحاح

السلطة العظمى)، وذلك للتداول في أمر يسوع. ثم، وبعد أن أوثقوا يسوع، اقتادوه وسلّموه إلى الحاكم الروماني، بيلاطس. وقد سُجِّل هذا في إنجيل مرقس 15: 2: "فسأله بيلاطس: 'أأنت ملك اليهود؟' فأجابته: 'أنت تقول ذلك'". استجوب بيلاطس يسوع سائلاً: "أأنت ملك اليهود؟". وكان سبب هذا الاستفسار هو أنه عندما قدّم رؤساء الكهنة اليهود اتهاماتهم ضد يسوع، كانوا قد ادّعوا أنه أعلن نفسه ملكاً. فكان رد يسوع: "أنت تقول ذلك". وقد أجاب يسوع بهذه الطريقة لأنه هو، في الواقع، "ملك الملوك". ويذكر إنجيل مرقس 15 واتهمه رؤساء الكهنة بأمور كثيرة". وهكذا، وجّه رؤساء الكهنة إليه سيلاً من الاتهامات؛ إذ سعوا، بأي وسيلة كانت، إلى: 3: مقاضاة يسوع من خلال الربط بين ادعائه بأنه ملك وبين تهمة أخرى شتى. ويقرأ النص في مرقس 15: 4-5: "فسأله بيلاطس ثانية ألا تجيب بشيء؟ انظر كم من التهم يوجهونها إليك!" لكن يسوع لم يزد على ذلك كلمة، حتى تعجب بيلاطس". استجوب بيلاطس يسوع مرة أخرى سائلاً: "لماذا لا تقدم كلمة واحدة دفاعاً عن نفسك، رغم أن الناس يوجهون إليك كل هذه التهم الكثيرة؟" (الآية 4؛ ومع ذلك، ظل يسوع صامناً (الآية 5). وهناك نقطة يجب علينا التمعن فيها بعناية (*Modern People's Bible نقلًا عن —هنا، إذ تشير تساؤلاً: ففي "أحد الشعانين"، استقبل حشدٌ هائل يسوع عند دخوله إلى أورشليم وهم يلوحون بسعف النخيل؛ فلماذا إذن يقوم هؤلاء الأشخاص أنفسهم باتهامه، بل ويسعون حتى إلى الحكم عليه بالموت؟—في الإصحاح الخامس عشر من إنجيل مرقس —يكن السبب في الفهم المغلوط الذي كان يحمله هؤلاء اليهود لشخص "المسيح". فبينما تنبأت نبوءات العهد القديم بمجيء ابن الله المسيح (أو "الكريستوس")—كان هؤلاء اليهود يتوقعون أنه عند وصوله، سيصبح ملكاً أرضياً لهم، محرراً إياهم من الحكم لم يأت لمجرد تلبية توقعاتهم—الملك الحقيقي—الروماني، ومقيماً للسلام، وضامناً لازدهارهم المادي. ومع ذلك، فإن يسوع، بإنقاذهم من قبضة روما، أو إحلال السلام، أو ضمان رفاههم المادي؛ بل جاء، بصفته "ملك الملوك"، ليخلصنا من سلطان الشيطان ويمكّننا من دخول ملكوت الله والعيش فيه إلى الأبد. وعليه، ونظراً لأن هؤلاء الناس كانوا يتوقعون مسيحاً يخلصهم من القمع فقد انقلبوا على يسوع وراحوا—وبالتأكيد لم يتوقعوا مسيحاً يُلقى حاكماً روماني القبض عليه ويقدمه للمحاكمة—الروماني يصرخون مطالبين بصلبه. وهذا ما دُوّن في إنجيل مرقس (15: 13-14): "فأجابوا صارخين: 'اصليبه!'. فسألهم بيلاطس: 'لماذا؟ وأي جريمة ارتكب؟'. إلا أنهم ازدادوا صراخاً: 'اصليبه!'. ونتيجة لذلك، وفي محاولة منه لاسترضاء الحشود، أمر بيلاطس بجلد يسوع ثم سلمه ليُصلب (الآية 15). وبعد ذلك، قام الجنود الرومان بالسخرية من يسوع وإهانته قبل أن يقتادوه بعيداً لتنفيذ حكم الصלב فيه (الآيات 16-20).

يقول النص الوارد في إنجيل مرقس (15: 22-25): «وجاءوا بيسوع إلى الموضع المسمى "جلجثة" (الذي تفسيره: "موضع الجمجمة"). وأعطوه خمرًا ممزوجاً بمرّ، لكنه لم يأخذه. ثم صلبوه. واقتسموا ثيابه، مقترعين عليها ليعلم كل واحد منهم ما سيأخذه وكانت الساعة الثالثة حين صلبوه». لقد اقتاد الجنود الرومان يسوع إلى "جلجثة" —أي موضع الجمجمة— وصلبوه هناك. وقد حدث ذلك في "الساعة الثالثة"؛ وبحسب حسابنا الحديث للوقت، يعني هذا أن يسوع قد صُلب في الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة. ويذكر إنجيل مرقس (15: 33-34): «وفي الساعة السادسة، خيم الظلام على الأرض كلها حتى الساعة التاسعة. وفي

الساعة التاسعة، صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: "إلوي، إلوي، لما شبقثاني؟" (الذي تفسره: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟"). لقد صُلب يسوع في الساعة التاسعة صباحاً، وحتى حلول "الساعة السادسة" —أي الساعة الثانية عشرة ظهر— ظل يكابد آلامه تحت وهج الشمس الحارقة فحسب. ثم، ومنذ الساعة الثانية عشرة ظهر فصاعداً، سقط الظلام على الأرض بأسرها. وفي الساعة التاسعة، أي الساعة الثالثة بعد الظهر —صرخ يسوع، الذي كان قد التزم الصمت حتى تلك اللحظة، بصوت عظيم قائلاً: «إلوي، إلوي— لما شبقثاني؟» (بمعنى: «إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟»). وهكذا، تخلى الله الأب عن يسوع. وبعد أن صرخ بصوت عظيم، أسلم يسوع الروح (الآية 37). وبالرجوع إلى إنجيل لوقا (23: 46)، نجد رواية تصف صراخ يسوع بصوت عظيم: «صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: "يا أبت، في يديك أستودع روحي". ولما قال هذا، أسلم الروح». ويذكر إنجيل مرقس (15: 38): «فانشق حجاب الهيكل إلى اثنين، من فوق إلى أسفل». بعد أن صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: "يا أبت، في يديك أستودع روحي" (مرقس 15: 37؛ لوقا وأسلم الروح، انشق حجاب الهيكل إلى اثنين، من فوق إلى أسفل (مرقس 15: 38). كان يوجد "حجابان" داخل قدس، (23: 46) الهيكل؛ ففي داخل الحرم، كان هناك "القدس" و"قدس الأقداس"، وكان حجاب معلقاً عند المدخل المؤدي من "القدس" إلى "قدس الأقداس". وعبر هذا الحجاب كان يمكن للمرء أن يدخل إلى "قدس الأقداس" قادماً من "القدس". أما الحجاب الآخر، فهو الذي كان يفصل بين "القدس" و"قدس الأقداس". وقد نُسج هذا "الحجاب" تحديداً من أجود الخيوط؛ إذ صُنِعَ باستخدام خيوط زرقاء وأرجوانية وقرمزية، إلى جانب كتانٍ مبرومٍ بدقة متناهية. ونتيجةً لذلك، كان سُمُكُه يعادل عرض كف اليد البشرية (حوالي 2 سم). ولم يكن بوسع أي إنسان أن يمزق هذا الحجاب. وقد نُقِشت على واجهة هذا الحجاب صور ثلاثة "كاروبيم" (ملائكة). وكانت دلالة هذه الرموز تكمن في أنه، نظراً لوقوف الملائكة للحراسة، لم يكن لأحد أن يدخل إلى "قدس الأقداس" باجترأٍ أو بمحض إرادته. وكان السبب في ذلك أن "قدس الأقداس" كان بمثابة المسكن الرمزي لحضور الله؛ وبالتالي، حُجِبَ "قدس الأقداس" بستارٍ لأنه كان الموضع عينه الذي يحلُّ فيه الإله القدوس، وأي شخص كان يجروء على دخوله باجترأٍ كان يواجهه موتاً محتوماً. ولذلك، وقفت الملائكة للحراسة أمام "قدس الأقداس" لمنع أي دخولٍ غير مصرح به. ومع ذلك، ولمرةٍ واحدةٍ في السنة—وفي "يوم الكفارة" فقط—كان يُسمح لرئيس الكهنة وحده بدخول "قدس الأقداس"، ولكن شريطة أن يكون قد أتمَّ بالكامل طقوس التطهير المقررة، نيابةً عن نفسه وعن شعب إسرائيل. وهذا الحجاب عينه هو الذي انشق إلى اثنين، من فوق إلى أسفل، في اللحظة التي أسلم فيها يسوع الروح وهو على الصليب. وهذا يثير تساؤلاً: بالنظر إلى أن المكان الذي صُلب فيه يسوع ومات كان تلة "الجلجثة"، فكيف أمكن لأي شخص أن يعلم بأن الحجاب—الذي كان يقع داخل الهيكل في قلب المدينة المسورة—قد انشق؟ لقد كانت الساعة الثالثة بعد الظهر؛ وهو التوقيت المحدد الذي كان يخرج فيه الكهنة لتقديم الذبائح. ولهذا السبب، يروي بطرس في سفر أعمال الرسل (3: 1-8) قائلاً: "وفي أحد الأيام، عند الساعة الثالثة بعد الظهر—وهو وقت الصلاة" (الآية 1)—بينما كان صاعداً إلى الهيكل، صادف رجلاً أعرجاً جالساً عند باب الهيكل. وباسم يسوع المسيح الناصري، أمره بطرس أن يمشي؛ فتناوله بيده اليمنى وأقامه، مما مكن الرجل الأعرج من أن يثب على قدميه فوراً ويبدأ في المشي. وهكذا، ونظراً لأن الكهنة كانوا حاضرين في الهيكل في تلك الساعة بالتحديد—أي الساعة الثالثة بعد الظهر—فقد تمكنوا من أن يشهدوا واقعة انشقاق الحجاب. وهذا يقودنا إلى السؤال التالي: من الذي شقَّ الحجاب؟ لقد كان الله هو الذي تسبب في انشقاق ذلك الحجاب—بواسطة كلمته وبأمره—(وفقاً لما ذكره مفسرو الكتاب المقدس). إذن، السؤال الأخير هو هذا: ما الذي يرمز إليه انشقاق ذلك الحجاب؟ نجد الإجابة في رسالة العبرانيين (10: 19-20): "إذن أيها الإخوة والأخوات، بما

أن لنا ثقة في الدخول إلى 'قدس الأقداس' بدم يسوع—عبر طريق جديد وحي قد فُتح لنا من خلال الحجاب، أي جسده". ويُعلن كاتب رسالة العبرانيين أن هذا الحجاب يمثل الجسد المادي ليسوع المسيح. وقد صُلب الجسد المادي ليسوع المسيح ومات على الصليب؛ ولهذا السبب انشق حجاب الهيكل. فكما أن انشقاق حجاب الهيكل قد فتح الطريق أمام الناس للدخول إلى "قدس الأقداس" والخروج منه، كذلك أيضاً—من خلال موت يسوع على الصليب—مُنحنا نحن حق الوصول والاقتراب من "قدس الأقداس" حيث يسكن الله وتمكّن الله بدوره من أن يأتي ويلتقي بنا. والسبب في أننا لا نهلك—حتى الآن وقد جاء الله القدوس ليسكن في وسطنا—هو أننا قد أصبحنا أبناءه. ولذلك، وإذ نتقوى بدم يسوع، فقد اكتسبنا الجرأة للدخول إلى "قدس الأقداس" والاقتراب من محضر الله القدوس وحين نتأمل في الكيفية التي عشنا بها خلال الأسبوع المنصرم، قد تثقل ضمائرنا بالشعور بالذنب، وقد تبدو حياتنا مثيرة للخلل العميق، وقد نشعر بأننا غير مستحقين حتى لمجرد الاقتراب من الله؛ ومع ذلك، فمن خلال قوة دم يسوع المسيح، نتمكن من الاقتراب بثقة واطمئنان. هذه هي رسالة سفر العبرانيين 4: 16: "فَلْتَقَدَّمْ إِذَا بَثَّةٌ إِلَى عَرْشِ اللَّعْمَةِ، لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً لِلْعَوْنِ فِي جَنَّةِ". وفي نهاية المطاف، يشير هذا النص إلى اقترابنا المستقبلي من عرش الله في الملكوت السماوي حيث يسكن هو. ومع ذلك فهو لا يتحدث عن تلك الحقيقة المستقبلية فحسب، بل يتحدث أيضاً عن قدرتنا الحالية على الاقتراب من الله في هذه اللحظة بالذات فالיום، في يوم الرب، نجتمع في هذا الحرم لنقدم العبادة لله؛ ولكن، وعلى نحو أكثر جوهرية، يجب علينا أن نقترّب من حضرته الإلهية ذاتها لكي نقدم تلك العبادة. وللقيام بذلك، نحن نتكئ على دم يسوع، مما يتيح لأرواحنا أن تقترب بجرأة من الله وتلتقي به لقاءً شخصياً. ولكي ننال النعمة التي تعيننا في أوقات حاجتنا، نحن أحرار في الاقتراب من الله بالصلاة في أي لحظة. والسبب في ذلك هو أنه، من خلال موت يسوع الكفاري وسفك دمه على الصليب، قد انشق حجاب الهيكل إلى شطرين. ولأن صلواتنا تنطوي على الاقتراب من محضر الله للتحدث إليه، فإنه يجيب عليها بنعمة وفضل.

يأتي هذا المقطع من إنجيل مرقس (15: 42-45): "وكان يوم الاستعداد (أي اليوم السابق للسبت). ومع اقتراب المساء، ذهب يوسف بجرأة إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. وقد فوجئ—وهو عضو بارز في المجلس، وكان هو نفسه ينتظر ملكوت الله—الرامي بيلاطس لسماحه أنه قد مات بالفعل. فاستدعى قائد المئة وسأله عما إذا كان يسوع قد مات حقاً. وحين علم من قائد المئة أن الأمر كذلك، سلّم الجسد إلى يوسف". وهنا، يشير "يوم الاستعداد" إلى اليوم المخصص للتحضير لعيد الفصح؛ وبصفته اليوم السابق للسبت وكان رجلاً ذا مكانة—فهو يشير تحديداً إلى يوم الجمعة. كان يوسف الرامي عضواً في "السندريين"—أي المجلس اليهودي اجتماعية رفيعة وسلطة. وكان بيلاطس، بحكم مشاهدته لصليب وموت العديد من الأشخاص، يعلم أن المصلوب عادةً لا يموت في غضون ست ساعات فقط؛ بل إنهم في الغالب يبقون على قيد الحياة لمدة يومين أو ثلاثة أيام قبل أن يلفظوا أنفاسهم الأخيرة. غير أن إلا أن يُبدي—من وجهة نظره—يسوع مات بعد ست ساعات فقط؛ ولذلك، عندما طلب يوسف الرامي جسد يسوع، لم يسع بيلاطس دهشته من أن يسوع قد مات بهذه السرعة (الآية 44). ونتيجة لذلك، استدعى بيلاطس قائد المئة ليستفسر عما إذا كان يسوع قد مات بالفعل منذ فترة (الآية 44). وبعد أن تأكد من الأمر مع قائد المئة، سلّم بيلاطس جسد يسوع إلى يوسف (الآية 45). ومع ذلك، ففي اللحظة ذاتها التي مات فيها يسوع، كان المجرمان اللذان صُلبا بجواره لا يزالان على قيد الحياة. وكان السبب في ذلك هو أن أولئك

الذين يتعرضون للصلب عادةً ما يبقون أحياء لمدة يومين على الأقل. وعليه، ذهب الجنود وكسروا سيقان الرجلين اللذين صُلِّبوا بجوار يسوع (يوحنا 19: 32)؛ وبعد أن قتلوهما، أزالوا جسديهما. أما يسوع، فعندما رأوا أنه قد مات بالفعل، لم يكسروا سيقانه؛ وبدلاً من ذلك، طعن أحد الجنود جنبه بحربة للتحقق من موته، فتدفق الدم والماء فوراً (الآيتان 33-34). وهكذا، سُلم جسد يسوع إليهم. علاوةً على ذلك، خلطاً من المرّ والصبر يزن قرابة 33 كيلو غراماً—الذي كان قد زار يسوع سابقاً ليلاً—على ذلك، أحضر نيقوديموس وبالاشتراك معاً، أخذ يوسف ونيقوديموس جسد يسوع، وطَّيَّاه بالأطياب وفقاً لتقاليد الدفن اليهودية، ثم لقَّاه بأكفان من الكتان، وأودعاه، مثواه الأخير في القبر الخاص بيوسف (الآيتان 39-40؛ *الكتاب المقدس المعاصر*). وبهذه الكيفية، اختُتِمت أحداث ذلك اليوم يوم الجمعة، بإيداع يسوع في نهاية المطاف داخل القبر الجديد الذي كان يملكه يوسف الثري. ثم، وفي يوم الأحد، انتصر يسوع على سلطان الموت وقام من بين الأموات.

وفي المحصلة، جرت كل الأحداث المتعلقة بيسوع تماماً كما سُبِّقَ التنبؤ بها. وبعبارة أخرى، لقد أتمَّ يسوع كل نبوءة وردت بشأنه، وتُعثر على النبوءة الأولى على الإطلاق المتعلقة بيسوع في سفر التكوين 3: 15، حيث جاء فيها: "وَأَضَعُ عَدَاوَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ". وهنا، يشير تعبير "نسل المرأة" إلى يسوع المسيح، بينما يشير تعبير "الحية" إلى الشيطان. وجوهر هذه النبوءة هو التنبؤ بأن يسوع المسيح سيقوم بسحق الشيطان. وانطلاقاً من هذه النبوءة، قَدِّمَتِ الْكُتُبُ المقدسة العديد من التنبؤات المتعلقة بموت يسوع؛ وقد تحققت كل واحدة من تلك النبوءات تماماً كما سُبِّقَ الإخبار عنها. وعلى سبيل المثال، تأمل في ما ورد في سفر إشعياء 53: 9: "وَلَمْ يَفْعَلْ ظُلْماً، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ؛ وَمَعَ ذَلِكَ جَعَلُوا قَبْرَهُ مَعَ الْأَشْرَارِ وَمَعَ الْأَغْنِيَاءِ عِنْدَ مَوْتِهِ". وهنا، يشير تعبير "الرجل الغني" إلى يوسف الرامي. وانسجماً مع النبوءة، أطاع يسوع مشيئة الله طاعةً متقبلين التأديب إن كانت تلك مشيئته، أو متحملين—كاملة. وعلينا نحن أيضاً أن نسعى جاهدين لنعيش حياتنا بالكامل وفقاً لمشيئة الله فإن فعلنا ذلك، نكون حقاً قد أسعدنا قلب الله. وعليه، فبينما نسعى لتمييز ما إذا—المشقات إن كانت تلك أيضاً مشيئته، وما إلى ذلك كان أمرٌ ما ينسجم مع مشيئة الله ورغباته، وبينما نجعل من الصلاة القائلة: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" المعيار يغدو وجودنا مصدراً للمجد، والبركة، والبهجة في نظر الله. بما أن يسوع—الذي—سواء عشنا أم متنا—الموجه لحياتنا؛ حينئذٍ قد احتمل كل ألوان المعاناة ومات على الصليب، تماماً كما تنبأت به النبوءات، وذلك من أجلنا؛ وبذلك—هو الطريق والحق والحياة، ففتح لنا الطريق بالكامل للاقترب من الله، فإنه يحق علينا أن نسلك ذلك الطريق بقلوبٍ تفيض امتناناً وتسبيحاً. وحين نفعل ذلك، سنعاين الله وننال نصيبنا من بركاته.

يسوع القائم من الأموات (1)

[يوحنا 20: 1-10]

لقد سُجِّلَت حادثة قيامة يسوع في جميع الأناجيل الأربعة (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا). واليوم، أود أن أشارككم رسالة تتعلق بيسوع القائم من الأموات، مُرَكِّزاً على المقطع الوارد في إنجيل يوحنا 20: 1-10؛ وفي الأسبوع المقبل، وخلال خدمة يوم الأربعاء، أنوي مشاركتكم رسالة تستند إلى الإصحاح 28 من إنجيل متى.

يأتي نصنا لهذا اليوم من إنجيل يوحنا 20: 1: «وفي أول الأسبوع، وهي ظلام، جاءت مريم المجدلية إلى القبر، فرأت الحجر مرفوعاً نظراً لأن يوم السبت (السبت اليهودي) كان يقع في—أي يوم الرب—عن القبر». وهنا، يشير تعبير «أول الأسبوع» إلى يوم الأحد ذلك الوقت يوم السبت. ويسجل الكتاب المقدس أن «مريم المجدلية» جاءت إلى قبر يسوع في الصباح الباكر بينما كان الظلام لا يزال مخيمًا؛ ومع ذلك، إذا نظرنا إلى أناجيل متى ومرقس ولوقا، نرى أن أربع نساء أخريات على الأقل قد رافقن مريم المجدلية [«مريم المجدلية ومريم الأخرى» (متى 28: 1)؛ «مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب، وسالومة» (مرقس 16: 1)؛ «هؤلاء النساء» (لوقا 24 وبالتحديد: «النساء اللواتي كن قد جئن مع يسوع من الجليل» (55: 23)]. أما «الحجر» (يوحنا 20: 1)—الذي استُخدم لإغلاق—قبر يسوع وإحكام ختمه بإحكام شديد (متى 27: 66)—فكان صخرة ضخمة، بمثابة حاجز يشبه الباب يغلق مدخل القبر. وكان حجراً من الضخامة بمكان جعل من المستحيل تماماً على أربع نساء أن يقمن بتحريكه بمفردهن. لماذا إذن نزل ملاك الرب من الشهادة له. وبعبارة أخرى، يعمل القبر—السماء—ودرج الحجر بعيداً؟ (متى 28: 2). كان السبب هو الكشف عن القبر الفارغ: الفارغ بمثابة شاهد على أن يسوع قد قام من الأموات، تماماً كما سبق وتنبأ هو بذلك. يأتي نصنا لهذا اليوم من إنجيل يوحنا 20: 2: فَرَكَضَتْ وَجَعَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيزِ الْآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا: «أَخْذُوا السِّدَّ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ» وإلى التلميذ الآخر الذي—أَيْنَ وَضَعُوهُ؟—. فعند رؤيتها لقبر يسوع الفارغ، سارعت مريم المجدلية بالركض إلى الرسول بطرس لتخبرهما بأن الرب لم يعد موجوداً في القبر. وهذا الأمر يكشف عن افتقار مريم المجدلية—كان يسوع يحبه، وهو الرسول يوحنا بأن يسوع قد قام تماماً كما تنبأ هو بذلك، لكانت—فور رؤيتها للقبر الفارغ—للايمان؛ أي أنه لو كانت مريم المجدلية قد آمنت حقاً قد سارعت بالركض إلى بطرس ويوحنا لتشهد بقيامة يسوع. وبدلاً من ذلك، قالت: "أَخْذُوا السِّدَّ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ" (الآية 2). وبعبارة أخرى، ولأنها لم تكن قد آمنت بعد بأن يسوع قد قام، فقد أخبرت بطرس ويوحنا بأنها لا تعلم أين وُضِعَ

جسد الرب (أي رفاته الجسدية). إن قبر يسوع الفارغ يشهد بوضوح ليسوع القائم من الأموات؛ فيسوع هو الرب الممجد الذي يمتلك على أن يقوم ويخرج من القبر. فالرب، وقد قام في مجد، هو قادر تماماً—حتى وإن كانت صخرة ضخمة تسد مدخل القبر—القدرة على الخروج من القبر، مهما كانت ضخامة الصخرة التي قد تعترض سبيله.

ويستكمل نصنا لهذا اليوم في إنجيل يوحنا 20: 3: "فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِذُ الْآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ". وكان السبب وراء توجه بطرس ويوحنا نحو قبر يسوع هو أنهما هما أيضاً لم يكونا قد أمانا بعد ببسوع القائم من الأموات. فعلى الرغم من أنهما قد تبعيا يسوع لثلاث إلا أن بطرس ويوحنا كانا لا يزالان يفتقران إلى—تنبأ خلالها هو صراحةً بقيامته في ثلاث مناسبات منفصلة—سنوات كاملة الإيمان اللازم لتصديق كلماته تصديقاً كاملاً؛ ولهذا السبب سارعا بالركض نحو قبر يسوع (الآية 4). فبدلاً من أن يكتفيا بالوثوق في وعد يسوع بأنه سيقوم مجدداً بعد ثلاثة أيام من موته، ويتوجها نحو قبره الفارغ وهما يحملان ذلك اليقين، كان الأجدر بهما أن، إلى الآخرين ليشهدوا ليسوع القائم من الأموات. تأتي قراءة اليوم من الإصحاح العشرين من إنجيل يوحنا—بدلاً من ذلك—يذهبها الآيات 4-8: «وكانا يركضان كلاهما معاً، ولكن التلميذ الآخر سبق بطرس ووصل إلى القبر أولاً. فانحنى لينظر إلى الداخل، ورأى الأكفان موضوعة هناك، لكنه لم يدخل. ثم جاء سمعان بطرس يتبعه، ودخل إلى القبر. فرأى الأكفان موضوعة هناك، ورأى المنديل الذي كان على رأس يسوع، لم يكن موضوعاً مع الأكفان، بل كان مطوياً في مكانٍ منفصلٍ وحده. وحينئذٍ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذي كان قد وصل إلى القبر أولاً، فرأى وأمن». لقد سبق الرسول يوحنا الرسول بطرس في الركض، فوصل إلى قبر يسوع أولاً؛ فانحنى لينظر إلى الداخل ورأى الأكفان موضوعة هناك، ومع ذلك لم يدخل القبر الفارغ (الآيتان 4-5). ثم وصل سمعان بطرس الذي كان يسير خلفه، ودخل إلى القبر؛ وهناك لاحظ أن المنديل الذي كان يغطي رأس يسوع لم يكن موضوعاً مع الأكفان، بل كان موضوعاً جانباً في مكانٍ منفصل، محتفظاً بالشكل الذي كان ملفوفاً به (الآيتان 6-7). فعندما يُلف قماشٌ حول الرأس، فإنه لا محالة يتخذ شكلاً مستديراً، نظراً لأن رأس الإنسان مستدير. وقد ظل القماش الذي كان يغطي رأس يسوع القائم من الأموات محتفظاً بذلك وحينها—الشكل المستدير. وبعد أن تفحص بطرس هذا الأمر عن كثب وخرج مجدداً، دخل الرسول يوحنا أخيراً إلى القبر أيضاً فقط رأى وأمن (الآية 8).

تأتي قراءة اليوم من الكتاب المقدس من إنجيل يوحنا 20: 9-10: "لأنهم لم يكونوا بعد قد فهموا الكتاب، أنه ينبغي أن يقوم من الأموات). ثم مضى التلميذان إلى موضعهما." لقد كان إيمان الرسول يوحنا إيماناً قائماً على الرؤية والتصديق (الآية 8)؛ ولم يكن ذلك الذي "حسب الكتب... مات من أجل خطايانا... وذُفن... وقام في اليوم الثالث حسب الكتب" (1 كورنثوس 15—إيماناً ببسوع وعلى غرار الرسول يوحنا، فإن الرسول بطرس أيضاً لم يكن قد فهم بعد ما جاء في الكتب المقدسة بخصوص ضرورة قيامة. (4-3 يسوع من الأموات (يوحنا 20: 9). ورغم أن الكتب المقدسة تتضمن بوضوح العديد من النصوص المتعلقة بقيامة يسوع، إلا أنهما أخفقاً في استيعاب الحقيقة القائلة بأن يسوع *لا بد* أن يقوم. ونتيجة لذلك، عاد الرسولا بطرس ويوحنا إلى منزلهما (الآية 10).

يعجز عن الانطلاق لإعلان خبر يسوع القائم من الأموات للآخرين؛ بل إنه يكتفي—القائم حصراً على الرؤية—إن مثل هذا الإيمان بالانكفاء والعودة إلى حدود المنزل الخاص.

"وجاء في إنجيل لوقا 24: 7-9: "قائلين: 'إنه ينبغي أن يُسَلَّم ابن الإنسان إلى أيدي أناس خطاة، ويُصلب، وفي اليوم الثالث يقوم فتذكرن كلماته. ثم رجعن من القبر وأخبرن بالأمور كلها الأحد عشر وجميع الباقيين." لا ينبغي لإيماننا أن يكون شبيهاً بإيمان الرسول بل يجب أن يكون إيماناً "يتذكر كلمات يسوع": تلك الكلمات القائلة بأن "ابن—ذلك الإيمان القائم مجرد قيام على الرؤية—يوحنا، الإنسان (يسوع المسيح) لا بد أن يُسَلَّم إلى أيدي أناس خطاة، ويُصلب، وفي اليوم الثالث يقوم." يجب علينا أن نؤمن بقيامة يسوع — وأن ننطلق لنشهد ليسوع القائم من بين الأموات أمام الجميع. وثمة نقطة مثيرة للاهتمام هنا، وهي أن رؤساء الكهنة والفريسيين قد "تذكروا"، بينما كان يسوع لا يزال حياً... أنه قد قال إنه سيقوم مجدداً بعد —وهم أنفسهم الذين تسببوا في صلب يسوع وقتله ثلاثة أيام؛ ولذا، سارعوا بالذهاب إلى الوالي الروماني، بيلاطس، وطلبوا منه إصدار أمر للحراس بمراقبة قبر يسوع مراقبةً مشددة وقاموا —حتى اليوم الثالث. ونتيجة لذلك، وبعد حصولهم على إذن ببيلاطس، انطلق رؤساء الكهنة والفريسيون —بصحبة الحراس بتأمين قبر يسوع عن طريق ختم الحجر وإخضاعه لحراسة صارمة (متى 27: 62-66). وفي ضوء هذه الحقيقة، يبدو أن رؤساء الكهنة والفريسيين كانوا في الواقع يؤمنون بقيامة يسوع إيماناً أرسخ مما كان يؤمن به الرسولان بطرس أو يوحنا. إن إيماننا هو إيمانٌ يبني قناعته على ما تراه العين. غير أن يسوع قد أعلن قائلًا: "طوبى للذين لم يروا ومع ذلك آمنوا" [(بحسب الترجمة الإنجليزية المعاصرة: "إن الذين يؤمنون دون أن يروا هم أناسٌ سعداء حقاً")]. وهذا ما دُون في إنجيل يوحنا 20: 27-29: "ثُمَّ قَالَ لِثُومَا: «إِهَاتِ إصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَانْظُرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي. وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا». أَجَابَ ثُومَا وَقَالَ لَهُ: «رَبِّي وَإِلَهِي»". «قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَلَا تَكُنْ رَأَيْتَنِي آمَنْتَ؟ طُوبَى لِلَّذِينَ لَمْ يَرَوْا وَآمَنُوا

أما الفقرة الواردة في رسالة كورنثوس الأولى 15: 3-4 فتقول: "فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ، كَأَمْرِ ذِي أَهَمِّيَّةٍ قُصُوى، مَا كُنْتُ قَدْ تَسَلَّمْتُهُ أَنَا". أَيْضًا: وَهُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَفَقًا لِلْكَتُبِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ أُقِيمَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَفَقًا لِلْكَتُبِ الْمُقَدَّسَةِ لَقَدْ مَاتَ يَسُوعُ وَفَقًا لِلْكَتُبِ الْمُقَدَّسَةِ"، وقام مجدداً بعد ثلاثة أيام "وفقاً للكتب المقدسة". لذلك، يجب علينا أن نؤمن وفقاً لما جاء في يُعد أمراً غير كافٍ؛ إذ إنه اكتفى ببساطة بالعودة—كما فعل الرسول يوحنا—الكتب المقدسة. إن الإيمان القائم فقط على ما يرى إلى منزله. وفي أيامنا هذه، غالباً ما يحاول نحن المسيحيين أن نبني إيماننا حصراً على ما رأيناه بأعيننا. فهناك اليوم من يدعون أنهم قد زاروا السماء أو الجحيم... وكثيراً ما يُصْغِي الناس إلى أقوال الآخرين ويضعون ثقتهم فيها؛ غير أن مثل هذا الإيمان سرعان ما يتزعزع. أما إذا آمنا بما يتوافق مع الكتب المقدسة، فسيمكننا أن نقف ثابتين راسخين، وبذلك نبني حياة إيمانية وطيدة لا تنتزع حتى وإن كنا نمتلك—ويجب على كنيستنا أن تسعى جاهدة لتغدو كنيسةً شبيهةً بكنيسة "فيلادلفيا" (رؤيا 3: 7-13)؛ إذ ينبغي لنا قوةً يسيرة—"أن نكون كنيسةً ظافرةً تنال ثناء الرب، وذلك من خلال حفظ كلمته المتعلقة بالصبر والاحتمال، وعدم إنكار اسمه"

قط، حتى في خضم الضيقات والاضطهادات والمشقات التي يوقعها بنا المنتمون إلى صفوف الشيطان. وعلينا ألا نغدو أبداً مثل كنيسة "لاودكية" —التي ادّعت قائلة: "أنا غني، وقد اكتسبت ثروة ولا أحتاج إلى شيء" —لئلا نواجه توبيخ الرب وتأديبه بسبب عيشنا حياةً روحيةً فاترة، ليست باردةً ولا حارة (الآيات 14-19). لقد قام الرب من بين الأموات وفقاً لما جاء في الكتب المقدسة؛ بل إن كلمته تشهد لهذه الحقيقة بعينها. وعليه، يتحتم علينا أن نقبل الرواية الكتابية الخاصة بقيامة الرب بإيمانٍ مطلق، وأن نغدو معلنين للناس أجمعين أنه قد مات وقام من جديد، تماماً كما تنبأت بذلك الكتب المقدسة—مبشرين ببسوع المسيح.

يسوع القائم من الأموات (2)

[متى 28: 1-15]

خلال خدمة يوم الأربعاء في الأسبوع الماضي، شاركنا رسالة نعمة بعنوان "يسوع القائم من الأموات (1)"، ركّزنا فيها على الم ٧٧ الموجود في إنجيل يوحنا 20: 1-10. ويبدو أنه لم يؤمن شخص واحد بأن يسوع المسيح قد قام من بين الأموات؛ فمريم المجدلية لم تأتِ إلى قبر يسوع لأنها آمنت بأنه قد قام، كما أن الرسولين بطرس ويوحنا لم يأتيا إلى القبر الفارغ لأنهما آمنا بقيامة يسوع. ولم يتوصلا إلى الإيمان بقيامة يسوع لأنهما تذكّرا ما قالته الكتب المقدسة: "إنه [يسوع] ينبغي أن يقوم من بين الأموات" (الآية 9)؛ بل إنهما آمنا فقط بعد أن رأيا الأكفان ولفافة الرأس التي كانت تغطي رأس يسوع ملقاة داخل القبر الفارغ (الآيتان 6-7). فلم يؤمن شخص واحد بقيامة يسوع استناداً فقط إلى شهادة الكتب المقدسة (الآية 9).

واليوم، أود أن أشارككم رسالة نعمة بعنوان "يسوع القائم من الأموات (2)"، نركّز فيها على المطع الموجود في إنجيل متى 28: 1-15.

يأتي نصنا لهذا اليوم من إنجيل متى 28: 1: "وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الْأُخْرَى لِيَنْتَظِرَا وعند "فجر" "أول الأسبوع" (يوم الأحد، يوم الرب) —ذهبت مريم المجدلية— الْقَبْرِ". فبعد انقضاء "السبت" (يوم السبت) تماماً و"مريم الأخرى" (أي مريم أم يعقوب) إلى قبر يسوع. وبما أنهما لم تكونا قد آمنتا بعد بقيامة يسوع، فقد ذهبتا إلى هناك بنية تطيب جسد يسوع بالمرّ. ويأتي المطع الكتابي لهذا اليوم من إنجيل متى 28: 2-3: "وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ حَدَثَتْ، لَأَنَّ مَلَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَخَرَجَ الْحَجَرُ وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضٌ كَالثَلْجِ". في هذا السياق، لم يكن "الزلازل العظيم" —وما تلاه من نزول "ملك الرب" من السماء (الذي كان مظهره يلمع كالبرق وثيابه بيضاء كالثلج) ليخرج الحجر الذي أمراً شاهدته مريم المجدلية ومريم أم يعقوب بأعينهن مباشرة؛ إذ وصلت المرأتان إلى قبر يسوع —يسد قبر يسوع ويجلس فوقه بعد* وقوع هذه الأحداث. وتتواصل فقرة اليوم في إنجيل متى (28: 4-5) قائلة: "فارتعب الحراس منه حتى ارتجفوا وصاروا* كالأموات. فقال الملاك للمرأتين: 'لا تخافا، فإنّي أعلم أنكما تبحثان عن يسوع المصلوب'. وهنا، يشير لفظ "الحراس" إلى الجنود المكلفين بالحراسة (27: 65-66)؛ وهؤلاء، إذ ارتعبوا من الملاك، ارتجفوا وصاروا كالأموات (28: 4). وثمة نقطة مثيرة للاهتمام تجدر الإشارة إليها هنا: فتماماً كما ارتجفت الأرض بعنف جراء "الزلازل العظيم" (الآية 2)، ارتعب الحراس الساهرون على قبر

ارتجفت بعنف من شدة الخوف. ووفقاً للمفسر—على غرار الأرض المرتجفة—يسوع من الملاك لدرجة أن قلوبهم هم أيضاً والراعي "هندريكسن"، فإن الكلمة التي تصف ارتجاف الأرض والكلمة التي تصف ارتجاف الناس تشتركان في الجذر اللغوي "ذاته. ونجد حالة مماثلة لهذا الارتجاف مسجلة في سفر دانيال (5: 5-6)؛ حيث وقع ذلك الحدث تحديداً حين رأى الملك "بلشاصر أصابع بشرية تظهر وتكتب على الجدار المُلَيَّس المقابل لشمعدان القصر؛ وفور رؤيته للأصابع وهي تكتب، تغيرت ملامح وجهه. الملك، واصطكت ركبته ببعضهما، واستولى عليه رعب شديد لدرجة أنه شعر وكأن ساقيه تخذلانه وتوشكان أن تنهاراً من تحته وقد اختبر الرسول يوحنا أمراً مشابهاً لذلك. جاء في سفر الرؤيا 1: 17: «وَلَمَّا رَأَيْتُهُ، سَقَطْتُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ كَمَيْتٍ. فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى الَّذِي كَانَ سَاقِطاً سَاجِداً عِنْدَ قَدَمِي—عَلَيَّ قَائِلاً: "لَا تَخَفْ. أَنَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ"». لقد وضع الرب يده اليمنى على الرسول يوحنا وقال له: «لا تخف...». وبالمثل، فإن الحراس الذين حاولوا منع قيامة يسوع قد سقطوا أرضاً—ابن الله، يسوع المسيح، وكأنه ميت وكانهم أموات حين شهدوا أفعال الملاك (متى 28: 4). وفي تلك اللحظة عينها، وصلت مريم المجدلية ومريم، أم يعقوب، إلى قبر يسوع (الآية 1). فقال الملاك للمرأتين: «لا تخافا أنتما، فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب» (الآية 5)

تأتي قراءة الكتاب المقدس لهذا اليوم من إنجيل متى، الإصحاح 28، الآيات 6-7: «لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! هَلُمَّا انْظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعاً فِيهِ. وَادْهَبَا سَرِيعاً قُولَا لِتَلَامِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. وَهَا هُوَ سَابِقُكُمَا إِلَى الْجَلِيلِ؛ هُنَاكَ تَرِيَانِهِ. هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمَا». وكما أعلن الملاك، لم يعد يسوع موجوداً في القبر؛ فقد قام من جديد، تماماً كما كان قد تنبأ (الآية 6) وقد أوعز الملاك إلى مريم المجدلية ومريم، أم يعقوب، قائلاً: «هَلُمَّا انْظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ [يسوع] مُضْطَجِعاً فِيهِ». واستجابةً لتلك الكلمات، وحين نظرنا إلى الموضع الذي كان يسوع مضطجعاً فيه، لم تجدنا لجسده أي أثر. وعليه، وفور سماعهما لرسالة إلى مغادرة القبر وركضنا لإبلاغ تلاميذ يسوع—الملاك، سارعت المرأتان —وهما ممثلتان بالخوف والفرح العظيم في آن واحد (الآية 8). وتتواصل قراءتنا مع إنجيل متى 28: 9-10: «وَفِيمَا هُمَا ذَاهِبَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلَامِيذَهُ، إِذَا بِيَسُوعَ قَدْ لَاقَاهُمَا قَائِلاً: «سَلَامٌ لَكُمَا!، فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكْتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدْتَا لَهُ. حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لَا تَخَافَا. إِذْهَبَا قُولَا لِإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنِي وَبَيْنَمَا كَانَتِ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ، أُمُّ يَعْقُوبَ، تَسْرَعَانِ الْخَطَى نَحْوَ التَّلَامِيذِ لِتَشَارِكَاهُم نَبَأَ قِيَامَةِ يَسُوعَ، ظَهَرَ لَهُمَا يَسُوعَ الْقَائِمُ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِنَفْسِهِ، وَكَشَفَ لَهُمَا عَنْ جِسَدِهِ الْقَائِمِ، وَقَالَ: «لَا تَخَافَا...» (الآية 10). ومن النقاط المثيرة للاهتمام التي يجدر التنويه إليها أنه تماماً كما قال الملاك للمرأتين: «لَا تَخَافَا» (الآية 5)، نطق يسوع أيضاً بالكلمات ذاتها لهما: «لَا تَخَافَا» (الآية 10). تأتي قراءة اليوم من الكتاب المقدس، وتحديداً من إنجيل متى (28: 11-15): «وَفِيمَا كَانَتِ النِّسَاءُ فِي طَرِيقِهِنَّ، دَخَلَ بَعْضُ الْحَرَّاسِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا حَدَثَ. وَحِينَ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ مَعَ الشُّيُوخِ وَتَدَبَّرُوا أَمْرًا، أَعْطَوْا الْجُنُودَ مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ الْمَالِ، قَائِلِينَ لَهُمْ: 'عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُولُوا: "جَاءَ تَلَامِيذُهُ لِيَلْأَوْ سَرَقُوهُ بَيْنَمَا كُنَّا نَائِمِينَ". وَإِذَا وَصَلَ هَذَا الْخَبَرُ إِلَى الْوَالِي، فَسَوْفَ نَرْضِيهِ وَنَضْمُنُ أَلَّا تُحَاسِبُوا عَلَى ذَلِكَ. فَأَخَذَ الْجُنُودَ الْمَالَ وَفَعَلُوا كَمَا أَمَرُوا. وَقد ذَاعَتِ هَذِهِ الْقِصَّةُ وَانْتَشَرَتْ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ بَيْنَ الْيَهُودِ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا". وَبَيْنَمَا كَانَتِ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ تَسْرَعَانِ لِإِخْبَارِ تَلَامِيذِ يَسُوعَ عَنْ قِيَامَتِهِ، دَخَلَ بَعْضُ الْحَرَّاسِ—إِذْ لَمْ

إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة "بكل ما حدث" (الآية 11). وهنا، يشير تعبير "كل ما حدث" إلى قيامة —يفرّوا ويتشتتوا جميعاً يسوع، وإلى حقيقة أنهم لم يعودوا قادرين على حراسة قبر يسوع، وإلى ظهور الملاك. ونتيجة لذلك، اجتمع رؤساء الكهنة مع الشيوخ لتدبير خطة؛ فأعطوا الحراس مبلغاً كبيراً من المال (الآية 12) وأمرهم بنشر شائعة —موجهة في الأساس إلى الوالي، تزعم أن تلاميذ يسوع قد جاءوا بينما كان الحراس نائمين وسرقوا جسد يسوع (الآية 13). وفي ذلك الوقت —الروماني، بيلاطس وإدراكاً منهم لقلق الحراس من احتمال أن يعاقبهم الوالي الروماني لتقصيرهم في تأمين القبر، وعدهم رؤساء الكهنة بالتدخل وتسوية الأمر نيابة عنهم (الآية 14). ونتيجة لذلك، قبل الحراس الرومان المال ونفذوا ما أمروا به بالحرف —زاعمين أن تلاميذ واستمرت هذه القصة في الانتشار على نطاق واسع بين اليهود حتى يومنا هذا (الآية 15) —يسوع قد جاءوا ليلاً وسرقوا جسده وحتى بين اللاهوتيين الذين ينكرون قيامة يسوع، هناك من يزعمون أن تلاميذه هم من سرقوا جسده.

مؤمنين بقيامة يسوع وموقنين بها—هل نؤمن حقاً بأن يسوع قد قام من بين الأموات؟ يجب علينا أن نحيا حياتنا متمسكين بالإيمان وبأننا نحن أيضاً سنقوم. في المقطع الكتابي المخصص لهذا اليوم (إنجيل متى 27: 7)، تتلقى مريم المجدلية ومريم أم—تمام اليقين يعقوب توجيهاً بالذهاب مسرعين إلى تلاميذ يسوع وإخبارهم بأن يسوع قد قام. وفي حين تذكر الترجمة الكورية للكتاب المقدس أنه "قام" من بين الأموات، فإن الترجمة الصينية تذكر أنه قام "من الموت". وهنا، ورغم أن مفهوم قيامة يسوع "من بين الأموات" ومفهوم قيامته "من الموت" قد يبدوان متشابهين، إلا أن هناك في الواقع فرقاً دقيقاً بين المفهومين. ويكمن هذا الفارق في حقيقة أن الترجمة التي تنص على أن يسوع قام "من الموت" تشهد حصراً على قيامة يسوع ذاته؛ وعلى النقيض من ذلك، فإن الترجمة التي تنص على أن يسوع قام "من بين الأموات" لا تتحدث عن قيامة يسوع فحسب، بل تتحدث أيضاً عن قيامة أولئك الذين رقدوا فيه وهذا ما تؤكد رسالة كورنثوس الأولى 15: 20: "وَلَكِنْ الْآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَصَارَ بَأَكُورَةَ الرَّاقِدِينَ". وتعلن هذه الآية —الذي صار باكورة الراقدين—أن أولئك الذين رقدوا (أي الأموات) في المسيح سيقومون هم أيضاً. فمن خلال يسوع المسيح سنقتفي نحن أيضاً أثر يسوع المسيح، تلك "الباكورة"، وسيقوم مجدداً أولئك الذين ماتوا في الرب. النص مأخوذ من رسالة تسالونيكي الأولى 4: 13-17: "أيها الإخوة والأخوات، لا نريدكم أن تجهلوا أمر الراقدين في الموت، لئلا تحزنوا بكبكية البشر الذين لا رجاء لهم. فإننا نؤمن بأن يسوع قد مات وقام، وعليه نؤمن بأن الله سيُحضر معه، في رفقة يسوع، أولئك الذين رقدوا فيه. وبحسب كلمة الرب، نقول لكم إننا نحن الأحياء الباقين حتى مجيء الرب لن نسبق بالتأكيد أولئك الذين رقدوا. لأن الرب نفسه سينزل من السماء بصوت أمر عالٍ، وبصوت رئيس الملائكة، وبنفير الله؛ وسيقوم الأموات في المسيح أولاً. وبعد ذلك، سنُخطف نحن الأحياء الباقين معهم جميعاً في السحب، لنلاقي الرب في الهواء. وهكذا سنكون مع الرب إلى الأبد". وحين يعود الله في مجدٍ بصحبة يسوع المسيح، سيقوم أولئك الذين ماتوا في المسيح من الأموات، وسيكونون مع الرب إلى الأبد. ولذلك، يجب أن نظل واثقين بأنه كما قام يسوع كذلك سنقوم نحن أيضاً؛ ويجب ألا ننسى أبداً أننا -نحن الذين نحمل رجاء القيامة- سنكون دائماً مع الرب. وهكذا، إن كانت مشيئة الرب الصالحة والمقبولة والكاملة تقضي بأن يُستدعى أخٌ حبيبٌ إلى بيته ليرقد في الرب، فعندئذٍ -وفقاً لكلمة الرب- لا ينبغي لنا أن

نخشى رحيله، بل بالأحرى أن نودعه بإيمان القيامة، ونحن نتطلع بشوقٍ إلى اللقاء مجدداً في السماء، من خلال رجاء القيامة، لنعيش
معاً إلى الأبد.

يسوع القائم من الأموات (3)

[لوقا 24: 1-12]

لقد تأملنا سابقاً مرتين في موضوع "يسوع القائم من الأموات" [حيث ركزنا على يوحنا 20: 1-10 في الجزء الأول "يسوع القائم من الأموات (1)"، وعلى متى 28: 1-15 في الجزء الثاني "يسوع القائم من الأموات (2)". واليوم، وتحت عنوان "يسوع القائم من الأموات (3)"، نسعى لنيل النعمة الممنوحة لنا بينما نتأمل في هذه الرسالة الثالثة، مُركّزين على المقطع الكتابي الوارد في إنجيل لوقا 24: 1-12.

وبالنظر إلى نص اليوم — لوقا 24: 1-2 — نجد أن الكتاب المقدس ينص قائلاً: "وفي أول الأسبوع، باكراً جداً، أخذت هؤلاء النساء الأطياب التي كن قد أعددنّها وذهبن إلى القبر. فوجدن الحجر قد دُحرج عن القبر". وهنا، يشير تعبير "أول الأسبوع" إلى يوم الأحد — وهو اليوم التالي للسبت (الذي يوافق يوم السبت) — أي "يوم الرب". وعلاوة على ذلك، فإن "النساء" المذكورات هنا قد حُدّدت هويتهن بأنهن: "مريم المجدلية، ويونا، ومريم أم يعقوب، واللواتي معهن" (الآية 10). وعندما ذهبت هؤلاء النساء إلى قبر يسوع عند فجر يوم الأحد، وهن يحملن الأطياب التي كن قد أعددنّها، لاحظن أن الحجر قد دُحرج بعيداً عن القبر. ونكتسب فهماً أكثر تفصيلاً بالرجوع إلى إنجيل متى 28: 2، حيث جاء فيه: "وإذ زلزلة عظيمة قد حدثت، لأن ملاكاً من الرب نزل من السماء ودحرج الحجر وجلس عليه". ولأن ملاكاً من الرب قد نزل من السماء ودحرج الحجر الذي كان يسد مدخل قبر يسوع (الآية 28)، فقد شهدت هؤلاء النساء "أن الحجر قد دُحرج عن القبر" (لوقا 24: 1-2). لماذا إذن نزل الملاك من السماء ليُدحرج هذا الحجر بعيداً عن القبر؟ لم يكن السبب هو تمكين يسوع القائم من الأموات من الخروج من القبر؛ إذ أن يسوع — بعد أن قام واتخذ جسداً ممجداً وهو اليوم — كان قادراً تماماً على الخروج من القبر، حتى لو كان الحجر يسد مدخله. على سبيل التوضيح، ففي مساء يوم الأحد ظهر يسوع القائم من الأموات فجأة أمام تلاميذه بينما كانوا مجتمعين والأبواب مُغلقة بإحكام خوفاً من القادة — التالي ليوم السبت اليهود؛ ووقف في وسطهم معلناً: "سلام لكم" (يوحنا 20: 19). وكان السبب وراء نزول ملاك من السماء ليُدحرج الحجر الذي كان أي أنه قد عاد إلى الحياة — يسد قبر يسوع هو أن يكون شاهداً على حقيقة أن يسوع قد قام بالفعل.

وإعادته إلى الحياة. والنقطة—الذي كان يحبه—وفي الإصحاح الحادي عشر من إنجيل يوحنا، نجد رواية قيام يسوع بإقامة لعازر التي يجب أن نوضحها هنا هي أن عودة لعازر إلى الحياة لم تكن "قيامة"، بل كانت بالأحرى "إحياء". والسبب في هذا التمييز هو أن: وأمر قائلاً—وهو كهفٌ مختومٌ بحجر—الجسد الذي عاد به إلى الحياة لم يكن جسداً ممجداً. فعندما ذهب يسوع إلى قبر لعازر دحرجوا الحجر" (يوحنا 11: 38-40)، فعل ذلك لأن الحجر كان لا بد أن يُزال لكي يتمكن لعازر الميت من الخروج من القبر" الكهفي بمجرد أن يعيد يسوع إليه الحياة. ورافعاً عينيه نحو السماء، صلى يسوع لله الأب قائلاً: "أنا أعلم أنك تسمعي دائماً؛ ولكنني قلْتُ هذا من أجل الجمع الواقف حولي، لكي يؤمنوا أنك أنت أرسلتني". ثم نادى بصوتٍ عالٍ: "يا لعازر، اخرج!" (الآيتان 41-42) وعند سماع ذلك الأمر، خرج لعازر الميت من القبر، وما زالت يداه ورجلاه مربوطتين بأقمشة الدفن (الآية 44). ومع ذلك، فإن حالة يسوع تختلف عن حالة لعازر؛ فالسبب وراء نزول ملاكٍ من السماء ودحرجة الحجر الذي كان يسد القبر لم يكن لتمكين يسوع. القائم من الأموات من الخروج من القبر، بل كان بالأحرى للشهادة على قيامة يسوع.

أما بالنسبة لـ "هؤلاء النساء" (لوقا 24: 1، 10)—ونظراً لأن ملاكاً كان قد نزل من السماء ودحرج الحجر بعيداً عن القبر (متى "فقد رأيْن أن الحجر قد أزيح، ودخلن إلى قبر يسوع (لوقا 24: 2-3). عند دخولهن إلى قبر يسوع، نظرت "هؤلاء النسوة"—(2: 28 إلى الداخل؛ ولكن، وحين وجدن أن جسد يسوع لم يكن له أثر، أصابهن "الاضطراب" (الآية 4). لقد كن قد ذهبن إلى قبر يسوع وهن يحملن الأطياب التي أعددنها (الآية 1) بقصد تكفين جسده بها؛ ولذا، وحين وجدن جسده غائباً، كان من الطبيعي أن ينتابهن تحمل—الاضطراب. وفي هذا السياق، فإن الكلمة التي تُرجمت هنا بـ "مضطربات"—عند فحصها في النص اليوناني الأصلي (The Bible for Modern Man) "في الواقع معنى "الحيرة" أو "الذهول". وعليه، فقد ترجمت نسخة "الكتاب المقدس للإنسان المعاصر العبارة القائلة: "بينما كن مضطربات بشأن هذا الأمر" (الآية 4) إلى: "بينما كن حائرات، لا يدرين ما الذي حدث". إن السبب (Man) الذي جعل هؤلاء النسوة يشعرن بالحيرة حتماً فور دخولهن قبر يسوع واكتشافهن أن جسده مفقود، هو أنهن كن قد شاهدن بأم أعينهن، وضع جسد يسوع للراحة في قبر يوسف الرامي. وهذا ما سُجِّل في إنجيل لوقا 23: 55: "وتبعته النساء اللواتي جئن معه من الجليل وشاهدن القبر وكيف وُضع جسده فيه". ولهذا السبب عُذِّن إلى بيوتهن لإعداد الأطياب والعطور (الآية 56؛ بحسب نسخة "الكتاب جئن إلى قبر يسوع وهن—المقدس للإنسان المعاصر"). ثم، وعند فجر اليوم الأول من الأسبوع—أي اليوم التالي ليوم السبت يحملن الأطياب التي كن قد أعددنها (24: 1). وحين رأيْن أن الحجر قد دُحرج بعيداً عن المدخل، دخلن إلى الداخل؛ ولكن، عندما لم يعثرن على جسد الرب يسوع (الآيتان 2-3)، انتابتهن الحيرة، وهن لا يدرين ما الذي حدث (الآية 4؛ بحسب نسخة "الكتاب يرتديان—المقدس للناس المعاصرين"). وبينما كن واقفات هناك في حيرة وذهول، ظهر فجأة بجوارهن "رجلان"—أي ملاكان ثياباً متلألئة (الآية 4). وإذ انتابتهن الرعب، نكسن وجوههن نحو الأرض (الآية 5). وفي مختلف أسفار الكتاب المقدس، نجد العديد من الأمثلة لأشخاص أصابهم الفزع والرهبة عند رؤية أحد الملائكة؛ ومن هؤلاء الأشخاص زكريا، والد يوحنا المعمدان. عندما دخل الهيكل ليؤدي واجباته أمام الله، وكان حينها يقدم البخور—وفقاً لنظام التناوب الخاص بفرقة الكهنوتية—حان دوره للخدمة

وفي تلك اللحظة، ظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور. وما إن رأى زكريا الملاك حتى ارتعد واعتراه الخوف الشديد قد ارتعب من مشهد الملاك، فمن—وهو كاهن عظيم—وبما أن زكريا نفسه. (*Modern People's Bible*؛ 1: 8-12) المفهوم تماماً أن النساء اللواتي صادفن ملاكين عند قبر يسوع قد شعرن بالخوف هن أيضاً (24: 4-5). حينئذ خاطبهن الملاكين قائلين: "لماذا تبحثن عن الحي بين الأموات؟ إنه ليس هنا؛ بل قد قام! تذكرن كيف حدثكن وهو لا يزال في الجليل" (الآيتان 5-6) وهنا، تشير وصية الملاكين بـ "التذكر" إلى استحضار الكلمات التي كان يسوع قد نطق بها حين كان لا يزال حياً. فما هي، إذن، تلك الكلمات بالتحديد التي نفوه بها يسوع وهو على قيد الحياة؟ ترد هذه المقاطع في إنجيل متى، في الأعداد 16: 21، و17: 23، و20 منذ ذلك الوقت، بدأ يسوع المسيح يشرح لتلاميذه أنه لا بد له أن يذهب إلى اورشليم، ويتألم كثيراً على أيدي الشيوخ ورؤساء الكهنة ومعلمي الشريعة، وأنه لا بد أن يُقتل، وفي اليوم الثالث يُقام إلى الحياة" (متى 16: 21)؛ "...يُقتل، وفي اليوم الثالث يُقام إلى الحياة..." (23: 17)؛ "...يُسَلَّم إلى الأمم لِيُسَخَّرَ منه ويُجَدَّ ويُصَلَّبَ. وفي اليوم الثالث، سيقام إلى الحياة" (20: 19). وهكذا وفي ثلاث مناسبات منفصلة، تنبأ يسوع بأنه سيتألم، ويُصَلَّبَ ويُقتل، ثم يقوم مجدداً بعد ثلاثة أيام. وكانت هذه الكلمات ذاتها التي نطق بها يسوع هي ما طلب الملاكين من النساء أن يتذكرن (لوقا 24: 6).

لقد حمل يسوع خطايانا وخطايانا، وسُيِّرَ على الصليب ومات بدلاً منا. لقد مات يسوع على الصليب لِنُقْذنا من عقاب الخطيئة ومن عقاب الجحيم، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث. هذه هي "إنجيل الأناجيل". وبعبارة أخرى، يُشكِّل موت يسوع وقيامته جوهر الإنجيل. إن الإنجيل يتمحور حول "ابنه"؛ أي يسوع المسيح، ابن الله (رومية 1: 2). لقد أسلم يسوع للموت بسبب خطايانا، وقام ثانيةً لكي نتبرر (25: 4). إن السبيل الوحيد لإنقاذنا من الخطيئة يكمن في موت يسوع المسيح على الصليب. والسبيل الوحيد لبعثنا أبراراً (أي طريق التبرير) يكمن في قيامة يسوع المسيح. لقد تذكرت النساء اللواتي جئن إلى قبر يسوع (لوقا 24: 1، 10) كلمات يسوع الثلاث (متى 16: 21؛ 17: 23؛ 20: 19)، تماماً كما قال الملائكة لهن: "اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل" (الآية [لوقا 24: 8]) "فتذكرن كلماته". وبعبارة أخرى، لقد تذكرن كلمات يسوع المتعلقة بموته على الصليب وقيامته. أي أنهن تذكرن (6 إنجيل يسوع". ونحن أيضاً، يجب علينا أن نتذكر إنجيل يسوع؛ إذ يجب أن نتذكر موت يسوع وقيامته. أي أنه يجب أن نتذكر أن "يسوع مات على الصليب ليخلصنا من الخطيئة، وقام من الأموات ليبررنا

لقد تذكرن الأمر، ورجعن من القبر وأخبرن الرسل الأحد عشر وجميع الآخرين بكل هذه الأمور (لوقا 24: 9). غير أن الرسل الذين سمعوا كلامهم لم يصدقوهم، ظناً منهم أن ما قلناه مجرد هراء (الآية 11، بحسب الترجمة الإنجليزية الحديثة). ومع ذلك، نهض بطرس وركض إلى قبر يسوع، وانحنى ونظر إلى الداخل؛ فلم يرَ سوى الأكفان الكتانية. فاحتار بطرس في أمره وعاد إلى بيته (الآية 12، بحسب الترجمة الإنجليزية الحديثة). ويقدم إنجيل يوحنا، في الإصحاح العشرين، سرداً أكثر تفصيلاً لهذه الأحداث يذكر الكتاب المقدس أن سمعان بطرس دخل قبر يسوع ورأى الأكفان الكتانية واللفافة التي كانت ملفوفة حول رأسه، وأن الرسول يوحنا -الذي كان قد سبق بطرس إلى القبر- دخل هو الآخر، ورأى، وآمن (يوحنا 20: 3-8). وهكذا، ورغم أن الرسولين بطرس ويوحنا قد آمنا بعد رؤية الأكفان واللفافة التي كانت حول رأس يسوع داخل القبر، [إلا أنهما لم يؤمنا من خلال تذكر الكلمات التي

نطق بها يسوع حين كان حياً]. ويمكننا استنتاج ذلك بالنظر إلى ما ورد في يوحنا 20: 9: «لأنهم لم يكونوا بعد قد فهموا الكتاب، أنه ينبغي أن يقوم من الأموات». أما النساء اللواتي جئن إلى قبر يسوع، فقد آمَنَ بقيامته من خلال تذكر الكلمات الثلاث التي نطق بها يسوع حين كان حياً (متى 16: 21؛ 17: 23؛ 20: 19)، تماماً كما أخبرهن الملائكة. وبدلاً من أن نؤمن بقيامة يسوع من خلال رؤية الأدلة المادية -كما فعل الرسولان بطرس ويوحنا- ينبغي علينا أن نؤمن بقيامته من خلال تذكر كلماته (أي الإنجيل)، تماماً كما فعلت تلك النساء. ويجب ألا نكون مثل توما، الذي قال: «إن لم أبصر في يديه أثر المسامير، وأضع إصبعي في أثر المسامير، وأضع يدي في جنبه، لن أؤمن» (يوحنا 20: 25). بل ينبغي علينا أن نكون من أولئك الذين يؤمنون دون أن يروا، تماماً كما قال يسوع وهذا هو فحوى ما ورد في يوحنا 20: 29: «قال له يسوع: "لأنك رأيتني يا توما آمنت! طوبى للذين لم يروا وآمنوا"». وكما فعلت تلك النساء، يجب علينا نحن أيضاً أن نبشّر بإنجيل موت يسوع المسيح على الصليب وقيامته من القبر، مفعمين بذلك الشعور العميق الذي تولّده حقيقة قيامة يسوع.

الخاتمة

يجب علينا أن نتعرف على يسوع بعمقٍ أكبر. وعلينا أن ندرك الحقيقة القائلة بأن معرفة يسوع المسيح هي ذات القيمة الأسمى (فيلبي الكلمة الذي صار جسداً (يوحنا 1: 14). ويسوع، الذي هو تلك "الكلمة"، هو الكائن—إن يسوع هو ذاك الذي صار جسداً. (8: 3 بذاته (خروج 3: 14)؛ لقد كان مع الله الأب، وهذه الكلمة هي الله ذاته (يوحنا 1: 1). إن الله الأب، والله الابن (يسوع)، والله الروح القدس هم واحد (الإله المثلث الأقانيم). والله الابن، يسوع المسيح، يمتلك الطبيعة الإلهية (السمات) التي تخص الله وحده، وهو يُجري أعمالاً لا يستطيع إنجازها إلا الله. ويُعلن الكتاب المقدس أن الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس هم جميعاً الله، وأنهم جميعاً—الذي يضم الأب والابن والروح القدس—متساوون، وأنه لا يوجد سوى إله واحد. وبعبارة أخرى، يُعلم الكتاب المقدس أن الله الإله الذي هو "الكلمة"، الإله الكامل الذي بلا—يوجد في صورة ثلاثة أقانيم متميزة، ومع ذلك يظل إلهاً واحداً موحداً. إن يسوع قد حُبِلَ به بالروح القدس وصار "جسداً" (كائناً بشرياً) من خلال العذراء مريم، وهي من نسل—بداية، والإنسان الكامل الأبدى المرأة. وكان الغرض من ذلك هو أن يسكن بيننا، وأن يعمل وسيطاً بين الله وبيننا، وأن يصير كفارةً عن خطايانا. ولذلك، فإن قد اختبر كلاً من البداية (الميلاد) والنهاية (الموت) خلال فترة وجوده على هذه الأرض. وكان—الكلمة الذي صار جسداً—يسوع نحن الذين لنا بداية ونهاية في هذا العالم الأرضي، والذين كنا أمواتاً روحياً ومحكوماً علينا بالموت—الهدف من ذلك هو تمكيننا من أن نصير كائنات أبدية تحيا إلى الأبد في ملكوت السماوات الأبدى، وهو عالم بلا بداية ولا نهاية. وعليه، يجب علينا—الأبدى نحارب ونتنصر—أن نتمسك بقوة بقناعتنا الراسخة بشأن الحقيقة القائلة بأن "الكلمة صار جسداً". ويجب علينا أن نحيا حياة انتصار. مستنديين في ذلك إلى إيماننا بربنا يسوع المسيح، الذي هو إله كامل، وإنسان كامل، والإنسان الأبدى—في المعركة الروحية بقوة الله وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نقّدي بيسوع ونحيا حياة خدمة. بينما نحيا حياة الخدمة هذه، يجب علينا أن نفعل ذلك بالروح ذاتها مستعدين لبذل حتى حياتنا ذاتها. باختصار، يجب علينا أن نخدم حتى الموت، تماماً كما فعل يسوع (فيلبي—التي تحلّى بها يسوع 2: 8).

يقول إنجيل متى 20: 28: "إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ، وَلِيَبْدَلَ حَيَاتِهِ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ". وبالمعنى الواسع، تتحدث هذه الفقرة عن آلام يسوع المسيح. لقد صار يسوع المسيح إنساناً واحتمل الآلام طوال السنوات الثلاث والثلاثين التي عاشها على

هذه الأرض. وبكلمة واحدة، كانت سنوات حياة يسوع الثلاث والثلاثون حياةً من المعاناة. لم تقتصر آلام يسوع على موته على الصليب وهو في الثالثة والثلاثين من عمره فحسب؛ بل احتمل الآلام أيضاً خلال طفولته. وتحديدًا، عاش يسوع تجربة اللجوء خلال الذي جاء إلى هذه الأرض ليموت في الوقت الذي عيّنه الله (غلاطية 4:4) —قد فرّ—سنواته الأولى (متى 13:2-18). إن يسوع إلى مصر لأن الوقت المحدد الذي عيّنه الله لموته لم يكن قد حان بعد. وطوال سنوات حياته الثلاث والثلاثين على الأرض، كان يسوع كثيراً ما ينفرد بنفسه ويختفي عن الأنظار؛ وكان السبب في ذلك هو أن الوقت الذي عيّنه الله لموته لم يكن قد أتى بعد. وفي نهاية المكان المحدد—المطاف، مات يسوع في الوقت الذي عيّنه الله (رومية 5:6)؛ وقبل تلك اللحظة، كان قد تنبأ بأنه سيموت في أورشليم الذي عيّنه الله (متى 16:21). ولم يكتفِ يسوع بالقول بأن أورشليم ستكون مكان موته فحسب، بل أعلن أيضاً أنه "يجب أن يقوم في اليوم الثالث" (الآية 21). وبعبارة أخرى، تنبأ بأنه سيقوم من الأموات بعد ثلاثة أيام من موته. وتبعاً لذلك، وفي سياق تحقيق هذه النبوءة، صعد يسوع إلى أورشليم، واحتمل الآلام، وصلى في بستان جثسيماني (لوقا 22:39-46) قائلاً: "يا أبا الآب، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ. أَبْعِدْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ" (مرقس 14:36). صلى يسوع بمزيد من التضرع متألماً أشدّ الألم في صراعه الروحي (لوقا 22:44). واستمرّ في الصلاة حتى استجاب له الله الآب (متى 26:42، 44). وبعد أن نال الإجابة على صلاته، تقدّم يسوع بكلّ جرأة ليوافقه الحشد الشرير الذي جاء للقبض عليه وعلى تلاميذه الأحد عشر (متى 26 وهناك تجلّت قوة الربّ المذهلة (سلطانه) (يوحنا 18:4-6). وهكذا، فبعد أن قدّم صلاته في بستان جثسيماني، ورغم قدرته (46) على الهرب حين جاء الحشد الكبير لاعتقاله، اختار يسوع ألا يفرّ، وسمح لنفسه بأن يؤخذ إلى الحبس. ثم سيق ليُحاكم أمام الوالي الروماني، بيلاطس (يوحنا 18:28 - 19:16). ورغم أن الوالي بيلاطس أدرك براءة يسوع (يوحنا 18:38؛ 19:4، 6) وحاول أربع مراتٍ إطلاق سراحه، إلا أن مساعيه باءت بالفشل (19:12؛ لوقا 23:23)؛ وفي نهاية المطاف، أصدر حكمه بصلب وهما لصان سينا السمعة (متى 27:38، 44؛ مرقس 15:يسوع. وبناءً على ذلك، دبّر رؤساء الكهنة أمرَ مجرمين آخرين ليساقا إلى "جلجثة" جنباً إلى جنب مع يسوع. وكان دافعهم من وراء ذلك هو الإيحاء للجموع، بطريقة خفية، بأن يسوع لا—(27) الذين انضمّ—يختلف شيئاً عن هذين اللصين الشريرين. وهكذا صُلب يسوع إلى جانب هذين اللصين؛ وفي تلك الأثناء، أخذ المارّة كلّ—وهو معلقٌ على الصليب—يسخرون منه ويستهنون به. تُرى، لماذا احتمل يسوع—إليهم رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ هذا الازدراء والسخرية والإهانات؟ لقد كان ذلك بسبب خطايانا نحن. فقد حمل يسوع على عاتقه كامل ثقل الازدراء والسخرية والإهانات التي كانت في الأصل مستحقّة علينا نحن. ومن فوق الصليب، نطق يسوع بسبع كلماتٍ (أقوال): (1) "يا أبتِ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لوقا 23:34)؛ (2) "الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ" (23:43)؛ (3) "يا أُمَرَأَةً، هُوَذَا ابْنُكَ" (يوحنا 19:26)؛ (4) "إِلْوِي، إِلْوِي، لَمَّا شَبَقْتَانِي؟" (أي: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟") (متى 27:46)؛ (5) "أنا عطشان" (يوحنا 19:28)؛ (6) "قد أكمل" (الآية 30)؛ و(7) "يا أبتاه، في يديك أستودع روحي" (لوقا 23:46). وبعد أن نطق قام يسوع—إذ مات من أجل خطايانا ودُفن—يسوع بهذه الكلمات السبع، أسلم الروح على الصليب. وهكذا، ووفقاً للكتب المقدسة، مجدداً في اليوم الثالث (1 كورنثوس 15:3-4). "لأننا ما دمنا نؤمن بأن يسوع قد مات وقام، فكذاك أيضاً سيحضر الله معه، بيسوع

أولئك الذين رقدوا. فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب: نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب، لن نسبق بالتأكيد أولئك الذين رقدوا. لأن الرب نفسه سينزل من السماء بنداء عظيم، وبصوت رئيس الملائكة، وبيبوق الله؛ وسيقوم الأموات في المسيح أولاً. وبعد ذلك: سنُخطف نحن الأحياء الباقين معهم جميعاً في السحب، لنلاقي الرب في الهواء. وهكذا سنكون مع الرب إلى الأبد" (1 تسالونيكي 4 الذي جاء إلى هذه الأرض في الوقت الذي حدده الله (غلاطية 4: 4)، ومات في الوقت الذي حدده—وهكذا، فإن يسوع. (17-13 الله (رومية 5: 6)—سيعود إلى هذه الأرض في الوقت الذي حدده الله (1 تيموثاوس 6: 14-15). إن يسوع، الذي جاء إلى هذه الأرض ليتمم مشيئة الله، قد أتم بالفعل مشيئة الله في الوقت الذي حدده الله. وعلينا نحن أيضاً أن نفتدي بمثال يسوع ونتمم مشيئة الله في الوقت الذي حدده الله.